الجامعـــة الأردنيـــة
كليـــة الآداب
قســـم التاريـــخ

الدواوين المركزيـــــة
في العصر العباســـــي الأول

اعـــداد
حســين فـلاح سلمـان الكساسبة

باشـــراف
الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري

أعدت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستيـــر
في التاريخ بكلية الآداب في الجامعـة الأردنية
سنـــة ١٩٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وتقديـــــر

الشكر لله تعالى أولا وآخرا على ما تفضل به وأنعم من عـون ورعاية وتوفيق ،ثم أقدم جزيل شكرى وتقديرى الى استاذى الفاضل الدكتور عبد العزيز الدورى الذى اسهم في بناء هذا البحث بما أبداه مـــن ملاحظات قيمة وتوجيهات سديدة كان لها الأثر الكبير في كشف معالـــم الطريق أمامي ،اذ تعهد هذا البحث بالعناية والاشراف والمتابعة ،فكـان له الفضل في اظهار هذه الرسالة في ثوبها الحالي ،فلم يدخر جهـــدا الا وقدمه لي فكان خير معين ومرشد ،فبارك الله في علمه وجزاه خير الجـزاء .

كما أتقدم بالشكر الجزيل الى الدكتور فالح حسين على ملاحظاته القيمة النافعة .

ويسـرني أن أقدم شكرى الى الأخوين زياد الخطيب وخليـل الدويرى لما قدماه من عون ومساعدة .

وفي الختام أتقدم بالشكر لجميع العاملين في مكتبة الجامعـــة الأردنية ومركز الوثائق والمخطوطات لما أبدوه من تعاون أثناء عملي في هــذا البحث. كما أسدى شكرى لجميع الذين قدمـوا لي العون والمساعدة .

حسين فلاح الكساسبة

المحتويات

الموضـــــوع	الصفحـــة
الفصل الرابع: الدواوين المتعلقة بالشؤون العسكرية والأمنية	١٢٢ – ١٥٣
١ – ديوان الجنـد	١٢٣
– تكوين الجيش العباسي	١٢٣
– تسجيل الجند في الديوان وترتيبهم	١٢٧
– النظر في توزيع الأرزاق	١٢٩
– مجالس الديوان وأعماله	١٣٧
– علاقة الديوان بالدواوين الأخرى	١٣٩
٢ – ديوان الموالي والغلمـان	١٤٠
٣ – ديوان البريـــد	١٤١
– تطور البريـد	١٤١
– موظفو الديوان	١٤٥
– مجالس الديوان	١٥١
– سكك البريـــد	١٥١
– وسائل نقل البريـد	١٥٢
– نفقات البريـــد	١٥٣
الفصل الخامس: الدواوين المتصله بالرسائل والوثائق	١٥٤ – ١٦٩
١ – ديوان الرسائل	١٥٥
– أهمية الديوان وتطوره	١٥٥
– صاحب الديـــوان	١٥٦
– موظفوا الديـــوان	١٥٨
– أدب المراسلات	١٦٠
٢ – ديوان الخاتـم	١٦٤
– وظائف الديوان	١٦٤
– أهمية الديـوان	١٦٤
– نقش خواتم الخلفاء	١٦٤
– رئاسة الديوان	١٦٥

المختصـرات والرمــــوز

يشار الى المصادر والمراجع حسب المختصرات والرموز التالية

١. يذكر اسم المؤلف أو لقبه حسب الشهرة ، والاسم الأول من كتابه ، والجزء والصفحة مثل :

الجهشيارى ، الوزراء ، ص ٢٥ .

الطبرى ، تاريخ ، جـ ٨ ، ص ٥٠

٢. في حالة تشابه أسماء أو ألقاب المؤلفين يذكر اسم المؤلف مع ذكر الكلمـــة الأولى من اسم كتابه مثل :

الصابي (هلال) ، الوزراء .

الصابي (ابراهيم) ، رسائل

٣. في حالة وجود أكثر من كتاب للمؤلف ، وتتشابه فيه الكلمة الأولى يذكر اســـم الكتاب كاملا مثل :

ياقوت الحموى ، معجم البلدان

ياقوت الحموى ، معجم الأدباء

٤. يشار الى الكتب المخطوطة بالحرف (خ) بعد اسم الكتاب.

٥. الرموز الواردة في الرسالة وما تعنيه :

م	مجلد
ق	قسم
ص	صفحة
ج	جزء
ن . م	نفس المصدر ، أو المرجع
د . ت	دون تاريخ

مقدمة

يشكل تاريخ الحضارة جانبا مهما في تاريخ العرب والمسلمين ، وقد تزايد الاهتمام به ، ولكنه لا يزال يحتاج الى الكثير من الدراسات والبحوث.

ومن النواحي الحضارية التي تتطلب البحث التنظيمات الادارية ، وقد اخترت لرسالتي موضوع الدواوين المركزية في العصر العباسي الأول لما لهذه الفترة من أهمية في تاريخ الخلافة وفي تطور المؤسسات.

وقد يختلف الباحثون في تحديد نهاية العصر العباسي الأول بين فترة المأمون وفترة المتوكل ، ولكن طبيعة تطور الادارة ومؤسساتها انتهت بالباحث الى الوقوف عند نهاية المتوكل ، اذ أن تسلط الأتراك بعده وتقلص أراضي الخلافة أدى الى تطورات في وضع الدواوين وفي عملها .

ويواجه الباحث في دراسة الدواوين مشاكل متعددة في مقدمتها تنوع المصادر بين مؤلفات تاريخية ، وأدبية ، وجغرافية ، وفقهية ، وأخرى تتعلق بالنواحي الادارية والمالية ، هذا بالاضافة الى قلة المعلومات وتبعثرها الأمر الذى يتطلب دراسة فاحصة للمصادر بأنواعها المختلفة .

وتجدر الاشارة الى أن الدواوين التي تناولتها الدراسة لم تنشأ في وقت واحد ، بل نشأت في فترات مختلفة ، يرجع بعضها الى العهد الراشدى ، ويرجع بعضها الى العصر الأموى ، كما ويرجع قسم ثالث الى العصر العباسي الأول .

وقد اتجهت الدراسة الى تصنيف الدواوين في مجموعات حسب الاختصاصات وحقول العمل ، لاعطاء صورة شاملة عنها الى جانب الصورة التفصيلية ولذا قسمت الى : الدواوين المختصة بالشؤون المالية ، والدواوين المعنية بشؤون القضاء والأحكام ، والدواوين المتعلقة بالنواحي العسكرية والأمنية ، والدواوين المتصلة بالرسائل والوثائق . هذا بالاضافة الى دراسات عن النواحي المشتركة مثل نشأة الدواوين ، والاشراف عليها وتأهيل العاملين فيها . ويرجو الباحث أن تعطي هذه الخطة فكرة واضحة عن الدواوين .

وقد قسمت الدراسة الى دراسة للمصادر وسبعة فصول .

١ ـ الفصل الأول : نشأة الدواوين :

وتناول الأصل اللغوى لكلمة ديوان ومعناها . ثم نشأة الدواوين وتعددها ابتداء بفترة الراشدين وحتى أواخر العهد الأموى ، ثم ما استحدث منها في العصر العباسي الأول .

تباينت الآراء حول الأصل اللغوى لكلمة ديوان ، اذ يرجعها البعض الى أصل أعجمي ، ويرجعها آخرون الى أصل عربي ، والأرجح أنها عربية بدليل ورودها في العربية مبكرا في الأشعار والأمثال والأحاديث ، وتعني ابتداء السجل ، وتطورت في الاستعمال لتطلق على السجلات والكتاب ومكان جلوسهم (أى أنها أطلقت على الدائرة وما فيها من كتاب وسجلات) .

كان التدوين الأول للدواوين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب فقد أسس ديوان الجند في المدينة سنة ٢٠هـ ، وذلك لكثرة الأموال الواردة وضرورة تنظيم توزيعها وازدياد عدد المقاتلة وانتشارهم في الأمصار والحاجة الى سجل بهم ورغبة الخليفة عمر في جعل العرب أمة عسكرية مجاهدة ، كذلك ، استقرار الفتح في الشام والعراق ، وقد تطلب انشاء ديوان الجند تأسيس بيت المال لتأمين رزق ثابت للجند .

وفي العصر الأموى توسعت الأعمال تدريجيا ، وتعددت الحاجات بتطور الأحوال مما أدى الى ظهور دواوين جديدة ، فقد ظهرت في عهد معاوية بن أبي سفيان دواوين متعددة مثل الخاتم ، والبريد ، والرسائل ، كما تشير المصادر في عهد الوليد بن عبد الملك الى ديوان المستغلات ، وديوان الزمني ، وترد الاشارة الى ديوان النفقات في عهد سليمان بن عبد الملك ويشار الى ديوان القاضي أيام عمر بن عبد العزيز ويشار في عهد هشام بن عبد الملك الى دواوين الطراز ، والصدقات ، والأحباس ، وفي أواخر هذا العصر يشار للحسبة .

وجاء العباسيون وورثوا الدواوين الأموية وطوروها حسب ظروفهم وأحدثوا دواوين جديدة بصورة تدريجية حسب مقتضيات الحاجة مثل دواوين : المصادرات ، والأحشام ، والحوائج ، التي يرد ذكرها أيام المنصور ، وفي عهد المهدى يشار لدواوين النظر بالمظالم

والأزمة وزمام الأزمة، وفي عهد الرشيد انشئت دواوين أخرى مثل، الصوافي، والضياع ويشار لديوان التوقيع في عهد الأمين. ومن الدواوين التي استحدثت أيام المعتصم ديوان الموالي والغلمان.

الفصل الثاني : الدواوين المختصة بالشؤون المالية

ويشتمل على عدة دواوين : الخراج، والنفقات، وبيت المال، والصدقات، والمصادرات، والصوافي، والضياع، والطراز.

يعتبر ديوان الخراج من الدواوين الرئيسية في الدولة، ويتولى النظر في موارد الدولة : تقديرها، وجبايتها وما ينجم عن ذلك من مشاكل. وأهم الضرائب التي يشرف على جبايتها : الخراج، والجزية، وأعشار التجارة، والصدقات، والأخماس، وضرائب أخرى.

ويتألف ديوان الخراج من عدد من المجالس لكل منها أعماله الخاصة فيه : فيتولى مجلسا الانشاء والتحرير، انشاء وتحرير الكتب الصادرة عن الديوان. ويتولى مجلس النسخ اعداد نسخة أخرى عن كل وثيقة صادرة من الديوان أو واردة اليه لكي تحفظ فيه. ويقوم مجلس الاسكدار بتسجيل جميع الحمول الواردة الى الديوان، في حين يتولى مجلس الحساب تصنيفها وعمل قوائم بكل صنف. ويتولى مجلس الجهبذة الاشراف على أعمال مجلس الحساب اذ يدقق حساباته، ويعد هذا المجلس قائمة بالدخل اليومي تبين المبالغ المقبوضة.

ومن مجالس ديوان الخراج مجلس الجيش الذي يشرف على أرزاق الجند ومجلس التفصيل الذي يتولى النظر في الجرائد والحمول وتدقيق ما يرد وما يصدر.

أما ديوان النفقات فينظر في كافة المصروفات في الدولة، ومن مهامه الرئيسية النظر في نفقات دار الخلافة والدواوين المركزية والمصالح العامة في بغداد.

وتبدو سعة مسؤوليات ديوان النفقات وتشعبها في تعدد المجالس التي يتألف منها فيختص مجلس الجاري بأمر استحقاق الحشم اذ يجري فيه تتبع أرزاق الحشم حسب الأعمال الموكلة اليهم. أما مجلس الانزال فتتم فيه محاسبة التجار الذين يقدمون احتياجات دار الخلافة، كما ينظر في شؤون العاملين فيها. ويتولى مجلس الكراع النظر في شؤون

الخيل والبغال والطير. أما مجلس البناء والمرمة فينظر في المباني الحكومية من بناء وترميم واصلاح . ويقوم مجلس بيت المال بتنظيم حسابات ديوان النفقات وضبطها وذلك عن طريق مقابلة مستندات النفقات بجوامع النفقات المصروفة التي كانت تصل الديوان من ديوان بيت المال . وينظر مجلس الحوادث في النفقات الطارئة . ويشتمل هذا الديوان على مجالس كتابية كالنسخ والتحرير.

ينظر ديوان بيت المال في واردات الدولة ونفقاتها ، وضبطها كذلك كان يعد الجرائد لأصول الأموال الواردة الى المركز على أصنافها . لذلك اتخذ بيوتا لهذه الغاية تشرف عليها دواوين فرعية : فيشرف ديوان الخزانة على الأموال النقدية والأقمشة ، ويشرف ديوان الاهراء على ما يرد بيت المال من الغلال . بينما يتولى ديوان خزانة السلاح النظر بالسلاح والذخائر .

ويحتوى هذا الديوان على عدد من المجالس كالانشاء والتحرير ، والنسخ ، ثم مجلس الجهبذة الذى يتولى تدقيق الأموال الواردة ، والمصروفات الفرعية ، كما يقوم برفع عدة تقارير يومية وشهرية وسنوية لمعرفة الايرادات والنفقات .

ويتولى ديوان بيت المال محاسبة صاحب بيت المال ، وتمر به جميع الكتب الآتية الى الدواوين من النواحي والتي بها حمل مال ، كما تمر به الكتب النافذة الى صاحب بيت المال من الدواوين ، وكان يتولى ضبط المصروفات فلا يتم الصرف الا مقابل مستندات معتمدة من ذوي الشأن وهذه تحفظ في الديوان كمستندات دالة على صحة الصرف .

ونشير هنا الى بيت مال الخاصة ، وهو ادارة مستقلة عن بيت المال العام وهو بيت مال الخليفة ويختص باستلام واردات الخليفة ، بما كان يأمر بايداعه فيه ويشرف عليه الخليفة بنفسه وقد يعهد بادارته لأحد ثقاته .

ظهر بيت مال الخاصة في زمن الهادى . وكانت وارداته من تركات الخلفاء ومن مصادرات رجال الدولة وضياع وأملاك الخليفة وكان يختص بنفقات الخليفة في أغراضه الخاصة . ونفقات الموسم والأبنية والحوادث والملمات والرسل والوافدين

وكان للصدقات ديوان يعني بشوءونها عرف بديوان الصدقات ويتولى النظر في

موارد الصدقات وأوجه صرفها .

أما ديوان المصادرات فتسجل فيه أسماء من صودرت أموالهم وأنواعهـا ومقاديرها .

وينظر ديوان الصوافي في شؤون الصوافي من استغلال وتأجير واقطاع وبيع وينظم ديوان الضياع شؤون ضياع الخليفة وأسرته ،كما يحفظ نسخة من التوقيع في أى أمر مالي يصرف من وارد الضياع أو يستغل .

ولديوان الطراز أهميته فهو الديوان الذى يشرف على مصانع ومعامل الطـراز في الدولة .

والطراز يعني المنسوجات الرسمية والاعلام والبنود وتحلى بسطور من الكتابـة على حافة النسيج تحوى اسم الخليفة ، وبعض الآيات والأحاديث .

ويتولى صاحب ديوان الطراز النظر في أمور العاملين في المصانع كما ينظر فـي شراء ما يحتاج اليه من الآلات والمواد وتسجيلها . وكان يشرف على خزائن الكسوة التـي تحفظ فيها المنسوجات التي انتجتها معامل الطراز .

وهكذا يلاحظ أن لكل جانب مالي ديوانا ينظر فيه ،كما يلاحظ وجود تعـاون وتنسيق بين هذه الدواوين ويظهر ذلك واضحا في أعمال ديوان الخراج والنفقات وبيت المال .

الفصل الثالث : الدواوين المعنية بشؤون القضاء والأحكام :

يتناول هذا الفصل ديوان القاضي ، وديوان النظر في المظالم ، والحسبة .

اهتم العباسيون بالقضاء لتأكيد دعوتهم بالسير على الكتاب والسنة .

ظهرت تطورات جديدة في الشؤون القضائية منها تعدد المناطق القضائية في بغداد فقد فصل المهدى بين قضاء الجانب الشرقي ، والجانب الغربي . كما استحـدث منصب قاضي القضاة في عهد الرشيد وتولاه أبو يوسف ،كما تعددت اختصاصات القضـاة .

وكان يشرف على ادارة القضاء ديوان القاضي . وتسير أعماله بواسطة عـدد مـن الموظفين فيتولى الكاتب الاعداد لجلسات القضاء ، فهو الذى يهيء المحاضر والسجـلات

والبيانات، ويقدمها للقاضي ، وبعد الانتهاء منها تحول الى خازن الديوان لحفظها ، ويتولى صاحب الديوان تنظيم دخول الوافدين الى مجلس القضاء ، كما يتولى الفارض تقسيم المواريث بين مستحقيها ويقوم عارض الأحكام بعرض القضايا على القاضي . أما الأمناء فكانوا ينظرون في أموال الأيتام . ويقوم الأعوان بالمحافظة على حرمة القضاء وهيبة القاضي ، كما أنهم يساعدون القاضي في احضار الخصوم .

يعقد مجلس القاضي برئاسة القاضي أو خليفته ، كما يحضره المشاورون لابداء الرأي فكانوا يساعدون القاضي في التوصل الى أدلة خفيت عليه ، وكان الشهود يشهدون على ما جرى فيه من اقرار وما نفذ فيه من حكم .

أما ديوان المظالم فكان ينظر في قضايا الظلم والتعدي التي يرتكبها رجال الدولة . وقد نظر الخلفاء العباسيون في المظالم ابتداء من المنصور حتى المتوكل ، وأوكلوها أحيانا الى وزرائهم وقضاتهم كما في عهد الرشيد ، والمتوكل .

يرأس ديوان المظالم صاحب المظالم : وكان يتولى جمع العرائض والقصص ويرفعها الى الخليفة أو يرفع خلاصتها ، كما كان يشرف على سير العمل في الديوان ، وتوزيع الأعمال بين الموظفين . وكان الديوان يضم عددا من الكتاب لتسيير أعماله : فيتولى كاتب التثبيت اثبات الظلامات في السجلات . وينسخ كاتب النسخ خلاصة الشكاوى المقدمة اليه ، ويتولى كاتب التحرير : تحرير الكتب الصادرة من الديوان ، أما كاتب الانشاء ، فيتولى عرض الظلامات على الخليفة نيابة عن صاحب المظالم .

تعددت اختصاصات ديوان المظالم فقد كان ينظر في تعدي الولاة على الرعية ، وينظر في جور عمال الخراج ، وله أن ينظر في تظلم الجند من نقص أرزاقهم ، كما ينظر في رد الغصوب التي استولى عليها أصحاب النفوذ والسلطة ، كما وينظر في تنفيذ ما أصدر القضاة من أحكام عند ضعفهم عن انفاذها وعجزهم عن تطبيقها على المحكوم عليه لقوته وعلو شأنه .

أما الحسبة فانها أمر بالمعروف ونهي عن المنكر . ويشترط فيمن يتولاها أن يكون مسلما ، حرا ، بالغا ، عدلا ، وأن يكون على معرفة بأحكام الشريعة ، كما يشترط فيه النزاهة والعفة ، وأن يكون محافظا على سنة الرسول .

ويساعد المحتسب أعوانه ، وربما كان عمال الأسواق وعرفا الصنائع والمهن منهم ،

كما كان للمحتسب أدوات عرفت بعدة المحتسب يستعملها في ايقاع العقوبات على المخالفين وهي السوط والدرة والطرطور.

كانت اختصاصات المحتسب متعددة وسلطاته واسعة، وله اتصال مباشر ومستمر بحياة العامة، فكان يراقب الأخلاق والسلوك العام، وينظر في نظافة الطرق والمباني، ويراقب المعاملات المنكرة فهو يشرف على أحوال السوق وأهله، فينظر في متاجرهم وموازينهم ومكاييلهم، ويلاحظ الأسعار لمنع التلاعب بها، وكان يراقب النقد منعاً لظهور النقد المزيف.

وكان المحتسب يشرف على كافة المهن والصنائع، وقد اسهبت كتب الحسبة في الحديث عن تدخل المحتسب واشرافه على تلك الصنائع، وأفردت لكل منها فصلا خاصا لبيان شروط الصناعة مع وصف دقيق لأعمال كل صنف.

وكان المحتسب ينظر في نظافة المساجد وطهارتها ويمنع دخول المشعوذين اليها.

<u>الفصل الرابع : الدواوين المتعلقة بالشؤون العسكرية والأمنية.</u>

ويتناول ديوان الجند، وديوان الموالي والغلمان، وديوان البريد.

كان ديوان الجند ينظر في شؤون الجند العباسي فكانت تسجل في دفاتره اسماؤهم وصفاتهم وأرزاقهم كما تسجل فيه صفات الدواب التي يمتلكها الجند.

وينظر الديوان في توزيع الأرزاق ومواعيدها، وتراعى في تقدير الأرزاق اعتبارات منها الفضل والسابقة في خدمة الدولة العباسية، وطبيعة المهام التي يقومون فيها، وقد يأخذ الجند في الثغور أكثر من غيرهم. وقد اختلفت مقادير الأرزاق من خليفة لآخر فكانت (٨٠) درهما للراجل و (١٦٠) درهما للفارس في عهد السفاح، وانخفضت الى (٢٠) درهما في عهد المنصور، ثم ارتفعت أثناء الحرب بين الأمين والمأمون الى (٨٠) درهما، وتناقصت في أواخر أيام المأمون الى (٢٠) درهما شهريا للراجل و (٤٠) درهما للفارس، وكانت الأرزاق تدفع شهريا في بداية كل شهر قمري واستمر ذلك حتى أيام المعتضد الذى خالف بين مواعيد دفع الأرزاق.

يحوى ديوان الجند عددا من المجالس، كالانشاء والتحرير والنسخ، ويتولى

الاسكدار تصنيف الكتب الصادرة والواردة للديوان ، ويقوم مجلس التقدير بتحديد الأرزاق وتحديد وقت صرفها ، وينظر مجلس المقابلة في دفاتر الجند ويتصفح اسمائهم لمعرفة حقوقهم ، وكان يعني برفع مستوى تدريب الجند ويتولى مجلس العرض عرض الجند .

أما ديوان الموالي والغلمان فكان ينظر في الاستكثار من الغلمان وفي انتقاء من يشتريه منهم بشروط يستجيدها على طريقته الخاصة .

أما الديوان الثالث فهو ديوان البريد ، فقد عني العباسيون به ونظموه ابتداء من عهد المنصور ليكون أداة فعالة من أدوات الحكم . وقد تطورت أغراض البريد في هذا العصر فأصبح وسيلة للاشراف الاداري اضافة الى استطلاع الأوضاع فكان عمال البريد يبلغون عن كل ما يحدث في الولايات ، وكان الديوان يخدم الأغراض العسكرية ،كما استخدم في الحالات الطارئة لنقل المسافرين .

ويفترض في ديوان البريد أن يكون مزودا بعدد من الموظفين وعلى رأسهم صاحب ديوان البريد الذى يشرف على ادارة الديوان ،كما كان يتولى توصيل الأخبار الى الخليفة فهو عين الخليفة الساهرة على سلامة الأحوال في الدولة ،كما يتولى انفاذ ما يصدر عن الخليفة الى العمال في الولايات ويتلقى تقارير عمال البريد ويعرضها أو يعرض خلاصتها على الخليفة .

ويساعد صاحب البريد عمال البريد ، فقد كانوا يزودون المركز بكل ما يجرى في ولاياتهم ، ويظهر دورهم زمن المنصور اذ كانوا يزودون الخليفة بالأخبار مرتين في اليوم .

ومن موظفي الديوان : المرتبون الذين كانوا يحملون الرسائل ، ويوصلونها ومنهم الموقعون : الذين كانوا يثبتون أوقات انطلاق السعاة وأوقات وصولهم . وهناك السعاة وهم رجال خفاف تعودوا على الجرى والصبر . أما الفروانقيون ، فكانوا يراقبون سكك البريد والسعاة والخيالة ويقدموا تقارير عنهم الى صاحب البريد . ويتولى الوكلاء والمخبرون مساعدة عامل البريد في جمع الأخبار .

واشتمل الديوان على عدد من المجالس كالانشاء والتحرير والاسكدار .

تعددت وسائل نقل البريد وأهمها البريد البرى فهناك شبكة من الطرق

تربط العاصمة بالأقاليم، وقد قسمت هذه الطرق الى محطات (سكك) بلغت (٩٢٠) سكة، كما استخدمت المراكب الصغيرة في البحر لنقل البريد واستخدم الحمام الزاجل في نقل الرسائل ابتداء من عهد المهدى، واهتم المعتصم باستخدامه خاصة لنقل الأخبار العسكرية الهامة.

الفصل الخامس : الدواوين المتصلة بالرسائل والوثائق

يشمل دواوين الرسائل والخاتم والتوقيع.

ويختص ديوان الرسائل بالمكاتبات والمراسلات عن الخليفة واليه.

ويرأس ديوان الرسائل كاتب عرف بصاحب الديوان وكان له مكانة عالية عند الخلفاء ويفترض فيه أن يكون من أهل الفصاحة والبلاغة عارفا بفنون المكاتبات.

وفي الديوان عدد من الكتاب والموظفين. فقد كان كاتب الانشاء يعمل مسودات الرسائل ويعرضها على صاحب الديوان للتأكد من صلاحها، ويتولى كاتب التحرير تحرير الكتب التي تم انشاؤها.

ومن موظفي الديوان الخازن، ومهمته حفظ أصول كافة المكاتبات التي ترد الديوان حسب الموضوعات. هذا ويتولى الحاجب منع دخول الناس الى الديوان وذلك حرصا على موجوداته.

وكان لديوان الرسائل رسوم وأساليب وصيغ في الرسائل الصادرعنه، وكانت هذه الرسوم تراعى في عناوين الرسائل وتصديرها وما يتخللها من أدعية، وفي نهاية الرسائل.

أما ديوان الخاتم فكان تمر به جميع الكتب والتواقيع لتحفظ نسخة منها في الديوان ثم ترسل النسخة الأصلية للجهة المطلوبة بعد أن تختم وتحزم بخيط وتشمع. وليس المقصود بالخاتم هو ما يوضع في أدنى الرسالة، وانما كانت الرسالة تطوى وتلصق أطرافها بالشمع أو الطين الذى يوضع عليه خاتم الخلافة وهو طرى ويترك حتى يجف فيصبح مانعا لفتحها.

ومن الدواوين المهتمة بالوثائق ديوان التوقيع، والتوقيع التعليق على رسالة أو عريضة بألفاظ موجزة أو مثل شائع، أو شعر ذائع.

وكانت تنتهي الى هذا الديوان الرقاع والعرائض المرفوعة للخليفة ، وينسخ عنها بعد أن يوقع عليها نسخة تحفظ في الديوان ويرسل الأصل الى الجهة ذات العلاقة.

وكان الخلفاء أحيانا يكلون التوقيع على العرائض للوزير ، أو لصاحب ديوان التوقيع. وكانت التوقيعات تمتاز بايجازها وبلاغتها ، كما يلاحظ أنها تستند أحيانا الى آيات من القرآن الكريم ، أو الى الحديث الشريف ، وبعضها يتمثل بالشعر والأمثال

الفصل السادس : كتاب الدواوين

تطورت الكتابة في العصر العباسي الأول تبعا للتطور الثقافي ولأهميتها في الدواوين المستحدثة حتى أصبح هناك نوع من التخصص بين الكتاب ويمكن تمييز الأصناف التالية بينهم .

١ ـ كاتب الخراج : ويفترض فيه أن تكون لديه معرفة بالأمور المالية والحسابية وأن يكون عارفا بقانون الخراج .

٢ ـ كاتب الجند : وله معرفة بالحساب والمصطلحات الخاصة بالجند والديوان .

٣ ـ كاتب الرسائل : ويمتاز بثقافة لغوية وأدبية واسعة تؤهله للعمل في ديوان الرسائل ، وأن يكون فصيحا بليغا عارفا بأحكام اللغة وعلومها .

٤ ـ كاتب القاضي : ويفترض فيه أن تتوفر له ثقافة فقهية مناسبة فيكون عارفا بالحلال والحرام ، والشروط والأحكام ، والناسخ والمنسوخ ، وأن يكون خبيرا بالجنايات وأقدارها وأن يعرف الدعاوى والبينات .

٥ ـ كاتب الشرطة : ويفترض فيه أن يكون عارفا بالجنايات واقامة الحدود وكل ما له صلة بأعمال الشرطة .

وكان للكتاب من الأصناف الخمسة ثقافة مشتركة كاتقان العربية ، وعلوم الدين والكلام ، والأشعار ، والأخبار والسير ، ولكنهم في أواخر العصر العباسي الأول مالوا للتهاون في العلوم العربية والاسلامية وركزوا على المعارف الحديثة في عصرهم وخاصة ما ترجم عن الثقافات الأخرى ويظهر هذا من انتقاد الجاحظ لهم ، الأمر الذي دفع البعض الى وضع مؤلفات توجههم الى العلوم العربية والاسلامية بالاضافة الى النواحي المهنية ، كأدب الكاتب لابن قتيبة ، وأدب الكتاب للصولي والبرهان في وجوه البيان

لابن وهب .

كان للكتاب آداب خاصة في أعمالهم وتعاملهم، كما كان لهم لباس خاصة يميزهم عن سائر الناس وكانوا يأخذون أرزاقا على أعمالهم تختلف من كاتب لآخر، فكان متوسطها (٣٠٠) درهم لرؤوسا الكتاب، استمرت على ذلك حتى زادها المأمون. وكانت أرزاق باقي الكتاب دون ذلك. ويلاحظ أن أرزاق الكتاب العاملين في الدواوين المالية أكثر من كتاب الدواوين الأخرى .

وكان الكتاب يعملون في الدواوين أيام الأسبوع ما عدا يوم الجمعة، فلما كان عهد المهدى جعل يوم الخميس عطلة رسمية للكتاب، واستمرت الدواوين لا تعمل يوم الخميس حتى عهد المعتصم فألغى عطلة الخميس.

الفصل السابع : الاشراف على الدواوين

ويتناول اشراف الخليفة، ثم اشراف الوزراء، واشراف دواوين الأزمة .

تقع مسؤولية الاشراف على الجهاز الادارى في الدولة الاسلامية على عاتق الخليفة أصلا فهو رأس السلطة ومرجع السلطات وهو المشرف على الدواوين فيأمر باستحداث دواوين جديدة كما له أن يعين أصحاب الدواوين والعاملين فيها، كما يراقب أعمالها بصورة مستمرة .

ونظرا لعدم تمكن الخليفة من مباشرة كل شيء في الدولة بنفسه فقد جعل للوزير الاشراف على الدواوين. لكن هذا الاشراف لم يكن عاما على جميع الدواوين اذ تخرج بعض الدواوين من اشراف الوزير فلم تكن جميع الدواوين تحت اشراف أبي سلمة الخلال، كما خرج ديوان الخاتم عن اشراف يحيى البرمكي، وبعد نكبة البرامكة لم يجعل الرشيد الاشراف للوزير بل عهد به الى شخص آخر هو سهل بن هارون كما أن هناك دواوين استمرت تحت اشراف الخليفة المباشر كديوان الخراج الذى بقي كذلك حتى عهد الرشيد .

هناك اشراف من نوع آخر على الدواوين يتمثل في دواوين الأزمة التي أحدثها المهدى. فكانت هذه الدواوين تمارس رقابة مالية على أعمال الدواوين الأخرى لضبط العمل فيها. وتتمثل عملية الاشراف هذه بأن عهد كل ديوان رحل (زمام) ينظر فيه

ويضبط أموره . فكان هناك زمام ديوان النفقات ،وزمام ديوان الخراج ، وزمام ديوان الجند وهكذا . وقد أحدث المهدي ديوان زمام الأزمة للاشراف على دواوين الأزمة .

تحليـــــل المصـــــادر

تحليل المصادر

ان دراسة النواحي الادارية تتطلب التوسع في مصادر البحث بين مؤلفات تاريخية (كتب التاريخ والطبقات والتراجم والأنساب)، وأدبية وجغرافية، وفقهية، وأخرى تبحث في النواحي الادارية، ومع أن كل صنف من هذه المؤلفات له اهتماماته، الا أنها جميعا تناولت الموضوع من هذا الجانب أو ذاك، ولذا فقد أفاد البحث من مختلف المصادر وان اختلف مقدار الافادة بين مصدر وآخر.

ويأتي في مقدمة المصادر التاريخية التي زودت البحث بمعلومات قيمة تاريخ خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ). فقد أفاد البحث في نواح شتى مثل نشأة دواوين الجند، والخاتم، والرسائل (١)، والخراج (٢)، اضافة الى معلومات عن ديوان الزمام، كما أورد جداول بأسماء أصحاب الدواوين (٣).

وفي فتوح البلدان للبلاذري (ت ٢٧٩هـ) معلومات عن ديوان الجند شملت الديوان في عهد عمر بن الخطاب وأسبابه وتاريخه (٤)، ويأتي أهمية البلاذرى من أنه يعتمد في ذلك على رواة مبكرين كالشعبي (ت ١٠٣) والزهري (ت ١٢٤)، اضافة الى روايات باسناد جمعي، وتعرض لتعريب الدواوين، وأورد معلومات مختلفة عن النواحي المالية أفادت في الحديث عن ديوان الخراج المركزى، واشار الى الضياع (٥) العباسية التي صادرها العباسيون من الأمويين، وتعرض لفرق الجند في عهد المعتصم.

وأورد طيفور (ت ٢٨٠هـ) في كتابه تاريخ بغداد معلومات مهمة عن عهد المأمون، وتأتي أهمية هذه المعلومات من قرب المؤلف من الأحداث ومن أخذه لكثير

---

(١) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٢٢٨.

(٢) ن.م ص ٢٢٨.

(٣) ن.م ص ٤٣٦.

(٤) البلاذرى، فتوح، ص ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨.

(٥) ن.م ص ٥١٧، ١٩٦، ٢٩٨.

من معلوماته من مصادر مهمة مثل رجال الدولة من وزراء وكتاب[١] .

وأورد أيضا معلومات هامة عن ديوان المظالم في عهد المأمون شملت: مهام ناظر المظالم واختصاصات الديوان[٢] ، وجاء بمعلومات عن ديوان الجند وديوان الرسائل[٣] ، ونشأة ديوان التوقيع، كما ترد فيه اشارات عن ديوان الخاتم وعن تطور البريد[٤] .

وفي تاريخ اليعقوبي (ت ٢٨٢هـ) معلومات عن نشأة ديوان الجند زمن عمر بن الخطاب، وتطوره في عهد عثمان وعلي . وأورد قوائم بأسماء القضاة والكتاب في عهد كل خليفة. وفيه اشارات الى ديوان النفقات في عهد المتوكل، والى اشراف الوزراء على الدواوين[٥] .

وأورد وكيع (ت ٣٠٦ هـ) في اخبار القضاة معلومات قيمة عن ديوان القاضي شملت: تطور الديوان، واختصاصات القاضي وسلطاته[٦] ، ونشأة منصب قاضي القضاة، وتطور مهامه[٧] وتطرق وكيع للحديث عن موظفي ديوان القاضي . كالكاتب، والخازن، وعارض الأحكام، والأعوان، وانفرد بمعلومات عن مجلس القضاء[٨] وأعماله، كما تحدث عن المناطق القضائية في بغداد[٩] . وتأتي أهمية معلوماته من اعتماده على مصادر

---

(١) ابن طيفور، بغداد ، ص ١٢، ١٣ .

(٢) ن ٠م ص ٣٦ ، ١٠١ .

(٣) ن ٠م، ص ٦٢ .

(٤) ن ٠م ص ١٨٦ .

(٥) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢، ص ٢٤٢ ، ٢٨٣ ، ١٠ ، ٤٠ .

(٦) وكيع ، أخبار، ج ١، ص ١٤١ . ج ٢، ص ٥٨ ، ٦٠ ، ج ٣، ص ١٤٠ .

(٧) ن ٠م، ج ٣، ص ٢٥٦ ، ٢٨٨ ، ٣٠٠ .

(٨) ن ٠م، ج ٢، ص ٥٨ ، ٨١ ، ٢١٥ ، ٢٧٧ .

(٩) ن ٠م، ج ٣، ص ٢٥١ ، ٢٤٥ .

قريبة من الأحداث.

وفي كتاب الطبري (ت ٣١٠ هـ) تاريخ الرسل والملوك، معلومات واسعة أفادت منها جميع فصول الرسالة، وخاصة نشأة بعض الدواوين وتناول ديوان الجند، ومقادير أرزاق الجيش والصلات والهبات في عهد السفاح والرشيد، والأمين، والمأمون، والمتوكل[١]، وتحدث عن ديوان الخراج والنفقات وأورد معلومات عن كتاب الخراج وأصحاب الدواوين[٢]، وعن دواوين الأزمة، وديوان زمام الأزمة[٣]، وعن تطور ديوان البريد ومهام عماله في الولايات لاسيما في عهود: المنصور والأمين والمأمون[٤]. وفيه معلومات عن ديوان المصادرات الذي انفرد بذكره، وعن الاشراف على الدواوين وخاصة اشراف الوزراء[٥].

ومن المصادر التاريخية الهامة كتاب الوزراء والكتاب، للجهشياري (ت ٣٣١ هـ) اذ أفادت الدراسة منه في جميع فصولها: تحدث عن تاريخ انشاء ديوان الجند وأورد معلومات قيمة عن نشأة معظم الدواوين، ويكاد الجهشياري يكون المصدر الأول والأهم عن نشأة الدواوين اذ انفرد بذكر دواوين كثيرة لا ذكر لها عند غيره[٦]، كما انفرد بمعلومات عن أرزاق الكتاب وثقافتهم وآدابهم وأهميتهم ولباسهم[٧]. وأفاد البحث منه في ديوان الخراج، فقد اشار الى بعض المجالس التي يتألف منها وأورد قائمة خراج الدولة زمن الرشيد[٨].

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٢٠٩، ج ٣، ٤٢٦، ج ٨، ص ٤٠٢، ٤٠٥، ٤١٥، ٥٧١

(٢) ن٠م، ج ٨، ص ٣٩، ٥٤، ٥٥، ٢٠٣، ٢١٨، ٥٧٦٠

(٣) ن٠م، ج ٨، ص ١٦٧، ١٦٨، ج ٩، ص ١٩٢٠

(٤) ن٠م، ج ٨، ص ٦٨، ٩٦، ١٦٢، ٣٦٠، ٣٧٥، ٣٨٦٠

(٥) ن٠م، ج ٨، ص ٢٣٢، ٢٣٥، ج ٩، ص ١٩، ١٥٦، ٢٢٢

(٦) الجهشياري، الوزراء، ص ١٦، ٢٤، ٢٥، ٣٨، ٦٧، ٤٩، ٦٠، ١٤٦٠

(٧) ن٠م، ص ٦١، ٨١، ٨٧، ٩٩، ١٢٠، ١٢٥، ٧٤، ٧٨

(٨) ن٠م، ص ١٩٩، ٢٢٠، ٢٥٦، ٢٨١ — ١٨٣٠

وفيه اشارات الى ديوان الضياع والصوافي (١) ، وديوان النفقات وبيت المال ودواوين الأزمة وأعمالها (٢) . وفيه معلومات ذات فائدة كبيرة تتصل بالاشراف على الدواوين (٣) .

وفي الولاة والقضاة للكندي (ت ٣٥٠هـ) معلومات عن اختصاصات ديوان القاضي وكاتبه وسجلاته ، وعن نشأة بعض الدواوين (٤) ، وانفرد بالحديث عن ديوان الأحباس (٥) ، وتحدث عن ادارة الأحباس في عهد الهادي والرشيد .

وأورد المسعودي (ت ٣٤٥هـ) في مروج الذهب ومعادن الجوهر بعض المعلومات عن ديوان الجند ، وتسجيل الأتراك فيه وعن اشراف الوزراء على الدواوين (٦) ، وعن الطراز في عهد الرشيد والمأمون ، والمتوكل وأشار الى ديوان الزمام في عهد الهادي ، والى ديوان بيت مال الخاصة (٧) .

وفي البدء والتاريخ للمطهر بن طاهر المقدسي (ت سنة ٣٥٥هـ) معلومات عن ديوان الجند ونشأته ، وعن وجوه النفقات التي ينظر فيها ديوان النفقات وعن المصادرات خاصة في عهد المنصور والرشيد . وأفاد البحث منه في ديوان الطراز في عهد الأمين والمأمون (٨) .

وفي الأوائل لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) معلومات قيمة عن نشأة دواوين الجند والخاتم والبريد (٩) ، كما ذكر معلومات عن مواعيد جباية الخراج ومحاولات المتوكل

---

(١) ن . م ، ص ٩٠ ، ١٥٦ ، ٣٦٦ .

(٢) ن . م ص ١٤٦ .

(٣) ن . م ص ٣٦ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١٢٤ ، ١٥٧ ، ١٨٩ ، ٢٢٤ ، ٢٥٠ ، ٣٠١ .

(٤) الكندي ، ص ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٨٣ .

(٥) ن . م ، ص ٣٤٦ .

(٦) المسعودي ، مروج ، ج ٣ ، ص ٣٦٩ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ .

(٧) ن . م ، ص ١٢٢ .

(٨) المقدسي ، البدء ، ج ٦ ، ص ٨٩ .

(٩) أبو هلال العسكري ، الأوائل ، ص ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٢٢٥ .

لاصلاح موعد الجباية[١].

وفي تجارب الأمم لمسكويه (ت ٤٢١هـ) ، معلومات عن الاشراف على الدواوين ، وعن دواوين : الضياع والخراج ، وبيت المال . وفيه معلومات عن تطور البريد زمـــــن المعتصم .

وأورد الصابي (ت ٤٤٨هـ) في الوزراء معلومات مهمة عن الدواوين وفي مقدمتها ديوان الخراج ، وأفاد في الحديث عن ديوان النفقات اذ أورد قائمة بنفقات المركز[٢] ، والتي توضح أوجه نفقات دار الخلافة وفيه معلومات عن ديوان البريد لاسيما نفقاتــه ، وعن بيت مال الخاصة وعن الاشراف على الدواوين .

وفي تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) تراجم للخلفاء والأمــراء والوزراء والولاة والكتاب ، وحملة العلم من نحاة وفقهاء ، وقضاة ، وقد زخرت هذه التراجم بمعلومات أفادت الدراسة عن ثقافة الكتاب ، وتدريبهم ، ومكانتهم[٣] ، اضافة الى معلومات عن اختصاص القضاة ، وعن المناطق القضائية في بغداد ، وعن موظفي ديوان القاضي .

وتناول بالحديث قاضي القضاة وأشار لأبي يوسف كأول قاضي للقضاة ، وفيه معلومات عــن النظر في المظالم والحسبة والاشراف على الدواوين[٤] .

وفي الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) معلومات عن ديوان الجنــد : نشأته وتطوره ، وعن الأرزاق في عهد السفاح والرشيد والأمين والمأمون . وعن أعــداد الجند في الديوان[٥] ، وفيه معلومات عن ديوان النفقات ، وعن البريد وتطوره ومهامــه

---

(١) ن . م ص ٣٩٤ .

(٢) الصابي ، الوزراء ، ص ١٥ — ٢١ ، ٢٧ ، ٢٣ .

(٣) الخطيب ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ١١٧ ، ج ٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ .

(٤) ن . م ، ج ٥ ، ص ٣٨٩ ، ج ٨ ، ١٤٦ ، ج ٧ ، ١٦١ .

(٥) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٥٠٢ ، ج ٦ ، ص ٢٩٦ ، ٣٢٤ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ .

لا سيما في عهد المنصور (١) ،كما تحدث عن ديوان المصادرات: نشأته ومهامه ، وتحدث عن بعض الأمور المالية التي أفادت في الحديث عن ديوان الخراج ، وفي الكامل معلومات عن ديوان التوقيع وعن اشراف الوزراء واشراف دواوين الأزمة على الدواوين (٢) ، وقد أفاد ابن الأثير في معظم المعلومات من الطبري .

وفي الفخرى في الآداب السلطانية لابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ) معلومات عن نشأة الدواوين مثل ديوان الجند ، وبيت المال ، ودواوين : الخاتم ، والبريد ، والنظر في المظالم (٣) ، وكانت الافادة كبيرة في موضوع الاشراف على الدواوين (٤) .

وأورد الأربلي (ت ٧١٧هـ) في خلاصة الذهب المسبوك معلومات عن أوجه النفقات وفيه معلومات عن عمال البريد في الولايات وعن عمال المظالم في عهد المهدى والهادى . وفيه معلومات عن أرزاق الجند .

وفي مقدمة ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) معلومات قيمة عن نشأة ديوان الجند وأسبابها ، وعن نشأة ديوان الرسائل ، وعن مكانة صاحبه وأعماله . كما أوردت معلومات عن دواوين الخاتم ، والتوقيع وأعمالها (٥) . وفيها معلومات هامة عن أعمال ديوان الخراج ، وعن مقادير الجباية ، كما جاءت في قائمة خراج للدولة في عهد المأمون (٦) . كما أفادت في الحديث عن ديوان الطراز (٧) ، ووظيفة صاحبه ، واشارات الى المصادرات في عهد المنصور ، والرشيد ، والواثق .

---

(١) ن٠م ج ٦ ، ص ٧٢ ٠

(٢) ن٠م ج ٥ ، ص ٥ ٤٤ ٠ ج ٦ ، ص ٢٥ ، ٦١ ، ٥٣١ ٠

(٣) ابن الطقطقي ، الفخرى ، ص ٣٨ ، ١٠٧ ، ١٦٠ ٠

(٤) ن٠م ص ١٥٣ ، ١٧٦ ، ١٩٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٣ ٠

(٥) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ١٨٣ ، ١٩٣ ، ٢١٠ ، ٢١١ ٠

(٦) ن٠م ، ١٨٣ ، ١٤١ — ١٤٣ ٠

(٧) ن٠م ص ٢١٠ ، ٢١١ ٠

وتناول المقريزي (ت ٨٤٥) في الخطط نشأة ديوان الجند وأسبابهـا وانفرد بمعلومات عن اعادة تدوين ديوان مصر في العهد الأموي، كما أشار الى اسقاط العرب من ديوان الجند[1] .

وأورد النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى (ت ٨٧٤هـ) معلومات عن دواوين الأزمة في عهد المهدى، وعن المصادرات وعن ديوان الجند، وعن الطراز في عهد الأمين والمأمون[2] .

وفي كتب النسب معلومات عن أرزاق الجند فقد أورد مصعب الزبيرى (ت ٢٣٦هـ) في كتابه نسب قريش معلومات عن الأرزاق في عهد المهدى والرشيد[3] .
وذكر الزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ) في كتابه جمهرة نسب قريش مقادير الأعطيات والأرزاق في عهد المهدى والرشيد[4] .

وفي كتب التراجم معلومات قيمة عن الدواوين ففي معجم الأدباء لياقوت الحموى (ت ٦٢٦هـ) معلومات عن موءهلات كتاب الدواوين وثقافتهم[5]، كما أورد معلومات عن اشراف الوزراء على الدواوين، وفيه معلومات متفرقة عن أصحاب الدواوين.

وفي وفيات الأعيان، لابن خلكان (ت ٦٨١هـ) معلومات عن اشراف الوزراء على بعض الدواوين وعن ثقافة الكتاب[6] وعن مصادرات رجال الدولة، واشارات الى أعمال عمال البريد .

وفي كتب اللغة معلومات عن الأصول اللغوية لبعض المصطلحات: ديوان، وبريد

---

(١) المقريزي، الخطط، ج ١، ص ٩٣ .
(٢) ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ٤٢، ١٩٢، ٢٢٢
(٣) مصعب الزبيرى، نسب، ص ٢٤٢ .
(٤) الزبير بن بكار، جمهرة، ج ١، ص ١٠٢ .
(٥) ياقوت الحموى، معجم الأدباء، ج ٥، ص ٢٠، ١٢٩، ١٣٠، ١٧٤+
(٦) ابن خلكان، وفيات، ج ١، ص ٢٢١، ٣٢٨، ج ٣، ص ٤٧٥ .

وطراز، وجلواز[١] .

ومن أهم المصادر الأدبية التي أفادت البحث:

كتاب المحاسن والمساوئ، لابراهيم بن محمد البيهقي (ت ٣٢٠هـ) الذى تحدث عن أصناف الكتاب وثقافة كل صنف منهم وعليه اعتمد في تقسيمهم الى خمسة أصناف[٢]. وأفاد البحث عنه في تتبع تطور النظر في المظالم فقد أورد معلومات قيمة عن نظر المظالم في عهد المأمون، وتخصيص أوقات للنظر فيها وبيّن اهتمام الخليفة بها واعتماد الرعية عليها في تحقيق الانصاف[٣]. وأورد معلومات عن ديوان الخاتم، وديوان التوقيع، فقد قدم نماذج متعددة من تواقيع الخلفاء والوزراء والعمال أمكن بواسطتها تكوين فكرة من خصائص التوقيعات[٤].

وفي كتاب نقد النثر لقدامة بن جعفر (ت ٣٢٩هـ) معلومات عن ديوان التوقيع وعن النواحي الأدبية والبلاغية أفادت في الحديث عن ثقافة الكتاب ومهارتهم ويبدو أن قدامة وضع هذا الكتاب لناشئة الكتاب كما أوضح في مقدمة كتابه[٥] .

وفي العقد الفريد، لابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ) معلومات عن ثقافة الكتاب وأصنافهم[٦]، وعن اشراف الوزراء على الدواوين. وفيه معلومات أخرى مثل نقش خواتم الخلفاء وتواقيعهم أفادت في الحديث عن ديوان الخاتم، والتوقيع[٧] .

---

(١) سيبويه، الكتاب، ج ٣، ص ٢١٨. ابن خالويه، ليس ص ٤٥، ٤٦. الجوهرى، الصحاح، ج ٣، ص ٨٨٣. الزمخشرى، أساس، ج ٢، ص ٦٧. ابن سيدة، المخصص ج ١٢، ص ٨. ابن منظور، لسان، ج ١٣ ص ١٦٦، ج ٥، ٣٦٨. المقرى، المصباح، ج ١، ص ٢٧٨. الزبيدي، تاج، ج ٩، ص ٢٠٤. الشهاب الخفاجي، شفاء، ص ١٢٨.

(٢) البيهقي، المحاسن، ص ٤١٨، ٤١٩.

(٣) ن.م. ص ٤٩٧

(٤) ن.م، ص ٥٠٧.

(٥) قدامة بن جعفر، نقد ٢١.

(٦) ابن عبد ربه، العقد، ج ٤، ص ٢١٩.

(٧) ن.م، ج ٤، ص ٢٦٢، ٢٦٣.

وأورد التنوخي (ت ٣٨٤هـ) في الفرج بعد الشدة معلومات عن ديوان بيت المال وعن مجلس الجهبذة في ديوان الخراج وبيت المال [١]، ولديه معلومات عن أصناف الكتاب في عهد المأمون وثقافة كل صنف [٢].

ولأدب الكتاب للصولي (ت ٣٣٥هـ) أهمية خاصة حيث قدم معلومات واسعة أفادت الدراسة منها في معظم فصولها ويبدو أنه وضع للكتاب كدليل ليسترشدوا به وقد أشار الصولي الى ذلك في المقدمة، وانتقد جهود سابقيه ممن كتبوا في هذا المجال [٣]، وقد قسم الصولي كتابه الى اجزاء تناول في الأول الكتابة وآلاتها وأدواتها وفي الثاني ترتيب الكتابة وختمه، وفي الثالث وجوه الأموال وقد أفادت الدراسة منه في الحديث عن نشأة ديوان الجند وظروفها ونشأة ديوان الخاتم وأسبابها، وفي عمل ديوان الخاتم [٤] وفي ديوان الرسائل خاصة فيما يتعلق بالأساليب والصيغ المتبعة في الرسائل الصادرة عن الديوان [٥]، أما فيما يتعلق بديوان الخراج فقد ذكر الضرائب التي ينظر هذا الديوان في جبايتها وهي الخراج والجزية، والصدقات، وعشور التجارة، والخمس، وضرائب أخرى [٦]. ويأتي أهمية حديثه هنا من أنه يعطي تصنيفا ديوانيا لهذه الضرائب، هذا وأورد معلومات عن أصناف الكتاب ومعارفهم ولمعلوماته هنا أهمية خاصة لأنه عمل كاتبا في الدواوين.

وفي كتاب البرهان في وجوه البيان لابن وهب (ت حوالي ٣٢٧هـ) معلومات وفيرة ولها أهمية خاصة لأنه كاتب ومن أسرة عريقة في العمل في الدواوين وقد أفادته هذه الخبرات في كتابه هذا بالاضافة الى أن مصادره التي اعتمد عليها من رجال الادارة ومن فترة البحث.

---

(١) التنوخي، الفرج، ج ١، ص ٣٩.

(٢) ن٠م ج ٢، ص ٣٠٩.

(٣) الصولي، أدب، ص ٢١.

(٤) ن٠م، ص ١١٨، ١٤٣.

(٥) ن٠م، ص ٤٠، ١٢٤، ١٤١، ١٥٩، ٢٢٤، ٢٣٦.

(٦) ن٠م، ص ١٩٩، ٢١٤، ٢١٨.

وقد تعرض ابن وهب لمعارف الكتاب العامة التي يشتركون فيها من الالمام بالعربية والعلوم الاسلامية واتقان المعارف العقلية المعاصرة، وأطال في الحديث عن أصناف الكتاب وأعمال كل صنف، كما تحدث عن مؤهلات ومعارف كل صنف (١). وتحدث عن ديوان الخراج: أعماله ومجالسه وموظفيه وأورد معلومات قيمة عن الضرائب، وأورد معلومات عن ديوان الرسائل، شملت معارف موظفي الديوان وأقسامه (٢)، ومعلومات عن ديوان القاضي اذ تعرض لصفات كاتب القاضي وبعض أعماله كما تحدث عن النظر في المظالم (٣).

وأفادت الدراسة من بعض مؤلفات الجاحظ (ت ٢٥٠) بكتاب البيان والتبيين، والمحاسن والأضداد، ومن رسائله. وقد سخر الجاحظ في رسالة ذم الكتاب من ثقافة الكتاب بتركيزهم على العلوم والمعارف الحديثة واهمالهم للثقافة العربية الاسلامية، فكشف بذلك جانبا عن تطور ثقافة الكتاب في نهاية العصر العباسي الأول، كما أشارت الرسالة الى زى الكتاب وأرزاقهم (٤)، كما أفادت " رسالة الجاحظ في فضائل الأتراك " في الحديث عن ديوان الجند.

وفي بعض المؤلفات الأدبية اشارات لم تخل من فائدة مثل أدب الكاتب وعيون الأخبار لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) والاقتضاب للبطليوسي (ت ٥٢٠هـ) الذى اعتمد في أكثر معلوماته عن الكتاب على البرهان، وكتاب الامتاع والموانسة لأبي حيان التوحيدى (ت ٤٠٠هـ) ولطائف المعارف للثعالبي (ت ٤٢٩هـ).

وفي المصادر الفقهية معلومات مهمة عن الدواوين وكان أكثرها افادة لهذا

---

(١) ابن وهب، البرهان، ص، ٣١٦، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٦، ٣٩٩، ٤٠٠.

(٢) ن.م، ص، ٣١٧، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٥٠، ٣٧٣.

(٣) ن.م، ص، ٣٧٠.

(٤) الجاحظ، رسائل، ج ٢، ص ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤.

البحث كتاب الخراج لابي يوسف (ت ١٨٢هـ) والأم للشافعي (ت ٢٠٤هـ) والأموال لأبي عبيد (ت ٢٢٤هـ) وأحكام السوق ليحيى بن عمر، والأحكام السلطانية، وأدب القاضي للماوردى (ت ٤٥٠هـ) وشرح أدب القاضي للصدر الشهيد (ت ٥٣٦هـ)

ومن أهم المصادر الفقهية كتاب الخراج لأبي يوسف فهو وثيقة هامة عن الادارة المالية في العصر العباسي الأول وتأتي أهميته من أن أبا يوسف يتكلم عن واقع عايشه ومن اطلاعه الواسع كما أنه يعرض سوابق تاريخية مفيدة.

وكان من أهم ما تناوله أبو يوسف ما ينبغي أن يعمل به في السواد، أورد فيه معلومات عن واقع الخراج في السواد ووضائفه ومشكلاته، كما أشار الى طرق جباية الخراج التي يمارسها العمال، وتعرض لنظام المقاسمة الذى طبقه المهدي وطلب من الرشيد أن يعممه. كما أورد معلومات هامة عن ديوان الصدقات شملت: الأموال المزكاة ونسبة ما عليها، واشار الى مساوئ جباية الصدقات من قبل عمال الخراج(١)، وفيه معلومات هامة عن نشأة ديوان الجند وبيت المال زمن عمر بن الخطاب أخذها عن الشعبي والزهرى(٢)، كما أورد معلومات عن ديوان البريد في صفات عماله ومهامهم(٣) وعن النظر في المظالم(٤).

وأورد الشافعي في كتابه الأم معلومات تتعلق بالضرائب مثل الخراج والجزية وعشور التجارة والصدقات والأخماس، ومعلومات عن ديوان القاضي(٥)، وتكلم عن ثقافة كاتب القاضي وأعماله(٦).

وفي كتاب احكام السوق ليحيى بن عمر معلومات ذات أهمية كبيرة عن ديوان

---

(١) أبو يوسف، الخراج، ص ٥٤، ٦٢، ٨٣، ٨٧، ١١٤، ١١٥، ١٤٦.

(٢) ن.م، ص ٤٩.

(٣) ن.م، ص ٢٠٢.

(٤) ن.م، ص ١٢١.

(٥) الشافعي، الأم، ج ٦، ص ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١١.

(٦) ن.م ج ٦، ص ٢١١.

الحسبة شملت اختصاصات المحتسب وسلطاته وعمله اليومي ومؤهلاته (١). وتأتي أهمية هذا الكتاب من كونه أقدم مصدر عن الحسبة يتناول الجوانب العملية ضمن تساؤلات فقهية.

وفي كتاب الأحكام السلطانية للماوردي معلومات أفاد منها البحث في جوانب متعددة، فقد تناول نشأة ديوان الجند واختصاصه وديوان الرسائل واختصاصه وثقافة كتاب الرسائل والجند والخراج وفيه معلومات عن ديوان الخراج شملت: أعمال الديوان والضرائب التي يجبيها (٢) وأورد معلومات عن اختصاص القاضي والنظر في المظالم وأورد (٣) فصلا عن الحسبة ذكر فيه مؤهلات المحتسب واختصاصاته (٤). ومع أن اهتمامات الماوردي فقهية الا أنه أورد الكثير من المعلومات والسوابق التاريخية.

واشتمل أدب القاضي للماوردي على معلومات غزيرة عن تطور القضاء وعن سلطة القاضي واختصاصه، وتكلم عن ديوان القاضي وعن المحاضر والسجلات وعن كيفية تقديم الدعوى وعن جلوس القاضي للحكم. كما تحدث عن موظفي الديوان: الكاتب، والخازن، كما تحدث عن أعضاء مجلس القاضي وعن الاستخلاف والأنابة في القضاء (٥).

وفي كتاب شرح أدب القاضي للخصاف (ت ٢٦١هـ) معلومات مهمة فالكتاب يعود الى فترة البحث ويتناول قضايا معاصرة فقد تحدث عن تطور القضاء وعن موظفي ديوان القاضي وتطور أعماله وتعرض لمجلس القاضي، وللاستخلاف والانابة في القضاء والشهود، وأفاد في الحديث عن ثقافة الكتاب (٦).

---

(١) يحيى بن عمر، أحكام، ص ٣٢، ٣٣، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٦٠، ٦٣، ٦٥، ٦٨، ١١٨، ٧٤.

(٢) الماوردى، الأحكام، ص ١٢١، ٢٠٧.

(٣) ن٠م، ص ٧٠، ٦٥، ٧٨، ٨١، ٩٠، ٢٤١.

(٤) ن٠م، ص ٢٤٠.

(٥) أدب، ج ١، ص ٣٢٠، ٢٢١، ٢٣٤، ٢٣٦، ج ٢، ص ٧٥، ٧٨، ٣٠٠.

(٦) الصدر الشهيد، شرح ج ١، ص ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦١.

ولم تخل المصادر الجغرافية مثل كتاب البلدان لليعقوبي (ت ٢٨٤هـ) ، ومختصر البلدان لابن الفقيه (ت ٢٨٩هـ) ، والأعلاق النفسية لابن رستة ، (ت ٢٩٠هـ) والتنبيه والاشراف للمسعودي (ت ٣٤٥هـ) ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) من اشارات مفيدة فمثلا قدّم اليعقوبي في البلدان معلومات فريدة عن نشأة بعض الدواوين في العصر العباسي الأول مثل ديوان الحوائج ، ديوان الأحشام ، وديوان الموالي والغلمان[١] ، كما أورد معلومات عن ديوان الجند أفادت في الحديث عن فرق الجند الذين شكلوا جيش المعتصم شملت أصلهم وتجنيدهم وأعدادهم[٢] .

وفي مختصر البلدان لابن الفقيه معلومات عن نشأة ديوان المظالم في عهد المهدي[٣] وتطور اختصاصه .

وفي المسالك والممالك لابن خرداذبة معلومات أفادت في الحديث عن ديوان الخراج اذ أورد قائمة بمقادير الخراج في عهد الواثق[٤] .

وأورد معلومات عن سكك ومحطات البريد في الدولة ، ونفقاته[٥] ، كما ذكر مقادير الصدقات في بغداد في عهد الواثق[٦] .

وأفاد كتاب التنبيه والاشراف للمسعودي في الحديث عن الاشراف على الدواوين وهو يذكر كتاب كل خليفة[٧] .

---

(١) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٤٠ ، ٢٦٧ .

(٢) ن.م ، ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ .

(٣) ابن الفقيه ، مختصر ، ص ٤٦ .

(٤) ابن خرداذبة ، المسالك ، ص ٤٦ .

(٥) ن.م ، ص ١٥٣ .

(٦) ن.م ، ص ٥٩ .

(٧) المسعودي ، التنبيه ، ص ٢٩٦ ، ٣٠٤ .

وفي معجم البلدان لياقوت الحموي اشارات الى ديوان الجند أفادت في الحديث عن أعداد جند الأتراك زمن المعتصم (١) .

وفي المؤلفات المعنية بالنواحي الادارية معلومات وفيرة وقيمة، مثل كتاب الاحتساب للناصر للحق (ت ٣٠٠هـ) وكتاب الخراج وصناعة الكتابة لقدامة بن جعفر (ت ٣٢٩هـ)، ورسائل الصابي لابراهيم الصابي (ت ٣٨٤هـ)، ومفاتيح العلوم للخوارزمي (ت ٣٢٥هـ) ورسوم دار الخلافة للهلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ)، وقوانين الدواوين لابن مماتي (ت ٦٠٦هـ) وسلوك المالك في تدبير الممالك لابن أبي الربيع (ت ٦٥٦هـ) وصبح الأعشى للقلقشندي (ت ٧٤٨هـ)، وتخريج الدلالات السمعية للخزاعي، (ت ٧٨٩هـ) وبدائع السلك في طبائع الملك لابن الأزرق (ت ٨٩٦هـ) .

تناول الناصر في الاحتساب معلومات أفادت الدراسة في الحديث عن اختصاص المحتسب وسلطاته من نظر في الأسواق الى مراقبة السلوك والأخلاق العامة (٢) .

وفي كتاب الخراج لقدامة بن جعفر معلومات واسعة أفادت البحث في معظم فصوله . وتأتي أهمية معلومات قدامة بأنه كان من كتاب الدواوين وله خبرات عملية واسعة .

تحدث قدامة عن ادارة أكثر الدواوين، كديوان الخراج اذ تناول مجالسه وأعماله، وتحدث عن الضرائب التي ينظر بجبايتها، وأورد قائمة عن خراج الدولة في عهد المأمون بعبرة سنة ٢٠٤هـ (٣) . وتحدث عن ديوان بيت المال مبينا أعماله وأهمية صاحبه (٤) . وتحدث عن أقسام ديوان النفقات وعمل كل قسم منها (٥) ، وأورد معلومات مهمة عن ديوان الرسائل فيما يتعلق بالأساليب المتبعة في كتابة الرسائل وثقافة كاتب

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٧٤ .

(٢) الناصر، الاحتساب، ص ١١، ١٨، ٢٢، ٢٧، ٣٢، ١٦، ١٨ .

(٣) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢٢، ٢٣، ٣٥، ١٦٢، ٢٠٤، ٢٣٥، نفس، ص ٢٤١

(٤) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٦ .

(٥) ن.م ص ٢٣، ٣٥، ٧٧، ٢٤٠ .

الرسائل وتدريبه (١) . وتوسع في الحديث عن ديوان البريد ، اذ أورد معلومات شملت صاحب البريد وعمال البريد ، والمرتبين والسعاة والفرانقيين وعن سكك البريد ، بين أجزاء الدولة (٢) ، وفيه معلومات قيمة عن دواوين الجند (٣) والتوقيع والخاتم اضافة الى معلومات أخرى .

وفي مفاتيح العلوم للخوارزمي معلومات هامة عن بعض مجالس ديوان الخراج وأعماله وعن ديوان بيت المال (٤) وعن كتاب ديوان الرسائل (٥) ، وعن ديوان الجند اذ تحدث عن تسجيل الجند في الديوان وتحليتهم (٦) ، وأفاد البحث منه في تعريف بعض المصطلحات المستعملة في الدواوين (٧) .

وفي رسائل الصابي معلومات قيمة عن الدواوين اذ أن هذه الرسائل هي عهود تولية صادرة عن الخليفة الى الولاة والقضاة تضمنت معلومات عن أعمال الدواوين ومنها ديوان القاضي وسلطته وموظفيه (٨) ، وديوان الطراز اضافة الى معلومات عن الحسبة (٩) .

ولم يخل كتاب رسوم دار الخلافة لأبي الحسن الهلال بن المحسن من معلومات عن الدواوين ، ففيه معلومات عن ديوان الرسائل أفادت في الحديث عن الرسوم المتبعة في الرسائل الديوانية (١٠) . ومعلومات عن نفقات دار الخلافة أفادت في الحديث عن

---

(١) ن م ، ٣٨ ، ٣٩ — ٤١ ، ٤٤ — ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ .

(٢) ن م ، ص ٥١ ، ٥٢ ، ٧٧ ، ٧٨ .

(٣) ن م ، ص ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ .

(٤) الخوارزمي ، مفاتيح ، ص ٣٧ ، ٥٠ .

(٥) ن م ، ص ٣٧ ، ٣٨ .

(٦) ن م ، ص ٣٨ ، ٤٢ .

(٧) ن م ، ص ٣٧ ، ٥٠ .

(٨) الصابي ، رسائل ، ص ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢١٣ .

(٩) ن م ص ١٤١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ .

(١٠) الصابي ، رسوم ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٢ .

ديوان النفقات [١]، كما أورد معلومات عن ديوان الضياع في عهد المأمون اضافة الى معلومات عن ديوان الخاتم والتوقيع.

وتأتي أهمية هذا الكتاب من أن الصابي عمل كاتبا في ديوان الرسائل.

ومن المصادر الادارية التي أفادت البحث كتاب صبح الأعشى في صناعة الانشا للقلقشندي، ومع أنه متأخر الا أن فيه معلومات تتصل بالقرون الأولى اذ أفاد في الحديث عن نشأة الدواوين الأولى وأسبابها كديوان الجند والرسائل والبريد والخاتم [٢]. وفيه معلومات عن ديوان الطراز، وتعرض لأدب الكتاب وأصنافهم [٣].

وقد احتوى كتاب تخريج الدلالات السمعية للخزاعي على معلومات أفادت في الحديث عن نشأة الدواوين. مثل دواوين الجند والبريد والخاتم [٤]. كما ذكر معلومات عن مهام صاحب البريد وعماله [٥]. وعن النظر في المظالم [٦].

وفي كتاب بدائع السلك في طبائع الملك لابن الأزرق معلومات متفرقة عن الدواوين اعتمد في أكثرها على مقدمة ابن خلدون وزاد على بعضها زيادة نافعة، وأفاد البحث منه في نشأة ديوان الجند [٧] واختصاصاته وفي ديوان الخراج وديوان الخاتم والتوقيع كما أن فيه معلومات عن ثقافة الكتاب وأهميتهم وأدبهم [٨].

وهناك عدد من المصادر الأخرى أفاد منها البحث أشير اليها في الهوامش.

لقد زاد الاهتمام بالادارة في السنوات الأخيرة وظهرت دراسات تتناول بعض

---

(١) ن.م، ص ٢٣ — ٢٧.

(٢) القلقشندي، صبح، ج ١، ص ٨٩، ٩١، ٩٢، ج ١٤، ص ٣٦٧.

(٣) ن.م، ج ١، ص ٣١، ١٣١، ١٣٦، ج ٤، ص ٣٨، ج ٦، ص ٣٥٥، ٣٥٢، ٣٥٨، ج ١٤، ص ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٢.

(٤) الخزاعي، تخريج، ص ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٣٧.

(٥) ن.م، ص ٢٧٥..

(٦) ن.م، ص ٢٧٥.

(٧) ابن الأزرق، بدائع، ج ١، ص ٢٨٣.

(٨) ن.م، ج ١، ص ١٨٤، ١٨٦، ٢٧٩ — ٢٨٢.

الدواوين أو جلها في نطاق الحديث عن نواح ادارية، وقد أشير اليها في ثبت المراجع ولكن تبقى الحاجة لاعداد دراسة تختص بالدواوين في العصر العباسي الأول وهذا ما حاولته هذه الرسالة.

تتباين المصادر حول الاصل اللغوى لكلمة ديوان ، فالبعض يرجعها الى جذور اعجمية ، فقد ذكر ابو عبيد[١] (ت ٢٠٧) والأصمعي[٢] (ت ٢١٦) أنها فارسية معربة ، وتمثل بالفارسية المجانين أو الشياطين ، وانها أطلقت على كتّاب الدواوين مجازا لحذقهم بالاعمال، وقد رد هذا الرأى العديد من المصادر[٣].

وقيل ان أصل الكلمة عربي ، ذكر النحاس[٤] (ت ٣٣٨) ، وابن خالويه[٥] (ت ٣٧٠) انها مشتقة من دوّن ، بمعنى : اثبت ، سجل ، أو جمع، وعلق المرزوقي (ت ٤٢١) على رأي من جعلها فارسية فقال : "الديوان عربي من دونت الكلمة اذا ضبطتها وقيدتها ، لأنه موضع تضبط فيه احوال الناس ... وتدوّن وليس معربا ، ويطلق على الدفتر وعلى محله وعلى الكتاب"[٦] واليه ذهب

---

(١) ابن سيده ، المخصص ج ١٣ ، ص ٨ . ابن منظور ، لسان ج ١٣ ، ص ١٦٦ .

(٢) الصولي ، أدب ص ١٨٧ . الجوهرى ، الصحاح ج ٥ ، ص ٢١١٥ . الجواليقي المعرب ص ١٥٤ . الشهاب الخفاجي ، شفاء ص ١١٩ .

Blay - Abramski, from Damascus, p. 242.

(٣) الماوردى ، الاحكام ١٩٩ . البطليوسي ، الاقتضاب ق ١ ، ص ١٩٢ . الجواليقي ، المعرب ص ١٥٤ . المقري ، المصباح ج ١ ، ص ٢٧٨ . الزبيدى ، تاج ج ٩ ، ص ٢٠٤ . الشهاب الخفاجي ، شفاء ، ص ١١٩ .

(٤) القلقشندى ، صبح ج ١ ، ص ٨٩ . وانظر الزبيدى ، تاج ج ٩ ، ص ٢٠٤ .

(٥) ابن خالويه ، ليس ، ص ٤٥ ، ٤٦ .

(٦) الشهاب الخفاجي ، شفاء ص ١١٩ .

الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٠) الذى ذكر ان الديوان مشتق من دون [١]. وعليه يكون معنى الديوان السجل ،او الدفتر ،او مجمع الصحف[٢].

وهناك اشارات ترجح الاصل العربي للفظة ديوان ،فقد وردت في الحديث للدلالة على الدفتر او الكتاب ،يدل على ذلك ما روته عائشة (ر) عن رسول الله (ص) انه قال : "الدواوين عند الله عز وجل ثلاثة : ديوان لا يعبأ الله به ،وديوان لا يترك الله منه شيئا ،وديوان لا يغفره الله"[٣]. كما ورد في حديث "لا يجمعهم ديوان حافظ"[٤] بمعنى الجمع، وبمعنى كتاب أو سجل ، تدون فيه الاشياء[٥]؛ كذلك يرد الديوان بمعنى مجموعة قصائد من الشعر ، حفظت أو سجلت ومنه قول ابن عباس (ت ٦٨) "اذا سألتموني عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر ،فان الشعر ديوان العرب"[٦]. ومن ذلك قول عمر بن الخطاب (ر) : "ايها الناس عليكم بديوانكم ،قالوا : وما ديواننا ؟ قال : شعر الجاهلية ،فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم"[٧].

---

(١) سيبويه ،الكتاب ،ج ٣ ،ص ٢١٨ .

(٢) ابن سيده ،المخصص ج ١٣ ،ص ٨ . ابن منظور ،لسان ج ١٣ ،ص ١٦٦ ، الشهاب الخفاجي ،شفا ، ص ١١٩ .

(٣) احمد بن حنبل ،المسند ج ٦ ،ص ٢٤٠ .

(٤) ن . م ج ٣ ،ص ٤٥٧ . البخاري ،صحيح ج ٥ ص ١٣٠ .

(٥) ابن منظور ،لسان ج ١٣ ،ص ١٦٦ .

(٦) القلقشندي ، صبح ج ١ ،ص ٨٩ . البطليوسي ،الاقتضاب ق ١ ،ص ١٠٠ . الخزاعي ،تخريج ص ٢٣٩ .

(٧) النيسابوري ،تفسير ج ١٤ ،ص ٧٠ .

فكلام ابن عباس وقول عمر ، وردا بمعنى أن الديوان : مجموعة قصائد الشعر المدون أو المحفوظ ، ويقال دواوين الشعر ، وديوان الشاعر ، أى مجموعة قصائد الشاعر (١).

كما وردت لفظة ديوان في بعض الاقوال والاشعار بمعنى سجل أو كتاب ، ومنه قول كعب ابن مالك ، وهو يحكي قصة تخلفه في غزوة تبوك : "والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ، ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان" (٢).

ومنه قول احد الحميريين :

عداني ان ازورك أم عمرو   دياوين تشقق بالمداد (٣)

ومن ذلك ما قاله الأخطل بن ربيعة :

يا منقر بن عبيد ان لؤمكم   مذ عهد آدم في الديوان مكتوب (٤)

هكذا يبدو أن كلمة ديوان عربية ، استخدمت منذ وقت مبكر في الاحاديث والاشعار والاقوال ، كما أنها غير موجودة بالفهلوية ، لغة السجلات الساسانية (٥). واستعملت كلمة ديوان في الادارة ، لتعني سجل المقاتلة (٦).

---

(١) Duri, Diwan, E.I.[2] ,vol. 2.p.323

(٢) البخارى ، صحيح ج ٥، ص ١٣٠ .

(٣) الصولي ، ادب ص ١٨٨ . الجوهرى ، الصحاح ج ٥ ، ٢١١٥ . ابن خالويه ، ليس ص ٤٦ .

(٤) الاصفهاني ، الاغاني ج ١٤ ، ص ٨٧ .

(٥) اذ لا يذكرها ادى شير ضمن الالفاظ الفارسية ويذكر دستور للدلالة على سجلات الجند (ادى شير : الالفاظ ص ٩٣) هاني ابو الرب ، العطاء ص ٥٢ .

(٦) Duri, Diwan, E.I.[2] vol. 2,p. 323.

وبايجاز فان الديوان أطلق على مجاميع الشعر، وعلى السجل ، ثم تطور ليشمل المكان الذى يعمل فيه القائمون على هذه السجلات، ثم أطلق على هذه الدائرة بكتابها وسجلاتها وفروعها واصول العمل فيها، وقد لخص الزبيدي تلك المعاني فقال : "الكتبة ومحلهم، والدفتر، وكل كتاب ، ومجموع الشعر"(١) .

تشير الروايات الى أن بداية تدوين الدواوين في الاسلام ،كانت على يد الخليفة عمر بن الخطاب(١٣ - ٢٣) فهو اول" من دون الدواوين من العرب في الاسلام"(٢). وكان الديوان الاول هذا ديوان الجند (٣).

---

(١) الزبيدي ،تاج ج ٩ ،ص٢٠٤ وانظر الماوردى ،الاحكام ص١٩٩ . المقري ، المصباح ج ١ ،ص٢١٩ . ابن منظور ،لسان ج ١٣ ،ص ١٦٦ .

(٢) الجهشياري ،الوزراء ص ١٦ ،وانظر ابن سعد ،الطبقات ج ٣ ،ص٢٨٢ ،الطبري تاريخ ج ٤ ،ص٢٠٩ (الواقدي) . ابن رسته ،الاعلاق ص ١٩٩ ،مسكويه ،تجارب ج ١ ،ص٤٤٥ . الماوردي ،الاحكام ص١٩٩ ،ابن عبد البر، الاستيعاب ، ج ٣ ،ص١١٤٥ . ابن منظور ج ١٣ ،ص١٦٦ . القلقشندي ،صبح ج ١ ،ص٩٩ . الكتاني ،التراتيب ج ١ ،ص ٢٢٥ .

(٣) ومن الملاحظ ان ذكر الديوان يرد في عهد الرسول ذكر الجاحظ (العثمانية ص٢٢٣) ان حكيم بن حزام محا نفسه من الديوان بعد وفاة رسول الله " كما يشار الى تسجيل المقاتلة ،فقد اورد البخارى (صحيح ج ٧ ،ص ٤٨)عن ابن عباس قول الرسول (ص) :"لا يخلون رجل بأمره ولا تسافر أمرأة الا ومعها محرم فقام رجل فقال يا رسول الله اكتتبت في غزوةكذا وخرجت امرأتي حاجة قال اذهب فحج مع امرأتك" وانظر الكتاني ،التراتيب ج ١ ،ص٢٢٠ . ان وجود اشارة الى سجلات لا تعني ما نظمه عمر فتلك السجلات اقتصرت على ذكر اسماء المقاتلة ، ويبدو انها لم تكن دائمة فكانت كتابة الناس غير منظمة كأن يكتب الناس عند حضور المال لتوزيع العطاء عليهم ،وكتابة اسماء من يريدون المشاركة في احدى الغزوات . البخارى ،صحيح ج ٧ ،ص ٤٨ . الخزاعي ،تخريج ص ٢٣٠ ، ٢٣٧ ،الكتاني ،التراتيب ج ١ ،ص ٢٢٠ .

ففي عهد الخليفة عمر بن الخطاب اتسعت الفتوح ، وشملت الشام والعراق فكثرت الاموال ،كما كثر عدد المقاتلة ، وتوزعوا على الجبهات ، وأصبح من العسير ضبطهم لمعرفة اعدادهم وتوجيههم (١) ،كما كثرت الواردات ، وبات تنظيم العطاء للمقاتلة ضروريا ، ولذا أنشأ عمر الديوان .

تذكر الروايات ان انشاء هذا الديوان ، يعود الى كثرة الاموال الواردة من البلاد المفتوحة ، ورغبة الخليفة عمر بن الخطاب في تنظيم توزيعها ، حيث يروى أن أبا هريرة (ت ٥٩هـ) قدم على عمر بن البحرين بمال كثير ، وشاور عمر في تنظيم قسمته فاشار عليه بعض الحاضرين بعمل الديوان (٢) .

ويروى الواقدي ان عمر بن الخطاب استشار المسلمين في تنظيم توزيع الوارد، فقال له علي بن ابي طالب : تقسم كل سنة ما اجتمع اليك من مال ، ولا تمسك منه شيئا . وقال عثمان بن عفان : أرى مالا كثيرا يسع الناس ، وان لم يحصوا حتى يعرف من أخذ ممن لم يأخذ ، خشيت ان ينتشر الأمر . فقال الوليد بن هشام ابن المغيرة : قد جئت الشام فرأيت ملوكها وقد دونوا ديوانا ، وجندوا جندا . فأخذ بقوله (٣) .

---

(١) ابن الطقطقي ، الفخري ص ٨٣ .

(٢) ابو يوسف،الخراج ص ٤٩ . ابن سعد ،الطبقات ج ٣ ،ص ٣٠٠ . البلاذري ، فتوح ص ٤٣٩ (قالوا).الجهشياري ، الوزراء ص ١٧ . ابن الجوزي ،تاريخ عمر ص ١٢١ . الخزاعي ،تخريج ص ٢٣٥ . الكتاني ،التراتيب ج ١ ،ص ٢٢٦ .

(٣) البلاذري ،فتوح ص ٤٣٦ . الطبري ، تاريخ ج ٤ ،ص ٢٠٩ . ابن ابي الحديد شرح ج ١٢ ،ص ٩٤ . ومما ينبغي ذكره ان الماوردي،(الاحكام ص ٢٢٠) وابن خلدون (المقدمة ص ١٨٣) وكذلك المقريزي (الخطط ج ١ ،ص ١٦٩) ذكروا هذا الاسم الاخير انه خالد بن الوليد .

ويروى أن عمر بعث بعثا ، وكان عنده الهرمزان ، فقال لعمر : قد أعطيت أهله الاموال ، فان تخلف منهم رجل ، واخل بمكانه ، فمن اين يعلم صاحبك به ؟ فأثبت لهم ديوانا . فسأله عن الديوان حتى فسره له ، فوضع عمر الديوان (١).

كانت كثرة الأموال ، وتنظيم توزيعها ، والحاجة الى تنظيم المقاتلة ، وراء تأسيس الديوان . ويحسن ان ينظر للموضوع في اطار السياسة العامة ، ورغبة الخليفة في أن يجعل العرب امة عسكرية ، يوجهها للجهاد ، وهذه اساسية في انشاء ديوان الجند .

ولما استقر رأى الخليفة عمر على تدوين الديوان ، دعا عقيل بن ابي طالب ، ومخرمة بن نوفل ، وجبير بن مطعم ، وأمرهم ان يكتبوا الناس على منازلهم ، وأن يبدأوا بقرابة الرسول (ص) الأقرب فالأقرب ، فكان القوم اذا استوا في القرابة ، قدم اهل السابقة ، ثم انتهى الى الأنصار ، فبدأ بجماعة سعد بن معاذ ثم الأقرب فالاقرب لسعد ، وفرض عمر لأهل الديوان ، ففضّل اهل السوابق والمشاهد في الفرائض (٢).

كان الديوان الذى رسمه عمر هو ديوان الجند بشكله الأول ، وأطلق عليه ذلك الوقت الديوان ، لانه الديوان الرئيسي في المدينة (٣).

كان هذا الديوان يتألف من سجلات ، كتب فيها أسماء المسلمين الذين يستحقون العطاء وانسابهم على قبائلهم مع ذكر مبلغ عطائهم ، وكان عمر ربما حمل

---

(١) الجهشيارى ، الوزراء ص ١٥ . ابن خلدون ، المقدمة ص ١٩٢ . المقريزى الخطط ج ١ ، ص ١٦٩ .

(٢) البلاذرى ، فتوح ص ٤٣٧ (قالوا) .

(٣) الدورى ، النظم ص ١٨٩ .

بعض السجلات التي رتبت على الاسر والقبائل ، فيطوف على أصحابها ، ويسلم كل واحد منهم عطاءه بيده [١].

تختلف الروايات في تاريخ تأسيس الديوان ، فبعضها تجعله عام ١٥هـ ، كما في الطبرى [٢] ، عن سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ) . وهناك روايات تجعل سنة التدوين ٢٠ هـ ، من ذلك ما رواه الشعبي [٣] (ت ١٠٣هـ) ، والزهري (ت ١٢٤هـ) [٤] ، ونرجح هذا التاريخ لأن الفتح كان قد استقر في السواد والشام [٥].

كان انشاء الديوان يتطلب ان يؤسس بيت المال ، لتنظيم الوارد والنفقات . ولم يكن للرسول (ص) بيت مال بهذا المعنى ، ولا لابي بكر ، وأول من اتخذ بيت مال هو عمر بن الخطاب [٦].

---

(١) البلاذري ، فتوح ص ٤٢٨ ، ٤٣٩ . الطبري ، تاريخ ج ٤ ، ٢١٠٠ .

(٢) الطبري ، تاريخ ج ٣ ص ٦١٣ . وانظر ابن الأثير ، الكامل ج ٢ ، ص ٥٠٢ ، الخزاعي ، تخريج ص ٢٣٥ .

(٣) البلاذري ، فتوح ص ٤٣٦ .

(٤) ن . م ص ٤٣٦ . واليعقوبي ، تاريخ ج ٢ ، ص ١٥٣ . الماوردي ، الاحكام ص ٢٠٠ . المقريزي ، الخطط ج ١ ، ص ١٦٩ . ابن خلدون ، المقدمة ص ١٩٣ . ابن الازرق ، بدائع ج ١ ، ص ٢٨٥ . الكتاني ، التراتيب ج ١ ، ص ٢٢٧ .

(٥) ابو يوسف ، الخراج ص ٤٧ (الشعبي) .

(٦) ابو هلال العسكري ، الاوائل ص ٢٢٥ (معمر عن قتاده) . الذهبي دول ج ١ ، ص ٨ . المقريزي ، الخطط ج ١ ، ص ١٦٩ (الزهري) . الكتاني ، التراتيب ج ١ ، ص ٢٢٥ .

وكانت الظروف التي ادت الى نشأة ديوان الجند ، هي نفسها التي دفعت الى انشاء بيت المال في الوقت ذاته (١).

وفي العصر الأموى توسعت الاعمال تدريجيا ، وتعددت الحاجات بتطور الأحوال فأدى هذا الى ظهور دواوين جديدة ، ويصعب في كثير من الأحيان تحديد زمن انشاء الديوان ، وتكفي الاشارة الى الخليفة الذى ورد اسم الديوان في زمنه اولّ مرة.

(٢)
ففي عهد معاوية بن ابي سفيان (٤١ - ٦٠هـ) أحدث ديوان الخاتم ، وذلك على أثر تزوير وقع في احدى رسائله ، اذ أمر لعمرو بن الزبير بمائة الف درهم ، وكتب بها الى زياد وهو على العراق ، ففض عمرو الكتاب ، وجعل المائة مائتين ، فلما رفع زياد حسابه أنكره معاويه ، فأمر عمرو بردها وحبسه ، واداها عنه أخوه عبدالله بن الزبير ، فاتخذ معاويه عند ذلك ديوان الخاتم (٣) ، وحزم الكتب ولم تكن تحزم (٤).

---

(١) ابو يوسف ، الخراج ص ٤٩ . ابن سعد ، الطبقات ج ٣ ، ص ٣٠٠ . البلاذرى ، فتوح ص ٤٣٩ (قالوا) . الجهشيارى ص ١٥ ، ١٧ . الخزاعي ، تخريج ص ٢٣٥ .

(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ ص ٢٢٨ . الطبرى ، تاريخ ج ٥ ص ٣٣ . الجهشيارى الوزراء ص ٢٤ ، ٢٥ . السيوطي ، تاريخ ص ١٣٤ .
Kremer, The orient, p. 194.

(٣) الجهشيارى ، الوزراء ص ٢٤ . ابو هلال العسكرى ، الاوائل ص ١٤٣ . ابن الازرق ، بدائع ج ٢ ، ص ٢٢٣ . السيوطي ، تاريخ ص ١٣٤ .

(٤) الطبرى ، تاريخ ج ٥ ، ص ٣٣٠ . ابن خلدون ، المقدمة ص ٢١٠ . ابن الازرق ، بدائع ج ٢ ، ص ٢٢٣ .

وقلد معاوية عبيد الله بن أوس الغساني رئاسة هذا الديوان ، وسلّم الخاتم اليه (١)، وعلى قصة مكتوب "لكل عمل ثواب" (٢). وفي رواية أخرى أن معاوية قلده عبيد الله بن محصن الحميرى (٣).

لم يقتصر هذا الديوان على المركز بل عرف في العراق كذلك ، اذ يذكر البلاذرى أن زياد بن ابيه - والي العراق زمن معاوية - اول من نظم هذا الديوان ، وتطور في عهد عبد الملك (٤).

ومن الجدير بالذكر أن الرسول (ص) اتخذ خاتما من فضة ، ونقش عليه "محمد رسول الله" ، وكان يختم به الكتب التي كان يبعث بها الى الملوك والامراء (٥). وختم الخلفاء بخاتمه من بعده ، حتى سقط من يد عثمان في بئر أريس ، فصنع عثمان آخر مثله (٦) ، غير أن ما عرف في عهد الرسول (ص) والراشدين ، هو استعمال الخاتم لا ديوان الخاتم الذى رسمه معاوية .

والديوان الثاني الذى نشأ في عهد معاوية ، هو ديوان البريد . قال القلقشندى : "ان أول من وضع البريد في الاسلام معاوية بن ابي سفيان ، وذلك

---

(١) الصولي ، ادب ص ١٤٣ . ابو هلال العسكرى ، الاوائل ص ١٤٢ .

(٢) ابو هلال العسكرى ، الاوائل ص ١٤٢ . السيوطي ، تاريخ ص ١٣٤ .

(٣) الجهشيارى ، الوزراء ص ٢٤ ، ٢٥ . الطبرى ، تاريخ ج ٥ ، ص ٣٣٠ .

(٤) البلاذرى ، انساب ق ٤ ، ج ١ ، ص ٢٠٢ .
Duri, Diwan, E.I.^{2} vol. 2, p. 332.

(٥) الخزاعي ، تخريج ص : ١٨٠ ، ١٨١ . الكتاني ، التراتيب ج ١ ، ص ١٧٧ .

(٦) القلقشندى ، صبح ج ١٤ ، ص ٣٩٧ . انظر ابو هلال العسكرى ، الاوائل ص ١٤٤ . ابن فضل الله العمرى ص ١٨٤ ، ١٨٥ . الكتاني ، التراتيب ج ١ ، ص ١٩١ .

حين استقرت له الأمور ، وبات امير المؤمنين . . فوضع البريد لتسرع اليه أخبار بلاده من جميع أطرافها " (١).

ومن الدواوين التي كانت في عهد معاوية ديوان الرسائل(٢) ، وقد أرجع القلقشندى نشأته الى العصر النبوى ، فيقول : "اعلم ان هذا الديوان ، ديوان الانشاء ، أول ديوان وضع في الاسلام ، وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكاتب أمراءه وأصحاب سراياه من الصحابة ، ويكاتبونه ، وهذه المكتوبات كلها متعلقها ديوان الأنشاء " (٣).

لقد اتخذ الرسول (ص) كتابا لحاجاته ، ولم يكن له ديوان رسائل لعدم ظهور الحاجة اليه ، وأول اشارة واضحة لديوان الرسائل ، ترجع الى زمن معاوية بن أبي سفيان ، يقول الجهشيارى : " وكان يكتب لمعاوية على الرسائل عبيدالله بن اوس الفساني " (٤).

ومن الدواوين المركزية في العصر الأموى : ديوان الخراج ، ويرد ذكره لأول مرة في عهد معاوية . يقول الطبرى : " وكان يكتب له على ديوان الخراج منصور الرومي " (٥) كما يشار لهذا الديوان بالعراق زمن معاوية . يروى البلاذرى : " وكان سليم مولى زياد على ديوان خراجه " (٦).

---

(١) القلقشندى ، صبح ج ١٤ ، ص ٣٦٧ . وانظر ابو هلال العسكرى الاوائل ص ١٤٤ . ان فضل الله العمرى التعريف ص ١٨٤ ، ١٨٥ . الكتاني ، التراتيب ج ١ ، ص ١٩١ .
Kremer ,The orient, p. 194.

(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ ص ٢٢٨ . الجهشيارى ، الوزراء ص ٢٤ .

(٣) القلقشندى ، صبح ، ص ٩١ - ٩٢ .

(٤) الجهشيارى ، الوزراء ص ٢٤ . وانظر خليفة بن خياط ، تاريخ ص ٢٢٨ .

(٥) الطبرى ، تاريخ ج ٦ ، ص ١٨٠ . وانظر خليفة بن خياط ، تاريخ ص ٢٢٨ .

(٦) البلاذرى ، انساب ق ٤ ، ج ١ ، ص ٢٧٧ .

وديوان الخراج من الدواوين الموروثة عن العهود السابقة، فقد كان هذا الديوان موجودا من قبل، وبقي بعد الفتح الاسلامي، وبلغة البلاد الموجود فيها، فقد أشير الى هذا الديوان في عهد عمر بن الخطاب، اذ كان في الكوفة والبصرة والشام ومصر ديوانان، احدهما بالعربية لاحصاء الناس واعطياتهم. والاخر لوجود الأموال بالفارسية في العراق، والقبطية في مصر، والرومية في الشام ومصر.(١)

بقيت دواوين الخراج بلغاتها المحلية، حتى قطع المسلمون شوطا في مضمار الثقافة والمعارف الادارية، وظهر من المسلمين عرب وموال مهرة في الكتابة، واعمال الخراج، وادارة أموره (٢)، فبدأت الدولة حركة تعريب تدريجية لهذه الدواوين (٣)، ففي الشام أمر الخليفة عبد الملك بن مروان عام ٨١هـ واليه على الاردن سليمان بن سعد، أن يعرّب ديوان الشام ففعل.(٤)

---

(١) الجهشياري، الوزراء ص ٣٨. المقريزي، الخطط ج ١، ص ١٨١.

(٢) ابن خلدون، المقدمة ص ١٩٣.

(٣) الكتاني، التراتيب ج ١، ص ٢٢٩، ٢٣٠؛

Duri, Diwan , E.I [2].vol .2,P. 324.

(٤) خليفة بن خياط ص ٢٢٩. البلاذري، فتوح ص ١٩٦. الجهشياري، الوزراء ص ٤٠. ابن خلدون، المقدمة ص ١٩٣. ابن الازرق، بدائع ج ١، ص ٢٨٦. الكتاني، التراتيب ج ١، ص ٢٣٠.

وفي العراق أمر الحجاج بن يوسف كاتبه صالح بن عبد الرحمن ،أن يقوم بتعريب ديوان الخراج . فتم ذلك [١]. وفي مصر تم التعريب عام ٨٧هـ بأمر واليها عبدالله بن عبد الملك في خلافة الوليد بن عبد الملك [٢] (٨٦ - ٩٦هـ) ونقل اسحق بن طليق ديوان خراج خراسان الى العربية سنة ١٢٤هـ في ولاية نصر بن سيّار ،على عهد الخليفة هشام بن عبد الملك [٣] (١٠٥ - ١٢٥هـ) .

وأصبح ديوان الخراج المركزى من أهم الدواوين في العهد الأموى ، يتولى تنظيم الخراج وجبايته ،والنظر في مشكلاته ،وهو عماد الماليه ،وتظهر أهميته الاولى في انه صار يطلق عليه اسم الديوان [٤] .

ولا يشار الى تطورات جديدة حتى خلافة الوليد بن عبد الملك ،حيث ترد اشارات الى دواوين مستحدثة لأول مرة في عهده ،مثل : ديوان المستغلات ، يذكر الطبرى : " وعلى ديوان الرسائل جناح مولاه ،وعلى المستغلات بدمشق نفيع بن ذؤيب مولاه " [٥] كما يرد في الجهشيارى : " ويكتب له على المستغلات بدمشق نفيع بن ذؤيب مولاه ،واسمه مكتوب في لوح في سوق السراجين" [٦] .

---

(١) البلاذري ،فتوح ص ٢٩٨ . ابن الازرق ، بدائع ج ١ ،ص ٢٨٦ . الكتاني ، التراتيب ج ١ ،ص ٢٣٠ .

(٢) الكندى ،الولاة ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٣) الجهشيارى ،الوزراء ص ٦٧ . المقريزي ، الخطط ج ١ ،ص ١٨١ .

(٤) خليفة بن خياط ،تاريخ ص ٢٢٨ . الجهشياري ، الوزراء ،ص ٣٢ .

(٥) الطبري ، تاريخ ج ٦ ،ص ١٨١ .

(٦) الجهشياري ،الوزراء ص ٤٧ .

ويبدو ان هذا الديوان تأسس للاشراف على المباني والاسواق الحكومية المؤجرة والطواحين(١).

ويشار الى ديوان الزمنى في عهد الوليد ، فقد ذكر ابن عساكر في ترجمة اسحق بن قبيصه بن ذويب الخزاعي ،أنه كان على هذا الديوان في دمشق ، حيث يقول :"اسحق بن قبيصه .. كان على ديوان الزمنى بدمشق ،وهو من أهلها ، وسكن الاردن ووليها لهشام بن عبد الملك ... وقال له الوليد لما ولاه :"لادعنّ الزمن احب الى اهله من الصحيح ،وكان يؤتى بالزمن حتى توضع في يده الصدقة"(٢).

ويبدو ان هذا الديوان كان مجرد سجل استحدث في عهد الوليد بن عبد الملك ، الذى فرض للفقهاء والايتام والزمن والضعفاء (٣) وجعل للزمنى سجلا خاصا بهم يثبت فيه اسماءهم وما ينفق عليهم.

وترد الاشارة الى ديوان النفقات في عهد سليمان بن عبد الملك (٩٦هـ - ٩٩هـ) ،يقول الجهشيارى : "وكان يكتب على النفقات وبيوت الأموال والخزائن والرقيق عبدالله بن عمرو الى الحارث"(٤) ومع ان الجهشيارى يذكر هذا الديوان لأول مرة في عهد سليمان ،الا أنه كان موجودا من قبل ،اذ ان الجهشيارى يراه من الدواوين الموروثة من العهد الساساني (٥).

(١) الريس ،الخراج ص ٢٢١ ، Duri, Diwan, E.I.[2] vol. 2.p. 324.

(٢) ابن عساكر ،تهذيب ج ٢ ،ص ٤٥٢ ، . ابن حجر ،تهذيب ج ١ ،ص ٢٤٧.

(٣) الذهبي ، سير ج ٤ ،ص ٣٤٨.

(٤) الجهشياري ، الوزراء ص ٤٩.

(٥) ن . م ص ٣.

ويشار الى ديوان القاضي في عهد عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١هـ) ، فيذكر وكيع : " وجد في ديوان القضاء بسوق الاهواز كتابا فيه هذا ما قضى به سالم بن ابي سالم سنة مائة ، أو أحدى ومائة " (١) ويحتمل ان هذا الديوان كان موجودا قبل هذا التاريخ، فوجوده في الولايات يشعر بوجود ديوان مركزي قبل هذا التاريخ ، ولا يتبين متى صار للقاضي ديوان ، ولكن الاشارات الى اتخاذ القاضي كاتبا ، ترد في وقت مبكر ، فقد أورد وكيع : " كتب عمر بن الخطاب الى أبي موسى الأشعري ، ان كاتبك الذى كتب اليّ لحن ، فاضربه سوطا " (٢) . كما أن اول قاضي اتخذ سجلا بقضائه ، كان سليم بن عتر ، يذكر ابن حجر : " اختصم الى سليم بن عتر في ميراث ، فقضى بين الورثة ، ثم تناكروا ، فعادوا اليه فقضى بينهم ، وكتب كتابا بقضائه ، وأشهد فيه شيوخ الجند (٣) وكان " أول القضاة بمصر سجل سجلا بقضائه " (٤) . ويلاحظ أن سليم بن عتر تولى القضاء سنة ٤٠ هـ الى وفاة معاوية (٥) . ولعل وجود الكاتب ثم السجل كان بمثابة نواة للديوان .

ويشار في عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥هـ - ١٢٥) لاول مرة الى عدة دواوين ، ويبدو أن لطول فترة حكمه ، بالاضافة الى اهتمامه بأمور دولته ودواوينه ، دورا في ذلك ، يروى غسان بن عبد الحميد : لم يكن أحد من بني مروان أشد نظرا في أمر أصحابه ودواوينه ، ولا اشد مبالغة في الفحص عنهم من هشام (٦) .

---

(١) وكيع ، اخبار ج ٣ ص ٣٢٠ .

(٢) ن . م ج ١ ص ٢٨٦ (الهيثم بن عدى ت ٢٠٦هـ) .

(٣) ابن حجر ، رفع ق ٢ ، ص ٢٥٤ .

(٤) ابن حجر ، رفع ص ٢٥٤ (المفضل بن فضالة تولى القضاء في مصر سنة ٩٧هـ وتوفي سنة ١١٨هـ) .

(٥) ن . م ص ٢٥٤ .

(٦) الطبرى ، تاريخ ج ٧ ، ص ٢٠٣ .

فيشار الى ديوان الصدقات في عهده ،قال الجهشياري :" وقلد اسحق بن قبيصة بن ذؤيب الصدقة لهشام"(١).

ويرد ذكر ديوان للطراز في عهد هشام(٢)،ويبدو انه انشيء في خلافة عبد الملك او بعده ،حين عرّب الطراز ومؤسسات الدولة(٣).

وأنشيء ديوان للأحباس في هذه الفترة ،يروى الكندى عن ابن لهيعة (ت ١٧٤هـ) قوله :"اول قاضي بمصر وضع يده على الأحباس توبة بن نمر في زمن هشام ،وانما كانت الاحباس في أيدى أهلها ،وفي أيدى أوصيائهم ، فلما كان توبة قال :" ما أرى مرجع هذه الصدقات الى الفقراء والمساكين ،فأرى أن اضع يدى عليها حفظا لها ،ولم يمت توبة حتى صار للاحباس ديوانا عظيما"(٤). وكان ذلك في سنة ١١٨هـ(٥).

وفي أواخر العصر الأموى يرد ذكر للحسبة ،في ترجمة عاصم بن سليمان الأحول (ت ١٤١هـ) ،فقد كان "بالكوفة على الحسبة في المكاييل والا وزان(٦). ومع ان اللفظة استعملت في أواخر العهد الأموى ،فان المنصب قد عرف قبل هذا التاريخ ،فيبدو أنها حلت محل وظيفة العامل على السوق التي عرفت في فترة مبكرة(٧).

---

(١) الجهشياري ،الوزراء ص ٦٠.

(٢) ن.م ص ٦٠

(٣) الدوري ،النظم ص ١٩٧.

(٤) الكندى ،الولاة ص ٣٤٦. ابن حجر ،رفع ص ١٦١.

(٥) الكندى ،الولاة ص ٣٤٦.

(٦) ابن سعد ،الطبقات ج ٧ ،ص ٣١٩ ،٢٥٦.

(٧) الشافعي ،الام ج ٤ ،ص ٤٢٥ . البلاذرى ،انساب ج ٥ ،ص ٤٣ . وكيع ج ١ ،ص ٣٥٣ . ابن حجر ،الاصابة ج ٢ ،ص ٢٣٤.

وجاء العباسيون فورثوا الدواوين الأموية ، وطوروها حسب ظروفهم ، واحدثوا دواوين جديدة ، وأحدثوا الوزارة لتشرف على الدواوين ، بعضها اوكلها حسب الفترة .

ففي هذا العصر ظهرت دواوين جديدة بصورة تدريجية ، وحسب مقتضيات الحاجة منها دواوين دائمة ، وأخرى مؤقته .

احدث ابو جعفر المنصور (١٣٦هـ - ١٥٨هـ) ديوانا للصادرات (١) ، لتسجيل اسماء من صودرت اموالهم ، وانواعها ومقاديرها (٢).

ويرد ذكر لدواوين أخرى في عهد المنصور ، ومنها ديوان الاحشام ، وهو ديوان من في خدمة القصر كما يظهر (٣) ، وديوان الحوائج ، ويظهر أن مهمة صاحبه ان يجمع الرقائع ، ويضبطها للخليفة لينظر فيها ، وينصف اصحابها (٤) . وقد ذكر اليعقوبي (٥) هذه الدواوين في عداد الدواوين التي نقلها المنصور الى بغداد عام ١٤٦هـ حين اتم بناؤها .

ويرد ذكر لديوان السرّ (٦) ، ويتردد ذكر هذا الديوان ثانية في عهد الرشيد (٧) ، وجاء في الحالين تحت رئاسة صاحب ديوان الرسائل ، ومن الممكن انه كان ادارة او قسما من ديوان الرسائل .

---

(١) الطبرى ، تاريخ ج ٨ ، ص ٨١ .

(٢) ابن خلكان ، وفيات ج ٢ ، ص ٤١ . اليافعي ، مرآة ج ١ ، ص ٣٣٤ . ابن خلدون ، تاريخ ج ٣ ، ص ٤٢٩ .

(٣) اليعقوبي ، البلدان ص ٢٤٠ . الدوري ، النظم ص ١٩٩ .

(٤) طيفور ، تاريخ ص ٣٩ . وانظر : Duri, Diwan, E.I^2 vol.2,p.324.

(٥) اليعقوبي ، البلدان ص ٢٤٠ .

(٦) الجهشياري ، الوزراء ص ١٢٤ .

(٧) ن . م ص ٢٣٧ .

وكان عهد الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ) فترة هدوء نسبي ، فتوطدت فيه تنظيمات الدواوين ، واتسع الجهاز الاداري ، وهذا الوضع مع كثرة الدواوين ، أوجد الحاجة الى مشرفين على النواحي المالية فيها ، فوضع المهدي دواوين الأزمّة سنة ١٦٢هـ ، وولى عليها عمر بن بزيع [١] ويراد بدواوين الأزمّة أن يكون لكل ديوان زمام ، وهو رجل يضبطه " وقد كانت الدواوين قبل ذلك مختلطة " [٢]

والسبب في وضع دواوين الأزمّة ، انه لما جمعت الدواوين لعمر بن بزيع ، فكر ، فاذا هولا يضبطها الا بزمام يكون له على كل ديوان ، فاتخذ دواوين الأزمّة ، وولى كل ديوان رجلا [٣]

ثم سار المهدى خطوة أخرى سنة ١٦٨ في احكام عمل الدواوين ، وذلك باحداث ديوان يشرف على دواوين الأزمّة ، وينظم أعمالها ، وهو ديوان زمام الأزمّة [٤].

ويلاحظ ان البلاذرى يذكر أن زياد بن ابيه اول من احدث ديوان زمام [٥] كما ان خليفه بن خياط يذكره في عهد المنصور بقوله : " وعلى زمام الجند اسحق ابن صالح بن مجالد " [٦]. وهذه الحالات كما يبدو طارئة فالطبرى يؤكد أن دواوين الأزمّة نشأت في العصر العباسي اذ يقول : "ولم يكن لبني امية ذلك" [٧] ويؤيده الجهشيارى بقوله : "ان اول من أحدثها المهدى" [٨].

---

(١) الطبري ، تاريخ ج ٨ ، ص ١٤٢ . الجهشيارى ، الوزراء ص ١٤٦ .

(٢) ابن تغرى بردى ، النجوم ج ٢ ص ٤٢ .

(٣) الطبرى ، تاريخ ج ٨ ، ص ١٦٧ . كرد علي ، الادارة ص ١٣٧ .

(٤) الطبرى ، تاريخ ج ٨ ، ص ١٦٧ . الجهشيارى ، الوزراء ص ١٦٦ (ويذكره ابن كثير (البدء ج ١٠ ص ١٥٠) سنة ١٦٨هـ باسم ديوان الأزمّة) .

(٥) البلاذرى ، انساب ق ٤ ، ج ١ ، ص ٢٠٢ .

(٦) خليفة بن خياط ، تاريخ ص ٤٣٦ .

(٧) الطبرى ، تاريخ ج ٨ ، ص ١٧٨ . وانظر ابن تغرى بردى ، النجوم ج ٢ ، ص ٤٢ .

(٨) الجهشيارى ، الوزراء ص ١٤٦ .

ثم أنشأ المهدى ديوانا جديدا للنظر في شكوى الرعية من الولاة والعمال ، وحمايتها من تعدياتهم ، وكان ينظر في أموره بنفسه ، وهو ديوان النظر في المظالم، وكان يشرك فيه القضاة عند النظر فيها [١].

ذكر ابن الفقيه أن المهدي أنشأ هذا الديوان ، وكان صاحب المظالم في عهده عمر بن المطرف الخراساني المروزى [٢] ، وكان عمر يلي المظالم، وينظر في القصص التي تلقى في البيت الذى سماه بيت العدل في مسجد الرصافة [٣]، وكان صاحب المظالم يقوم برفع الظلامات الى الخليفة [٤].

وفي عهد الرشيد ترد الاشارة الى ديوان الصوافي [٥]، ومهمته كما يظهر النظر في امور اراضي الصوافي التابعة للخليفة ، بصفته امير المسلمين [٦]، وهذا يعني ايضا اهتمام هذا الديوان بكل ما يخص اراضي الصوافي ، من استقلال وتأجير واقطاع وبيع [٧].

---

(١) الطبري ، تاريخ ج ٨ ، ص ١٧٢ . ابن الطقطقي ، الفخري ص ١٣١ .

(٢) ابن الفقيه ، مختصر ص ٤٦ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ ج ١ ، ص ٨٧ .

(٣) ابن الفقيه ، مختصر ص ٤٦ .

(٤) الطبري ، تاريخ ج ٨ ، ص ١٧٣ .

(٥) الجهشياري ، الوزراء ص ١٦٦ .

(٦) الدوري ، النظم ص ٢٠٠ .

(٧) مولوي ، الادارة ص ٢٠٤ .

ومن الدواوين التي ظهرت في عهد الرشيد والمتصلة بالاراضي : ديوان الضياع [١]، ومهمة هذا الديوان أن ينظم شؤون الضياع ،كما يحفظ نسخة من التوقيع في أى أمر مالي يصرف من وارد الضياع [٢].

ويشار لديوان التوقيع في عهد الأمين (١٩٣هـ-١٩٨هـ) ،ذكر الاربلي : " وأمر الأمين للجند برزق سنتين ،ورتب اسماعيل بن صبيح ومعه علي بن صالح على ديوان التوقيع والرسائل" [٣] واشار ابن طيفور اليه زمن المأمون [٤]. والتوقيع هو ذلك الأمر الصادر عن الخليفة ،والألفاظ المكتوبة على الرقاع المرفوعة اليه [٥].

واخيرا يذكر ديوان الموالي والغلمان في عهد المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧هـ) ،وقد ذكره اليعقوبي في عداد الدواوين التي نقلها المعتصم الى سامراء عند بنائها [٦].

---

(١) الجهشياري ،الوزراء ص ٢٣٣ .

(٢) ن . م ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

(٣) الاربلي ،خلاصة ص ١٧٤ .

(٤) ابن طيفور ،بغداد ص ٦٢ .

(٥) الجهشياري ،الوزراء ص ٢٤٩ ، ٣٤١ ، ٣٨٨ .
Kremer, The orient, p. 237.

(٦) اليعقوبي ،البلدان ص ٢٦٧ .

الفصـــل الثانـــي

الدواوين المختصة بالشؤون الماليـــة

ديوان الخراج

يعتبر ديوان الخراج من أهم الدواوين الدولة، لأنه يشرف على الشؤون المالية، فهو عماد المال الذى هو عماد السلطان، وأحد قوائم الملك وأركانه (١).

وقد أدرك رجال الحكم هذه الحقيقة فيقول عبد الملك بن مروان : "الملك لا يصلح الا بالرجال والرجال لا يقيمها الا الأموال" (٢)، كما اعتبر عمر بن عبد العزيز الأموال أحد الأركان الأربعة التي تثبت السلطان (٣)، وقال جعفر البرمكي "الخراج عماد الملوك... وأسرع الأمور في خراب البلاد تعطيل الأرضين وهلاك وانكسار الخراج مثل الجور.." (٤).

وكان من أكبر مهام ديوان الخراج جباية الخراج والنظر في مشاكله (٥)، فكانت تحفظ في هذا الديوان سجلات تقدير الضرائب، ذكر ابن وهب (ت ٣٣٨)، "أن صاحب الديوان (أى الخراج) يحكم بالخطوط التي يجدها في ديوانه ويلزم من سبب (تنسب) (٦) اليه بها الأموال اذا عرفت." (٧)، ويبدو أن الوزير هو الذى يأمر كتّاب الخراج باعدادها (٨).

كان يسجل في ديوان الخراج حدود كل بلد ونواحيه، وكذلك أحكام الضياع اذا اختلفت في كل ناحية، كما يسجل في الديوان حال البلد هل فتح عنوة أو صلحا، وما استقر عليه حكم أرضه من عشر أو خراج، وان كانت بعض الأراضي عشرا وبعضها خراجا فصل في ديوان الخراج الأراضي الخراجية فقط كما كان يسجل مقدار الخراج على كل أرض لا سيما اذا كان الخراج مختلفا باختلاف الزروع فان كان

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٨٣.
(٢) البلاذرى، أنساب، ج ٤، ق ٢، ص ١٦٦.
(٣) الطبرى، تاريخ، ج ٦، ص ٥٦٨.
(٤) الأبشيهي، المستطرف، ص ١٣١. الطرطوشي، سراج، ٢٢٨.
(٥) الجهشيارى، الوزراء، ص ٣١٠. ابن وهب، البرهان، ص ٢٨٦. جروهمان، أوراق، ج ٣، ص ١٢٥، ج ٤، ص ٢٣٣. الحسن بن عبد الله، آثار، ص ٧٢. ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٢.
(٦) يبدو أن الصحيح تنسب فقد وردت في البطليوسي، الاقتضاب، ص ١٥٧.
(٧) ابن وهب، البرهان، ص ٢٩٠.
(٨) الصابي (هلال) الوزراء، ٢٧٧، ٢٤١. الصابي (هلال) رسوم، ص ٢٨. مسكويه، تجارب، ج ١، ص ٢٩.

وظيفة الخراج مقاسمة على الزرع لزم ذكر نسبة المقاسمة [١] ويسجل في هذا الديوان أسماء أهل الذمة في كل بلد وما استقر عليه في عقد الجزية ووجب مراعاتهم في كل عام ليسجل من بلغ، ويسقط من مات أو أسلم لمعرفة ما يستحق عليهم [٢] ، كما يسجل في دواوين الأمصار ما استقرت عليه عهود الصلح من أهل الذمة، وبعبارة أخرى يسجل في الديوان شروط الصلح ، ومقدار ما عليهم ولهم [٣] ، ويسجل في هذا الديوان أراضي الصوافي ــ قبل أن يفرد لها ديوان خاص ــ حدود هذه الأراضي وأسماء أصحابها والمبالغ المستحقة عليها [٤] ، ويثبت في دفاتر الديوان الأراضي المقطعة وأسماء من أقطعت لهم [٥] .

وكان من وظائف ديوان الخراج الاشراف على الري والحفاظ على وسائله والنظر في السدود وما شاكلها ، وكان في هذا الديوان مراقبون يراقبون السدود والضفاف من أجل ضمان سلامتها ، وصلاحيتها باستمرار [٦] ، فكان هناك عدد من المهندسين المختصين بشؤون الري وهؤلاء يذهبون الى مكان الحفر أو العطل فيتولون اصلاحه ، كما وكان الديوان يضم مساحين لوضع التصاميم عند حفر القنوات ، هذا بالاضافة الى المختصين بتوسيع، وتعميق قنوات الري القائمة أو انشاء قنوات جديدة ، وكان البعض من هؤلاء يعملون خبراء للاشراف على مشاكل كرى الأنهار ، وهناك عدد من الخبراء الذين يدرسون المنازعات التي تحصل حول الأراضي أو مياه الارواء [٧] .

وصفوة القول أن ديوان الخراج ينظر في الخراج : تقديره ، وجبايته ومشاكله ، وفي ضبط الدخل ، والى هذا أشار ابن خلدون " اعلم أن هذه الوظيفة من الوظائف الضرورية للملك وهي القيام على أعمال الجبايات وحفظ حقوق الدولة في

---

(١) الماوردى ، الأحكام ٢٠٧ ، أبو يعلى ، الأحكام ، ص ٢٤٤ .
(٢) ابن خرداذبة ، المسالك ص ١١١ . الماوردى ، الأحكام ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .
(٣) أبو يعلى ، الأحكام ، ص ١٦٠ .
(٤) ن . م ، ص ١٦٠
(٥) البلاذرى ، أنساب ، ق ٣ ، ص ٢٤٢ . ابن الفقيه ، تاريخ ، ص ٤٣ .
(٦) الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص ٣٣ ، ٣٤ .
(٧) الزهراني ، الموارد ، ص ٢٦٠ .

في الدخل والخرج ...." (١).

تبدو جسامة مسؤوليات هذا الديوان من المجالس التي يتألف منها.
فيتولى مجلس الانشاء والتحرير انشاء وتحرير الكتب التي تصدر عن ديوان الخراج، بينما يقوم مجلس النسخ بنسخ تلك الكتب على عدة نسخ مطابقة للأصل، حيث يحتفظ باحداهما ويرسل النسخة الأصلية الى الجهات التي وجه الكتاب اليها، كما يرسل بقية النسخ الى الدواوين ذات العلاقة (٢).

أما مجلس الاسكدار (٣)، الذى يشار اليه لأول مرة في عهد الرشيد (٤)، فتمر به كافة الكتب، والحمول الواردة الى ديوان الخراج، فيقوم القائمون على العمل فيه بتسجيلها في سجل خاص للوارد، يبينون فيه نوعيتها والجهة التي وردت منها ثم يقومون بتحويلها الى المجلس المختص بها، بعد عرضها على صاحب الديوان (٥).

ويتولى مجلس الحساب تصنيف الضرائب أو الأموال التي ترد الى ديوان الخراج سواء كانت نقدية أو عينية، ثم عمل قوائم لكل صنف من الأصناف وعمل بيان لأوجه صرفها في الديوان (٦).

ويتولى مجلس الجهبذة الاشراف على أعمال ديوان الحساب وكان يطلق على من يرأس هذا المجلس اسم الجهبذ (٧).

يتلخص عمل الجهبذ باستلام الضرائب ويساعده في عمله كاتب خاص. وكان

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٢.
(٢) قدامة بن جعفر، الخراج، ٢١، ٥٨. السامرائي، المؤسسات، ص ١٩٦.
(٣) الاسكدار "مدرج يكتب فيه جوامع الكتب المنفذة للختم" الخوارزمي، مفاتيح، ص ٥٠.
(٤) الجهشيارى، الوزراء، ص ١٩٩.
(٥) قدامة بن جعفر، الخراج، ٢١، ٥٨. الخوارزمي، مفاتيح، ٥٠، السامرائي، المؤسسات، ١٩٦ — ١٩٧.
(٦) قدامة بن جعفر، الخراج، ١٧٧. الزهراني، النفقات، ١٠٥.
(٧) الجهشيارى، الوزراء، ص ٢٢٠. التنوخي، الفرج، ج ١، ص ٣٩. السامرائي، المؤسسات، ١٩٧.

على الجهبذ أن يقدم قائمة حساب الدخل اليومي يبين فيه المبالغ المقبوضة وتقابل هذه القائمة بقائمة حساب كاتبه، كما تقابل البراءات التي يقدمها لدافعي الضرائب بسجل الوارد (١) .

وكان الجهبذ يتولى تدقيق حسابات الديوان كما يدقق نوعية النقود التي ترفع والعينات الموجودة في الخزائن (٢) .

كان مجلس الجيش في ديوان الخراج يقوم بالاشراف على " رسوم الرجال في الأطماع والشهور واحصائها " (٣) ، وذلك عن طريق اعداد جرائد تهيأ لهذا الغرض (٤) ، وكان هذا المجلس على اتصال وثيق بمجلس الجاري في ديوان النفقات من جهة وبديوان الجيش من جهة أخرى من أجل تنسيق العمل معهما لضمان توفير الأموال اللازمة للجند (٥) .

أما مجلس التفصيل فكانت مهمته النظر في الجرائد ، والحمول ، وتصفح أسماء ومنازل الأرزاق ، وما يحتاج عمال الخراج وتدقيق ما يرد وما يصدر اليهم (٦) ، ويشبه قدامه بن جعفر عمل هذا المجلس في ديوان الخراج بعمل مجلس المقابلة في ديوان الجند (٧) .

وتبدو أهمية ديوان الخراج وعظم مسؤولياته من قول أبي العباس بن الفرات (٨) ، " من صلح أن يتقلد ديوان الخراج صلح للوزارة " (٩) .

---

(١) الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ٣٧ . الجهشياري ، ص ٢٢١ . الدوري ، تاريخ العراق ، ص ١٥٨ ، ١٥٩ . أمل السعدي ، الجهبذة ، ص ١٩٢ . وانظر مجلس الجهبذة في ديوان بيت المال من هذا الفصل .

(٢) الجهشياري ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ ، التنوخي ، الفرج ، ج ١ ، ص ٣٩ . السامرائي ، ص ١٩٧ .

(٣) الخوارزمي ، مفاتيح ، ص ٣٨ .

(٤) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٢٣ .

(٥) ن . م ، ص ٢٣ .

(٦) ن . م ، ص ٢٣ .

(٧) ن . م ص ٢٣ . انظر مجلس المقابلة في ديوان الجند في الفصل الرابع .

(٨) ابو العباس بن الفرات : صاحب ديوان الخراج والضياع في عهد وزارة عبد الله بن سليمان زمن المعتمد ، الصابي (هلال) ، الوزراء ، ص ٨٧ .

(٩) مسكويه ، تجارب ج ٥ ، ص ٥٨ وانظر الصابي (هلال) ، الوزراء ، ص ٨٧ .

كان متولي هذا الديوان يعرف بصاحب ديوان الخراج[(١)] ، ومن أشهر من تولى هذا الديوان في عهد الخليفة السفاح خالد بن برمك[(٢)] . وكان عليه في عهد الخليفة المهدى ثابت بن موسى ،[(٣)] ثم هاني بن بشير[(٤)] . وجاء الرشيد فقلد وزارته ليحيى بن خالد البرمكي الذى عين ثابت بن موسى على ديوان العراقين ، وخراج الشام[(٥)] ، ثم قلد الرشيد اسماعيل بن صبيح ديوان الخراج والرسائل[(٦)] ، وفي عام ١٧٩ تقلد الديوان للرشيد أبو هاني المروزي[(٧)] ، وبعد نكبة البرامكة قلد الرشيد هذا الديوان لأبي صالح بن عبد الرحمن[(٨)] ، ثم قلده اسماعيل بن صبيح[(٩)] ، ثم قلده لعبد الله بن عمر ، فصرف عنه وقلده سليمان بن راشد[(١٠)] .

وفي عهد الخليفة الأمين كان الديوان تحت امرة سليمان بن عمران[(١١)] . وفي خلافة المأمون فان أشهر من تولى هذا الديوان الحسن بن سهل[(١٢)] أما في عهد الواثق فتعاقب على رئاسته احمد بن اسرائيل[(١٣)] ، وعمر بن فرج الرخجي[(١٤)] ، وفي عهد المتوكل تقلده يحيى بن خاقان الخراساني سنة ٢٢٣ هـ ، ثم موسى بن عبد الملك[(١٥)] .

وفي ختام الحديث عن ديوان الخراج يحسن بنا أن نتناول الضرائب التي

---

(١) عن موهلات صاحب ديوان الخراج ، أنظر الفصل السادس (كاتب الخراج) .

(٢) المقدسي ، البدء ، ج ٦ ، ص ١٠٤ .

(٣) ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٧٨ .

(٤) ابن الفقيه ، بغداد ، ص ٥٠ .

(٥) الجهشياري ، ص ٢٧٧ .

(٦) ن . م ، ص ٢٥٧ .

(٧) الصابي (هلال) ، رسوم ، ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٨) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٢٥٦ .

(٩) ن . م ، ص ٢٧٧ .

(١٠) ن . م ، ص ٢٧٢ .

(١١) ن . م ، ص ٢٧٧ .

(١٢) الأربلي ، خلاصة ، ص ١١٨ .

(١٣) البيهقي (ابراهيم) ، المحاسن ، ص ٤٤٧ .

(١٤) ابن العمراني ، الأنباء ، ص ١١٣ .

(١٥) الطبري ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ١٦٢ ، ٢٠٤ .

يشرف الديوان على جبايتها : —

١ — الخـــراج :

كان الخراج يؤخذ من الجزء الأكبر من أراضي السواد ولذلك اهتم العباسيون بجبايته وتنظيمه (١).

كان الخراج يؤخذ نقدا ، وعلى المساحة زرعت الأرض أم لم تزرع (٢). واستمر على ذلك حتى أبدله المهدى بنظام المقاسمة على الحقول ، وهو أخذ نسبة معينة من الحاصل " النصف على ما يسقى سيحا والثلث على ما يسقى بالدوالي والربع على ما يسقى بالدواليب" (النواعير) (٣).

ولكن المهدى أبقي خراج النخل ، والكرم والشجر على المساحة ، وفضل بعضه على بعض حسب قربه من الأسواق ، وكان الذى أشار عليه بذلك وزيره عبيد الله بن يسار (٤).

وقد تغيرت نسبة المقاسمة زمن المهدى نفسه ، فعندما حفر نهر الصلة جلب المزارعين وأغراهم أن يقاسموا على الخمسين لمدة خمسين عام فاذا انقضت لم يستمروا على هذا الشرط (٥). كما زاد المهدى نسبة المقاسمة الى ٦٠٪ من الغلة في نهاية عهده (٦)، لكثرة نفقاته وافلاس خزائنه (٧).

ولما تولى الرشيد أراد أن يتبنى ما رسم الشرع الحنيف في شؤون الضرائب فطلب من القاضي أبو يوسف أن يضع له كتابا . فكان نتيجة ذلك أن ألف أبو يوسف

---

(١) جوينبل ، دائرة المعارف الاسلامية ، ج ٨ ، ص ٢٨٠ .

(٢) (الشعبي) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٣٨ ، أبو عبيد ، الأموال ، ص ٧٠ ، الصولي ، أدب ، ص ٢١٨ .

(٣) أبو يعلى ، الأحكام ، ص ١٨٥ . الدورى ، العصر ، ص ٢٦٢ .

(٤) الماوردى ، الأحكام ، ص ١٦٨ ، ١٧٦ ، أبو يعلى ، الأحكام ، ص ١٨٥ .

(٥) قدامة بن جعفر ، نبذ ، ص ٢٤١ .

(٦) ابن الطقطقي ، الفخرى ، ص ١٦٢ .

(٧) الدورى ، العصر ، ص ٢٦٤ .

كتاب الخراج .

وأهم ما جاء في هذا الكتاب من الاقتراحات :

١ — أن يقاسم على الحنطة والشعير من أهل السواد جميعا على الخمسين للسيح منه وأما الدوالي فعلى خمس ونصف أى ٣/١٠ ، وأما غلال الصيف فعلى الربع مراعيا في ذلك مشاكل السقي ، وتكاليفه وطاقة أهل الخراج .

٢ — أن يقاسم أهل الخراج ما أثمر النخل ، والشجر ، والكرم (أي تطبيق نظام المقاسمة على الأشجار المثمرة بدل خراج الوظيفة) " وأما النخل والكرم والرطاب والبساتين فعلى الثلث" (١).

٣ — اقترح أبو يوسف الغاء الرسوم الاضافية ، وأن تتولى الحكومة حفر الأنهار ، والقنوات الرئيسية للزراع والانفاق عليها من بيت المال (٢) .

٤ — أشار أبو يوسف الى العديد من المساوىء فيما يتعلق بظلم العمال لأهل الخراج وتعذيبهم من أجل الجباية فمن أقواله " ورأيت أن تتخذ قوما من أهل الصلاح والدين والأمانة فتولهم الخراج . . ." (٣) ويقول " ولا يضربن رجل في دراهم خراج ولا يقام على رجله فانه بلغني أنهم يقيمون أهل الخراج في الشمس ويضربونهم الضرب الشديد . . . وهذا عظيم عند الله شنيع في الاسلام" (٤) .

أما عن نسبة المقاسمة في السواد ، فقد انقصها الرشيد سنة ١٧٢هـ يذكر الطبري " وضع الرشيد عن أهل السواد العشر الذى كان يؤخذ منهم بعد النصف" (٥) أى أن نسبة المقاسمة أصبحت ٥٠٪ . واستمرت الجباية على النصف حتى سنة ٢٠٤ هـ عند ما قدم المأمون الى بغداد " أمر بمقاسمة أهل السواد على الخمسين ، وكانوا يقاسمون على النصف . . . . ." (٦) ، وبذلك انقص المأمون النسبة الى ٤٠٪ .

---

(١) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٥٤ ، الدوري ، العصر العباسي ، ص ٢٦٥ .

(٢) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١١٨ ، ١١٩ .

(٣) ن . م . ، ص ١١٥ .

(٤) ن . م ، ص ١١٤ ، ١١٨ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٣٦ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١١٨ .

(٦) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٥٧٦ . الازدي (يزيد) ، تاريخ ، ص ٣٥٢ ، العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٣٥٩ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٥٨ .

أما عن موعد جباية الخراج ، فقد كان مع بداية النوروز أول السنة الفارسية عند ادراك الغلال ، وصلاح الثمار (١) .

ولما كان هناك فرق بين السنة الفارسية ، والسنة الشمسية ، ربع يوم الأمر الذى جعل السنة الفارسية تتقدم والمحصول لا يزال أخضر (٢) .

تطلب الأمر اصلاح موعد النوروز للموافقة بين السنة الفارسية والسنة الشمسية . ولما كان افتتاح الخراج عادة في النوروز وفق السنة الفارسية فانه كان يتقدم باستمرار ويتطلب التوفيق اضافة يوم الى السنة الفارسية في كل أربع سنوات ، أو شهرا في كل (١١٦) سنة ، وقد أدى منع النسيء وربما قلة الخبرة واعتبارات مالية الى ايقاف ذلك فتقدم النوروز وافتتاح الخراج عن موعده شهرا زمن هشام فأضر بالناس (٣) وجرت محاولات مع هشام ، ثم مع يحيى البرمكي في عهد الرشيد لمعالجة الموضوع ولكن لم يبدوا أى استعداد لتأخير موعد النوروز (٤) .

بقي موعد النوروز يتقدم مع مرور الأيام حتى كان عهد الخليفة المتوكل الذى لاحظ أن موعد افتتاح الخراج كان في نيسان والزرع لا يزال أخضر ، وسأل عن سبب ذلك ، فوقف على حقيقة الأمر بأن الفرس كانوا يفتتحون الخراج في النوروز ، والزرع قد نضج ، وأنهم كانوا يكبسون السنين في سبيل تحقيق هذه الغاية ، فلما جاء الاسلام أهمل الكبس مما أضر بالمزارع وأدى الى هذه النتيجة . فأمر المتوكل باصلاح الوضع القائم ليوافق موعد افتتاح الخراج ، ونضج الغلال ، فتقرر تأخير موعد النوروز الى (١٧) حزيران ، والكتابة الى النواحي بذلك عام ٢٤٣ كما ذكره البيروني (٥) . ويورد الطبرى (٦) هذا الاجراء سنة ٢٤٥ . ثم قتل المتوكل ولم يتم تطبيق هذا الاجراء (٧) .

أما عن مقدار جباية الدولة وأهمها الخراج ، فهناك عدة قوائم بذلك . وهذه

---

(١) البيروني ، الآثار ، ص ٣١ . الحسن بن عبد الله ، ص ٧٢ .
(٢) الدوري ، تاريخ العراق ، ص ١٥٠ .
(٣) أبو هلال العسكرى ، الأوائل ، ٣٩٤ ، المخزومي ، المنهاج ، ورقة ٣٩ (خ)
(٤) البيروني ، الآثار ، ٣٢ ، ٣٣ ، الدوري ، تاريخ العراق ، ص ١٥٠ .
(٥) البيروني ، الآثار ، ص ٣١ — ٣٣ ، أبو هلال العسكرى ، الأوائل ، ص ٣٩١ ، ٣٩٢
(٦) الطبرى ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ٢١٨ .
(٧) أبو هلال العسكرى ، الأوائل ، ص ٣٩٤ .

القوائم تعطينا صورة تكاد تكون حقيقية عن ثروة الدولة خلال العصر العباسي الأول .

وأقدم هذه القوائم تلك التي حفظها الجهشياري [١] ، وهي توضح مقدار الجباية زمن الخليفة هارون الرشيد ، فقد بلغ مجموعها (٥٣٠,٣١٢,٠٠٠) درهم في السنة ، ثم تأتي بعدها القائمة التي حفظها لنا ابن خلدون [٢] ، والتي نقلها عن جراب الدولة وهي توضح مقدار الجباية التي ترد على بيت المال في العاصمة زمن المأمون غير أنه لم يحدد تاريخها بدقة وكان مبلغ ارتفاعها (٣٨٩,٧١٤,٠٠٠) درهم . أما القائمة الثالثة فقد أوردها قدامة بن جعفر [٣] ، ومقدار ارتفاعها (٤١٩,٠١٣,٧٠٠) درهم [٤] ، ويرجع تاريخها الى أيام المأمون بعبرة سنة ٢٠٤هـ كما ذكر قدامة [٥] .

وهناك القائمة التي أوردها ابن خرداذبة [٦] ، والتي حدد تاريخها بعام ٢٣٢ ، وبلغ ارتفاعها (٣٣٤,٨٥٥,٨٤٠) درهم في السنة [٧] .

ومن الملاحظ أن وجود مثل هذه القوائم في هذا العصر دلالة واضحة على تطور عمل دواوين الخراج وحسن تنظيمها .

ومن خلال دراسة قوائم الجبايات الآنفة الذكر نرى أن الخراج ، قد ارتفع بشكل كبير ، فحسب ما أثبته الجهشياري أن الخراج في عهد الرشيد بلغ (٥٣٠,٣١٢,٠٠٠) درهما وهو أعلى مما أثبته ابن خلدون في قائمته المنسوبة الى زمن المأمون . وكانت قائمة قدامة اكبر من قائمة ابن خلدون في مجموعها ولكنها أقل من قائمة الجهشياري ، وأخذ الخراج بالتناقص حتى نرى أقل القوائم قائمة ابن خرداذبة .

---

(١) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٢٨١ — ٢٨٨ .

(٢) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ١٤١ — ١٤٣ .

(٣) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ١٦٨ ، ١٨٣ ، ١٨٤ .

(٤) وقدرها الريس (٣٩٣,٢٣١,٣٥٠) درهم وقدرها الزهراني (٤١١,٢٣١,٧٠٠) درهم .

(٥) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ١٦٢ .

(٦) ابن خرداذبة ، المسالك ، ص ٧ ، ٨ ، ٩ ... .

(٧) الريس ، الخراج ، ص ٤٠٥ ، الزهراني ، الموارد ، ص ١٨٧ .

٢ ـ الجزية : وكان ديوان الخراج يقوم باستيفاء هذه الضريبة[١]، وقد أخذت الجزية من اليهود والنصارى والمجوس[٢].

سارت جباية جزية السواد على سنة الخليفة عمر بن الخطاب (٤٨) درهما للأغنياء و (٢٤) درهما من متوسطي الحال و (١٢) من الفقراء في السنة[٣]. وقد سار العباسيون عليها[٤]. ويذكر قدامة بن جعفر أن جزية أهل الذمة في بغداد بعنبرة سنة ٢٠٤هـ بلغت (٢٠٠,٠٠٠) درهما سنويا[٥]، بينما يجعلها ابن خرداذبة عام ٢٣٢ (١٣٠,٠٠٠) درهما في بغداد[٦]، ولعل ذلك يتصل بدخول أهل الذمة في الاسلام.

في عهد المتوكل أمر بأخذ العشر من منازل أهل الذمة علاوة على الجزية، ويورد الطبري ذلك في سنة ٢٣٥هـ[٧]، وكانت القرية أو المنطقة تضمن أحيانا من قبل أحد شريها، أو رؤسائها، بأن يدفع مقدارا معينا للخزينة وله أن يجبي الجزية بعد ذلك[٨].

لم يكن التقويم المراعى في جباية الجزية واحدا، لأن الجزية في سر من رأى، وبغداد، وقصبة المدن، المشهورة كانت تجبى على التقويم القمري[٩]، وما كان من جماجم أهل القرى كان يجبى على شهور الشمس واستمر هذا حتى زمن المتوكل، حين نقل سنة ٢٤١ الى سنة ٢٤٢ وعندئذ جبيت الجوالي والصدقات لسنة ٢٤١ ولسنة ٢٤٢ في وقت واحد، ومعنى ذلك دفع جزية سنة اضافية ولذا جددت الكتب الـــى

---

(١) ابن خرداذبة، المسالك، ص ١٤٤.
(٢) الصولي، أدب، ص ٢١٤، قدامة بن جعفر، نبذ ص ٢٢٤، أبو يعلى، ص ١٥٤
(٣) أبو يوسف، الخراج، ص ٤٨ (الشعبي). الشيباني، السير، ٢٦٣، قدامة بن جعفر، نبذ ص ٢٢٥، أبو يعلى، الأحكام، ص ١٥٣.
(٤) الدوري، العصر، ص ٢٧٤.
(٥) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ١٨٤.
(٦) ابن خرداذبة، المسالك، ص ١٢٥.
(٧) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٧٢.
(٨) أبو يوسف، الخراج، ص ١٤٨. الدوري، العصر، ص ٢٧٦.
(٩) البوزجاني، المنازل، ص ٢٧٩، المخزومي، المنهاج، ورقة ٣٨ب (خ) القلقشندي صبح، ج ١٣، ص ٥٧، ٥٨.

الى العمال بأن تكون جبايتهم الجوالي على شهور الأهلّة فجرى على ذلك (١).

ويعود كبس السنين الذى عمله المتوكل الى الفرق بين السنة الشمسية ، والسنة الهلالية ، وللتوضيح ، نبين أن الفرق بين السنة الهلالية ، والشمسية (١١) يوم فكل (٣٣) سنة يكون الفرق بين التقويمين سنة هلالية كاملة ووجوب حذف سنة هلالية لئلا تؤخذ الجزية مرتين في السنة (٢).

— عشور التجارة : وهي النسبة المفروضة على الأموال التجارية الواردة الى أراضي الدولة الاسلامية . وأول من أحدث هذه الضريبة الخليفة عمر بن الخطاب (٣) ، فقد كتب اليه أبو موسى الأشعرى : "ان تجارا من قبلنا من المسلمين يأتون أرض الحرب فيأخذون منهم العشر" فكتب اليه عمر خذ أنت منهم كما يأخذون من تجار المسلمين ، وخذ من أهل الذمة نصف العشر ، ومن المسلمين من كل أربعين درهما ، وليس فيما دون المائتين شيء" فاذا كانت مائتين ففيها خمسة دراهم وما زاد فبحسابه (٤).

لقد حدد الخليفة عمر بن الخطاب نصاب هذه الضريبة بـ (٢٠٠) درهم وحدد نسبة الدفع ($\frac{1}{10}$) على القادم من خارج دار الاسلام و ($\frac{1}{20}$) على الذمي و ($\frac{1}{40}$) على المسلم (٥).

يقوم باستيفاء هذه الضريبة عمال الدولة المكلفين بذلك فاذا تم الاستيفاء كتب العاشر للتجار وثيقة بالاداء لتكون بأيديهم حجة دالة على الدفع حتى لا يتكرر دفع الضريبة عند المرور على عاشر آخر وقد أشار أبو يوسف على الرشيد بذلك فقال : " واكتب لهم بما تأخذ كتابا الى مثله من الحول" (٦).

بالاضافة الى عشور التجارة يتولى عمال الخراج جباية أموال الصدقات (٧).

---

(١) المخزومي ، المنهاج ، ورقة ٣٨ ب (خ) . القلقشندي ، صبح ، ج ١٣ ، ص ٥٧ ، ٥٨
(٢) الدوري ، تاريخ العراق ، ص ٥١ .
(٣) أبو عبيد ، الأموال ، ص ٤٧٦ (الشعبي)
(٤) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٤٦ . يحيى بن آدم ، الخراج ، ص ١٢٧ . أبو عبيد ، الأموال ، ص ٤٧٦ .
(٥) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٤٣ . الشافعي ، ج ٧ ، ص ٢٥٤ . قدامة بن جعفر ، نبذ ، ص ٢٤٢ .
(٦) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٤٣ .
(٧) سوف نتناول جباية الصدقات عند الحديث عن ديوان الصدقات .

ـ الخمس : ويؤخذ من أربعة أبواب : أولا الركاز : وهو دفين الجاهلية والكفار القدماء فإذا وجده أحد فعليه الخمس والأربع أخماس الأخرى له (١) .

ويؤخذ الخمس من المعدن ، وهو الموضع الذى يوجد فيه الذهب والفضة والرصاص والنحاس والحديد وقد اختلف فيه فقال أهل العراق فيه الخمس كالركاز ، وقال أهل الحجاز فيه الزكاة (٢) ، ومن ذلك ما يخرج من البحر (سيب البحر) كالحلية والعنبر وقد أكد أبو يوسف أن فيها الخمس (٣) ، ومن وجوه الخمس، خمس الغنيمة الذى يأخذها المسلمون من مال المشركين (٤) .

ـ وهناك ضرائب أخرى مثل ضريبة الحوانيت والأسواق يذكر الخطيب البغدادى " لما استخلف المهدى اشار عليه أبو عبيد الله أن يضع على الحوانيت غلة . . . فوضع على الحوانيت الخراج " وولى ذلك سعيد الخرشي سنة ١٦٧ ، وكان أول خراج وضع على الحوانيت (٥) .

ديوان النفقات

وهو الديوان الذى ينظر في كافة وجوه الانفاق في الدولة .

ويرأس هذا الديوان كاتب عرف بصاحب ديوان النفقات ، ويشترط فيه أن يكون عارفا، وخبيرا في أعمال الحساب، وكل ما له صلة بالانفاق ، وأن يكون مؤهلا للعمل في الأمور المالية ومدركا للمصطلحات المعمول بها في هذا الديوان ، فلا بد أن يكون جيد الحساب، والقسمة، والضرب عارفا بالمكاييل ، والأوزان ، والأسعار وعموم أنواع الضرائب، متبصرا بأصناف الملابس، والمطاعم ، والآلات والحيوانات ، وأسعارها خبيرا بالرسوم السلطانية (٦) ، فهذه الشروط ضرورية له حتى يتمكن من تأدية عمله على أحسن وجه .

---

(١) الشافعي ، الأم ، ج ٢ ، ص ٤٣ (الزهرى عن سعيد بن المسيب) . الصولي ، أدب ، ص ١٩٩ . أبو يعلى ، الأحكام ، ص ١٢٨ .

(٢) الصولي ، أدب ، ص ١٩٩ .

(٣) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٢٢٣ . الصولي ، أدب ، ١٩٩ .

(٤) الصولي ، أدب ، ص ١٩٩ .

(٥) الخطيب البغدادى ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٨١ . المقريزى ، الخطط ، ج ١ ، ص ٩١ .

(٦) ابو يوسف ، ٥ ١١ ، الحسن بن عبد الله ، آثار ، ص ٧٤ . القلقشندى ، صبح ، ج ١ ، ص ٥٧ .

ومن تولى هذا الديوان في عهد السفاح يقطين بن موسى (١) ، ولما جاء عهد المنصور جعل على ديوان النفقات الربيع بن يونس (٢) ، وكان على الديوان في عهد المهدي أبو سمير مولى بني فهد واسمه أيوب (٣) ، وكان عليه في عهد الرشيد الفضل بن الربيع (٤) ، وفي عهد المعتصم تقلده نصر بن منصور البغدادي ، (٥) وتولاه أيام الواثق ابراهيم ابن العباس بن محمد بن صول ، وقد عزله المتوكل عند توليته الخلافة بأحمد بن محمد بن المدبر (٦) .

تأتي أهمية صاحب ديوان النفقات من مهامه فكان عليه " أن يكون مباشرا لديوان بيت المال ليدخر عنده التواقيع الثابتة الدالة على صحة مصروف النفقات" (٧) فهو على اتصال دائم ببيت المال ليشرف على صرف صكوك النفقات ، والتصديق على توقيعاتها ، واليه ترفع حسابات سائر الدواوين المالية (٨) ، فهو المشرف على كافة المصروفات في الدولة في " كل ما ينفق في جيشه أو غيره " (٩) .

وكان أهم تلك النفقات التي ينظر بها الديوان نفقات دار الخلافة ونفقات الدواوين المركزية والمصالح العامة في بغداد (١٠) .

وقد تنوعت نفقات دار الخلافة ، ويمكن التعرف على أوجهها من خلال قائمة النفقات التي حفظها لنا الرشيد بن الزبير (١١) ، والتي تبين نفقات دار الخلافة في عهد الخليفة المتوكل .

والجدول التالي يبين مقادير تلك النفقات بالدنانير والدراهم ، والنسبة المئوية لكل نوع منها :

---

(١) الزهراني ، النفقات ، ص ٩١ .
(٢) الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٢٥ .
(٣) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ص ٤٤٢ .
(٤) الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٨٩ .
(٥) الزهراني ، النفقات ، ٩٢ .
(٦) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٨٨ ، ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ٥٧٩ .
(٧) الحسن بن عبد الله ، آثار ، ص ٧٤ .
(٨) ن . م ، ص ٧٤ .
(٩) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٣ .
(١٠) الصابي (هلال) ، الوزراء ، ص ١٥ — ٢٧ ، السامرائي ، المؤسسات ، ص ٢٣٠
(١١) الرشيد بن الزبير ، الذخائر والتحف ، ص ٢١٩ — ٢٢٠ .

الصنف	المبلغ كما ورد درهم/ دينار	تحويل الدراهم الى دينار	النسبة المئوية
نفقات المطابخ	٠٠٠ر٠٠٢ دينار		٪٤ر٧٠
نفقات البناء والمرمة	٠٠٠ر٠٠٣ دينار		٪٧ر١٠
نفقات أرزاق الحشم	٠٠٠ر٠٠٠ر٠١ درهم	٠٠٠ر٠٠٥ دينار	٪١١ر٨٠٪
نفقات ذوات الخاصة	٠٠٠ر٠٠٠ر٥ درهم	٠٠٠ر٠٥٢ دينار	٪٥ر٩٠
الكسوة	٠٠٠ر٠٠٣ دينار		٪٧ر١٠
الطيب	٠٠٠ر٠٠١ دينار		٪٢ر٤٠
تجديد آلات الخزائن وصياغة الذهب والفضة	٠٠٠ر٠٠١ دينار		٪٢ر٤٠
الخيش والشمع	٠٠٠ر٠٠٢ر١ درهم	٠٠٠ر٠٦ دينار	٪١ر٤
الثلج	٠٠٠ر٠٠٠ر٢ درهم	٠٠٠ر٠٠١ دينار	٪٢ر٤٠
الفرش	٠٠٠ر٠٠٠ر٢ درهم	٠٠٠ر٠٠١ دينار	٪٢ر٤٠
خزائن الشراب	٠٠٠ر٠٠٠ر٢ درهم	٠٠٠ر٠٠١ دينار	٪٢ر٤٠
أرزاق الندماء	٠٠٠ر٠٠٥ درهم	٠٠٠ر٢٥ دينار	٪ر٦٠
أرزاق الكلابزيين والبازداريه والفهادين	٠٠٠ر٠٠٥ درهم	٠٠٠ر٢٥ دينار	٪ر٦٠
ما يبتاع من الرقيق	٠٠٠ر٠٠١ دينار		٪٢ر٤٠
ما يبتاع من الجوهر	٠٠٠ر٠٠٣ دينار		٧ر١٠
أرزاق الفراشين	٠٠٠ر٠٠٨ دينار		٪١٨ر٩٠
أرزاق الصفاعنة والمضحكين والكباشين والدياكين وأصحاب كلاب الهراش والضراطين	٠٠٠ر٠٠٥ درهم	٠٠٠ر٢٥ دينار	٪ر٦٠
أم الخليفة (السيدة شجاع)	٠٠٠ر٠٠٦ دينار		٪١٤ر٢٠٠
نفقات الحراقات وما اشبهها	٠٠٠ر٠٠٠ر٥ درهم	٠٠٠ر٠٥٢ دينار	

وبالرغم من أن الرشيد بن الزبير ذكر أن مجموع النفقات السنوية بلغ (٠٠٠ر٠٠١ر٢) دينار، ومن الورق (٠٠٠ر٠٠٥ر٢٦) درهم[1]، الا أن المجموع الحقيقي للقائمة بلغ

(١) الرشيد بن الزبير، الذخائر، ص ٢١٨.

مخالفا لما ذكره المؤلف فقد بلغ (٠٠٠ر٩٠٠ر٢) دينار، ومن الورق (٠٠٠ر٧٠٠ر٢٦) درهم، وعند تحويل الدراهم الى دنانير بحساب سعر الصرف (٢٠) درهم حسبما ذكر الرشيد (١)، نجد أن مجموع النفقات السنوية بالدينار هي (٠٠٠ر٣٥٠ر٢٣ر٤) دينار فتصبح النفقات الشهرية (٩١٦ر٢٥٢) دينار.

والقائمة التي ذكرها الرشيد تمثل بعض وجوه نفقات الخليفة المتوكل، وقد استخرجت النسبة المئوية لكل باب من أبواب تلك النفقات.

ومن مقارنة النسب المئوية لهذه النفقات يلاحظ ما يلي : —

١ — ارتفاع نسبة الانفاق على أرزاق الفراشين ؛ حيث بلغت النسبة المئوية (٩٠ر١٨٪) وهذه نسبة عالية لا تداني أي نسب أخرى وتأتي بعدها النسبة (٨٠ر١١٪) وهي نسبة الانفاق على أرزاق الحشم تليها نفقات البناء والمرمة (١٠ر٧٪) وتساويها نفقات ما يبتاع من الجوهر (١٠ر٧٪).

٢ — تشير النسب المئوية الى أن أقل وجوه الانفاق هي (٦٠ر٪) وتتمثل في ثلاثة أنواع من النفقات أرزاق الندماء، أرزاق الكلابزيين، أرزاق الصفاعنة والمضحكين، وهذا يدل على أن هذه الأبواب الثلاث مجتمعة تشكل فقط (٨٠ر١٪)، وهي نسبة متدنية بالمقارنة مع باقي وجوه الانفاق الأخرى.

٣ — تمثل نفقات أم الخليفة نسبة عالية حيث تشكل لوحدها (٢٠ر١٤٪) من النفقات.

وما أورده ابن الزبير من نفقات المتوكل لا تشكل جميع أوجه نفقات دار الخلافة فهناك قائمة أخرى أكثر شمولا أوردها الصابي (٢) نقلا عن وثيقة رسمية فهي تعطي تفاصيل دقيقة عن النفقات اليومية في عهد المعتضد وهي مقدرة بالدنانير.

والجدول التالي يبين أوجه هذه النفقات ومقاديرها ونسبها.

---

(١) ن.م ص ٢٢١.

(٢) الصابي (هلال)، الوزراء، ص ١٥ — ٢٧.

الرقم	الصنف	المبلغ اليومي بالدينار	النسبة المئوية
١ —	نفقات أرزاق أصحاب النوبة ومن برسمهم من البوابين .	١ر٠٠٠	١٣ر٧٠٪
٢ —	نفقات السودان والزنج العجم المستأمنة	٣٠٠	٤ر١٠٪
٣ —	نفقات الغلمان الخاصة	١ر٠٠٠	١٣ر٧٠٪
٤ —	نفقات الفرسان من الأحرار والمميزين (عسكر الخدمة)	١ر٥٠٠	٢٠ر٦٠٪
٥ —	نفقات المختارين من المماليك الناصرية والغائية والمسرورية والبانسية والمفلحية .	٦٠٠	٨ر٢٠٪
٦ —	أرزاق الفرسان	٥٠٠	٦ر٩٠٪
٧ —	أرزاق سبعة عشر صنفا من الموسومين بخدمة الدار والرسائل الخاصة والقراء وأصحاب الأخبار والمؤذنين والمنجمين والفرانقين والأنصار والحرس والمكوس والشيعة والسنة وأصحاب الاعلام والبوقيين والمخرفين والمضحكين والطباليين فما كانوا برسم النوبة .	١١٠	١ر٥١٪
٨ —	المرتزقة برسم الشرطة بمدينة السلام والخلفاء عليهم وأصحاب الأرباع والمصالح والأعوان والنجانين ومن في خدمتهم من الفرسان .		
	والرجالة الموكلين بأبواب المدينة .	٥٠	ر٦٩٪
٩ —	أثمان انزال الغلمان المماليك الستينية	٣٠٠	٤ر١٠٠٪
١٠ —	نفقات المطابخ الخاصة والعامة والمخابز وانزال الحرم والحشم ومخابز السودان	٣٣٣ ١/٣	٤ر٥٧٪

الرقم	الصنـــــــــف	المبلغ اليومي بالدينار	النسبة المئوية
١١ —	ثمن وظائف الشراب ونفقات خزائن الكسوة والخلع والطيب وحوائج الوضوء والحمام ونفقات خزائن السلاح والدروع وخزائـــن السروج ونفقات خزائن الفرش وثمن الخيش والحصر والستائر والسرادقـات وأجـــور الجماليين والأعوان للسرير وغير ذلك علـى ما ثبت من تفصيله في ديوان النفقات	١٠٠	١٫٣٧٪
١٢ —	أرزاق السقائين في القصر والخزائـــن والمطابخ والمخابز ومن يعمل بالروايا على البغال من الاصطبلات للحرم والهوابين في دار العامة	٤	٠٫٠٥٪
١٣ —	أرزاق الخاصة ومن يجرى مجراهم مـــن الغلمان المماليـــك دون الأكابر الأحرار وما أضيف اليهم من الحشم القدماء	١٦٧	٢٫٣٠٪
١٤ —	أرزاق الحشم من المستخدمين في شراب العامة وخزائن الكسوة والصناع من الصاغة والخياطين والقصارين والحداديـــن والرفائين والفرائين والمطرزين والنجادين والوراقين والعطارين والخراطين ، ومن في خزانة السلاح من الخزان والصناع وفـــي خزانة الســـروج .	١٠٠	١٫٤٪
١٥ —	أرزاق الحـرم	١٠٠	١٫٤٪
١٦ —	ثمن علوفة الكراع وثمن الكراع والابل ومـــا يبتاع من الخيل	٤٠٠	٥٫٥٪
١٧ —	ما يصرف في ثمن الكراع في الأبل والخيل	٦٦ $\frac{٢}{٣}$	٠٫٨٤٪

النسبة المئوية	المبلغ اليومي بالدينار	الصنف	الرقم
١٤ر٪	٣٠	أرزاق الفراشين والمجلسين وخزان الفرش	١٨ــ
١٤ر٪	٣٠	أرزاق الطباخين	١٩ــ
٠٨ر٪	٦ ١/٣	ثمن الشمع والزيت	٢٠ــ
٠٧ر٪	٥٠٠	أرزاق أصحاب الركاب والجنائب والسروج وما يخدم في دواب البريد	٢١ــ
٦٠٪	٤٤ ١/٣	أرزاق الجلساء وأكابر الملهين ومن يجرى مجراهم	٢٢ــ
٣٢ر٪	٢٣ ١/٣	أرزاق جماعة رؤساء المتطببين وتلامذتهم وثمن الأدوية	٢٣ــ
٩٦ر٪	٧٠	أرزاق أصحاب الصيد من البازياريين والفهّادين والكلاّبين والصقّارين والصيادين والسباعين وأصحاب الحراب والشباك	٢٤ــ
٢٢ر٪	١٦ ٢/٣	أرزاق الملاحين في الطيارات والحراقات والشذاءات والزلالات وزواريف المعابر	٢٥ــ
٠٥ر٪	٤	ثمن النفط والمشاقة للنفاطات والمشاعل وأجرة الرجال	٢٦ــ
٢١ر٪	١٥	الصدقة اليومية	٢٧ــ
٤٥ر٪	٣٣ ١/٣	جارى ابناء المتوكل رجالا ونساء	٢٨ــ
٢٢ر٪	١٦ ٢/٣	جارى ابناء الناصر	٢٩ــ
٢٢ر٪	١٦ ٢/٣	جارى ابناء الواثق والمهتدى والمستعين وسائر ابناء الخلفاء	٣٠ــ
٣ر٪	٢٠	أرزاق مشايخ الهاشميين وأصحاب المراتب والخطباء	٣١ــ
٤٥ر٪	٣٣ ١/٣	جارى جمهور بني هاشم من العباسيين الطالبيين	٣٢ــ

الرقم	الصنـــــــــف	المبلغ اليومي بالدينار	النسبة المئوية
٣٣ —	أرزاق أكابر الكتاب وأصحاب الدواوين والخزائن والبوابين والأعوان وثمن الصحف والقراطيس والكاغد	١٥٦ $\frac{٢}{٣}$	٢١٤ر٢٪
٣٤ —	جاري القاضي اسحق بن ابراهيم وخليفته وعشر نفر من الفقهاء	١٦ $\frac{٢}{٣}$	٢٢ر٪
٣٥ —	جاري المؤذنين في المسجدين الجامعين والمكبرين والقوّام والأئمة والبوابين وثمن زيت المصابح والحصر والبواري	٣ $\frac{١}{٣}$	٤٠ر٪
٣٦ —	نفقات السجون وثمن أوقات المحبّسين ومائهم وسائر مؤنهم	٥٠	٦٩ر٪
٣٧ —	نفقات الجسرين وثمن ما يبدل من سفنهما وأرزاق الحسارين	١٠	١٣ر٪
٣٨ —	نفقات البيمارستان الصاعدي وأرزاق المتطببين والكحالين ومن يخدم المغلوبين على عقولهم والبوابين والخبازين وأثمان الأطعمة والأشربة.	١٥	١٩ر٪
٣٩ —	جاري الوزير عبيد الله بن سليمان	٣٣ $\frac{١}{٣}$	٤٥ر٪

المجموع العام (٧٢٨١)

كانت هذه القائمة تمثل مصروف دار الخلافة اليومي ، ومع أن الصابي يجعل مجموع هذه القائمة سبعة آلاف دينار (١) ، فان المجموع الصحيح لما ورد في القائمة بلغ

(١) الصابي ، (هلال) ، الوزراء ، ص ٢٧ .

(١٢٢٨) دينار، ومع ذلك كان المعتضد مقتصداً في نفقاته، وكان معدل التوفير الشهري (٣٨١٦٠) دينار[١]، اذ أمر بأن تغلق الدواوين يومي الجمعة والثلاثاء من كل أسبوع فيكون التوفير السنوي (٤٥٧٫٩٢٠) دينار. ويبدو وأن هذا يدخل بيت مال الخاصة ليصرف منه الخليفة على نفقات الحج ومن يخرج في الصيف للغزو، ولنفقات الأبنية والمرمة، والحوادث والغداء[٢].

يلاحظ أن نفقات دار الخلافة في عهد المعتضد أقل منها في عهد المتوكل فبعد حسم التوفير السنوي البالغ (٤٥٧٫٩٢٠) دينار من الانفاق السنوي لدار الخلافة في عهد المعتضد والبالغ (٢٫٦٥٧٫٥٦٥) دينار تصبح النفقات السنوية الفعلية لدار الخلافة (٢٫١٩٩٫٦٤٥) دينار، وهي أقل بكثير من نفقات المتوكل المقدرة بأكثر من (٤) مليون دينار مع أن أبواب نفقات دار الخلافة في عهد المعتضد أكثر تنوعاً.

ومن دراسة النسب المئوية لكل باب من أبواب الانفاق، يلاحظ أن هناك ثمانية أبواب من النفقة نسبتها المئوية مرتفعة وهي على النحو التالي تنازليا :

النسبة المئوية	الصنف	النسبة المئوية	الصنف
٢٠٫٦٠٪	الفرسان من الأحرار (عسكر الخدمة)	٦٫٩٠٪	أرزاق الفرسان
١٣٫٧٠٪	أصحاب النوبة	٥٫٥٠٪	ثمن علوفة الكراع
١٣٫٧٠٪	الغلمان الخاصة	٤٫٥٧٪	نفقات المطابخ
٨٫٢٠٪	المختارين من المماليك	٤٫١٠٪	السودان والزنج العجم المستأمنة

ومن خلال هذه النسب يلاحظ أن جل النفقات تصرف في هذه الوجوه حيث تشكل مجتمعة نسبة (٧٧٫٢٧٪) وتشكل باقي النفقات (٢٢٫٧٣٪) حيث يلاحظ عليها أنها متقاربة ونسبها صغيرة تتراوح ما بين (٠٫٠٤٪ — ١٤٫٢٪).

ويبدو وأن النفقات لم تقتصر على القائمة السابقة اذ تحمل ديوان النفقات

---

(١) ن٠م، ص٢٧٠
(٢) ن٠م، ص٢٧٠

المسؤولية في الانفاق على الحرمين وطريقهما وعلى الثغور، وكذلك دفع رواتب القضاة في الولايات وولاة الحسبة والمظالم وأصحاب البريد ، ويمكن الاستدلال عليها من مقارنة قائمة النفقات في أيام المعتضد بقائمة النفقات التي أعدها علي بن عيسى سنة ٣٠٦هـ (١) .

تظهر أهمية مسؤوليات هذا الديوان وتشعبها من خلال تعدد المجالس الذى يتألف منها حسب ما يجرى فيه من الأعمال وهي :

١ — مجلس الجارى : يختص بأمر استحقاقات الحشم وهذا المجلس على اتصال وثيق بمجلس الجيش في ديوان الخراج من جهة وبديوان الجيش من جهة أخرى حتى ينسق معهما في الأعمال .

يجرى في هذا المجلس تتبع نفقات الذين يتلقون الأرزاق من الحشم وذلك بتصنيفهم حسب الأعمال الموكلة اليهم وتثبيت أوقات استحقاق أرزاقهم ويعتمد في ذلك على سجلات (جرائد) تفرد لهذه الغاية. ويبدو أن دفع الأرزاق في هذا المجلس كان يجرى على فترات متفاوتة تبعا لأصناف المرتزقة بعكس ما يعمل في ديوان الجند من رسوم وأوقات يتم الدفع بموجبها للجند (٢) .

يرد ذكر هذا المجلس لأول مرة في عهد المأمون عندما وسع جارى كتّاب الدواوين (٣) .

٢ — مجلس الانزال : (٤) وفيه تتم محاسبة التجار الذين يتعاملون مع دار الخلافة ويقدمون الأنواع المختلفة من المواد التموينية ، كالخبز، واللحم والحلوى ، والثلج ، والفاكهة ، والحطب، والزيت، وما شابه ذلك من سائر الأصناف، كما كان يشرف على نفقات خزائن الكسوة ، والخلع، والسلاح والدروع، وما كان يتخذ من الفراش، والحصر والستائر، والسرادقات كما كان يتولى صرف أرزاق السقائين في القصر والخزائن ، ومن يعمل بالروايا على البغال من الاصطبلات للحرم ، والبوابين في دار العامة (٥) ، وأرزاق الطباخين ، والفراشين ، وخزان الفرش ،

---

(١) الصابي (هلال) ، رسوم، ص ٢٣ — ٢٧ .
(٢) قدامة بن جعفر، الخراج ، ص ٣٢ .
(٣) الجهشيارى ، الوزراء ، ص ١٢٦ .
(٤) جمع نزل وهو ما يهيء للضيف من طعام . السامرائي ص ٢٣
(٥) الصابي (هلال) ، الوزراء ، ص ٢١ .

والشموع وأرزاق الجلساء والملهين والأطباء (١) .

ويبدو أن لهذا المجلس عرف خاص في تقدير وتثمين الأرزاق الجارية فيه فيقول قدامة : " ولا تزال تسميته بمبالغها تجرى على رسوم قديمة لا يستغني الكاتب عن علمها وهي ما ينسب من الخبز الى الوظيفة فان ذلك ان كان من السميذ (٢) ، فالوظيفة أربعة أرطال بالرطل البغدادي ، وان كان الجواري (٣) ، والخشكار (٤) ، فثلاثة أرطال . ولهم في تثمين الراس من أصناف الحيوان والجام من الحلوى رسوم تختلف على حسب مراتب من يقام له ذلك من الخصوص والعموم ، والرفعة ، والانحطاط ، ويكون محاسبة من يريد ويختلف نزله على حسب ذلك " (٥) .

وبناء على هذا يتطلب من كتاب هذا المجلس الالمام بالمصطلحات الخاصة بالأسعار ، ومقادير الأرزاق وأصنافها من أجل ضمان الدقة والاستيفاء في محاسبة المتعهدين ، وعدم التفريط في مصلحة الدولة (٦) .

٣ — مجلس الكراع : ينظر في شؤون الخيل ، والبغال ، والحمير ، والطير في دار الخلافة من حيث تقديم العلف لهذه الدواب ، وتأمين كسوتها والاهتمام بشأن القائمين على خدمتها — وهم ساستها — والنظر في الكراع بتقديم العلاج لها ، والحفاظ على صحتها ، وكذلك ينظر في محاسبة " العلافين على الاتبان وجميع العلوفات المقامة وما يحمل اليهم من غلات الضياع السلطانية وما جانس ذلك وشاكله " والاهتمام بأمر المروج ، والأطراش والمراعي المخصصة لها (٧) . كما يتولى هذا المجلس تأمين هذا الكراع عن طريق تأمين شرائها : شراء الابل والمواشي وابتياع الخيل الموصوفة في احياء العرب وما يستبدل به اذا عطب في العمل (٨) .

---

(١) ن . م ص ١٦ .
(٢) نوع من الخبز السميك الجيد .
(٣) خبز الرقاق .
(٤) خبز لم ينخل طحينه .
(٥) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٣٢ ، ٣٤
(٦) السامرائي ، المؤسسات ، ص ٢٣٤ .
(٧) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٤٠ ، ٣٤
(٨) الصابي (هلال) ، الوزراء ، ص ٢٣ .

٤ ـ مجلس البناء والمرمة : ويوكل اليه أمر النظر والاشراف على المباني التي تعود ملكيتها الى الدولة فكان يبنى ما أمر به الخليفة أو من ينوب عنه، كما كان يقوم بترميم البنايات التي يتطلب وضعها ذلك (١).

وهذا المجلس يتسع ويصغر على حسب رغبة الخليفة في الاكثار أو الاقلال من البناء والتعمير فاذا كثر بناء الخليفة زادت النفقات فكبر هذا المجلس وان كان الخليفة غير مولع بالبناء قل الانفاق وبالتالي صغر حجم هذا المجلس القائم على هذه الناحية.

في الحالتين يجرى في هذا المجلس محاسبة القائمين والمشتغلين في البناء مثل القوام، والذراع، والمهندسين كذلك يحاسب باعة الحطب أو الآجر، والاسفيذاج (٢)، وأصحاب الساج وغيرهم من سائر الصناع (٣) المهتمين بالزخرفة والنواحي الجمالية.

يلاحظ أن هذه المحاسبات دقيقة، وعلى كاتبها أن يكون ملما بالأمور، والمصطلحات المتعلقة بالبناء، وهندسته، وزخرفته، يذكر قدامة: أنها "محاسبات فيها لمن أراد استقصائها مشقة ويحتاج فيها أن يكون مع الكاتب المحاسب لهم مطالعة الأمور الهندسية وأشياء من أمور الحسابات الصعبة. وقد كان أفرد لهذا المعنى ديوان يجرى فيه أعماله لكثرة ما يحتاج الى تكلفة من الأمور الشاقة الشديدة التي يفوق لأكثر أصناف الكتابة لولا أن يطول الكتاب جدا ويخرج عن حده لرسمت في ذلك ما ينبى عن الحال في وجوهه. ولكن في الكتب الموضوعة فيه غنى لمن أراد الوقوف عليه" (٤).

٥ ـ مجلس بيت المال : ويختص بتنظيم حسابات ديوان النفقات، ومحاولة ضبطها، وذلك بمقابلة النفقات، فينظر المتولي لهذا المجلس في الختمات المرفوعة من المجلس الوارد الى ديوان النفقات والمقابلة بما ثبت فيها من الاحتسابات ما يدل عليه ديوان النفقات من الصكاك، والاطلاق المنشأة من هذا الديوان، وبمعنى آخر أن يقابل وثائق النفقات من صكوك واطلاقات ومستندات الصرف بمجاميع النفقات المصروفة التي كانت تصل الى ديوان النفقات من ديوان بيت المال (٥).

---

(١) السامرائي، المؤسسات، ص ٢٣٦.
(٢) الاسفيذاج : رماد الرصاص وهي المادة الرئيسية في صناعة الصبغ الأبيض (قدامة بن جعفر، ص ٣٤).
(٣) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٤، ٣٥.
(٤) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٥.
(٥) ن.م، ص ٣٥.

٦ ــ مجلس الحوادث : ويجرى فيه أمر النفقات الحادثة والطارئة في كل وجه من وجوهها :[١] من هبات، أو صلات، أو جوائز وما الى ذلك من النفقات غير الاعتيادية التي تدخل ضمن اختصاص المجالس التي ذكرنا في هذا الديوان.

ــ هناك مجالس تختص بالأمور الكتابية كمجلس الانشاء والتحرير[٢] وفي هذا المجلس تنشأ وتحرر الكتب التي تصدر عن ديوان النفقات بحسب المعلومات أو الحسابات التي كان يحيلها المجلس المختص بذلك في هذا الديوان وكان ينبغي أن يكون الكاتب الموكل بهذا الديوان متمكنا من اختيار اللفظ الذى يؤدى تمام المعنى المقصود بدقة[٣]. أما مجلس النسخ[٤] فاختصاصاته متشابهة في كل الدواوين وكان الغرض منه استنساخ عدة نسخ متطابقة للكتاب الصادر عن الديوان والاحتفاظ باحداها وارسال أصل الكتاب الى الجهة المطلوبة وارسال صورة منها الى الجهات ذات العلاقة[٥].

يلاحظ من تعدد مجالس ديوان النفقات وتنوع أعمالها تعدد مسؤوليات هذا الديوان ومهامه وتفرع أعماله ودقتها .

ديوان بيت المال

وهو الديوان الذى يقوم بالاشراف على ما يرد الى بيت المال من الأموال ، وما يخرج منه في أوجه النفقات المختلفة[٦] ، وكانت نشأته لازمة لضبط ايرادات الدولة ومصروفاتها فهو الجهة التي يتعلق بها كل حق وجب أخذه من الأمة وصرفه في مصالحها .[٧]

وكان هذا الديوان كبير الأهمية في الدولة الاسلامية حتى سمي بالديوان السامي لأنه أصل الدواوين ومرجعها اليه[٨]، كما يرى ابن خلدون أن هذا الديوان

---

(١) ن.م ص ٣٥ .
(٢) ن.م ص ٣٥ ، ٧٧ . السامرائي ،المؤسسات، ص ٢٢٧ .
(٣) السامرائي ،المؤسسات، ص ٢٢٧ .
(٤) قدامة بن جعفر، الخراج ، ص ٣٥ .
(٥) السامرائي ،المؤسسات، ص ٢٢٧ .
(٦) قدامة بن جعفر، الخراج ، ص ٣٦ . الموزيكي ،دراسات، ص ١٠٥ .
(٧) الماوردى ،الأحكام، ص ٢١٣ .
(٨) الحسن بن عبد الله، آثار، ص ٧٤ .

من أهم مؤسسات الدولة، لأنه يهتم بحفظ حقوق الدولة في دخلها وخرجها " وهي كلها مسطورة في كتاب شاهد بتفاصيل ذلك في الدخل والخرج مبني على جزء كبير من الحسبان لا يقوم به الا المهرة من تلك الأعمال. ."(١).

كان الغرض من ديوان بيت المال النظر بما يرد ويصرف عن طريق محاسبة القائمين على أمور هذه الأموال يقول قدامة بن جعفر: " والغرض فيه انما هو محاسبة صاحب بيت المال على ما يرد عليه من الأموال وما يخرج الى دواوين الخراج والضياع من الحمول وسائر الورود وما يرفع الى ديوان النفقات مما يطلق في وجوه النفقات وكان المتولي له جامعا للنظر في الأمرين ومحاسبا على الأصول والنفقات"(٢).

وكان يثبت في جرائد هذا الديوان جميع الأموال الواردة الى مركز الدولة على أصنافها من عين وغلال وفيء وغنائم وأعشار وأخماس، ويثبت ما تحصل من ذلك ويتخذ بيوتا لأصناف هذه الأموال تحت اشراف دواوين فرعية لحفظها وضبطها وهي :

١ — ديوان الخزانة: يتولى الاشراف على ما يتعلق بالأموال النقدية، والأقمشة.
٢ — ديوان الاهراء : ويشرف على ما كان يرد من الغلال الى بيت المال.
٣ — ديوان خزانة السلاح : ويختص بالاشراف على ما يرد الى بيت المال من السلاح والذخائر وما يستنفد منها (٣).

— واشتمل ديوان بيت المال بالاضافة الى هذه الدواوين الفرعية الثلاثة على المجالس الادارية الضرورية لتسيير أعماله كالانشاء والتحرير والنسخ (٤).

— ديوان الجهبذة (٥) : وهو ديوان فرعي تابع لبيت المال، وكان يقوم بتصريف الأمور فيه كتّاب اختصوا بالحسابات، والأمور المالية يطلق عليهم الجهابذة (٦).

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٢ .
(٢) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٦ .
(٣) الحسن بن عبد الله، آثار، ص ٧٤ .
(٤) السامرائي، المؤسسات، ص ٢٤٢ . وانظر ديوان الخراج من هذا الفصل
(٥) الصابي (هلال)، الوزراء، ص ٢٦٢، قدامه بن جعفر، الخراج، ص ١٧٧ .
(٦) عرف ابن مماتي (قوانين الدواوين ص ٣٠٤) الجهبذ: "كاتب برسم الاستخراج والقبض وكتب الوصولات وعمل المخاريم وتواليها ويطالب بما يقتضيه تخريج ما يرفعه من الحساب اللازم له الى الحاصل". وانظر: التنوخي، نشوار، ج ١، ص ٧٣، ٤١

وكان الغرض من هذا الديوان تدقيق حسابات الواردات والمصروفات الفرعية التي لا تدخل في فصول الأموال الرئيسية الخاضعة لك وابين المختلفة فتجرى "فيه من الأموال مال الكسور (١) والكفاية والوقاية والرواج (٢) وما يجرى مجرى ذلك من توابع أصول الأموال" (٣).

يطالب صاحب ديوان الجهبذة برفع حساب في كل يوم يسمى الرزنامج (٤)، ليعرف ما حصل من الوارد وما قبض في وجوه الانفاق اليومي وما بقي (٥)، كما يقدم تقريراً آخر كل شهر يدعى الختمة (٦)، وهي بمثابة موقف مالي شهري، وكان الرسم المتبع اذا عملت الختمة لم ترفع الى الديوان للشهر الأول الا في النصف من الشهر الثاني الذى يليه (٧). كذلك يرفع هذا الديوان آخر السنة ختمه جامعة وهذه الأخيرة، بمثابة كشف بالوارد وبالانفاق الفعلي لعام (٨).

---

(١) مال الكسور: المال المنكسر الذى لا يطمع في استخراجه لغيبة أهله أو موتهم (الخوارزمي ص ٤١)

(٢) الرواج: "وهو شيء يصرف الى غلمان الجهابذة والمستخرجين والى المتصرفين معهم وليس له رسم معلوم ولا مقدار لازم وهو على حسب ما يرسمه العامل والجهبذ والمستخرج وبمقدار عنايتهم بمن يتصرف معهم" ويسميه البعض، الأجرة حق الجهبذة، البوزجاني، المنازل، ص ٢٧٩.

(٣) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٦٢.

(٤) الرزنامج " تفسير كتاب اليوم لأنه يكتب فيما يجرى كل يوم من الخراج أو نفقة أو غير ذلك" الخوارزمي، مفاتيح، ص ٣٧.

(٥) الخوارزمي، مفاتيح، ص ٣٧. مسكويه، تجارب، ج ١، ص ١٥١.

(٦) الختمة: كتاب يرفعه الجهبذة في كل شهر بالاستخراج والجمل والنفقات والحاصل كان يختم الشهر به وهناك الختمة الجامعة تعمل في آخر كل سنة. الخوارزمي، ص ٣٧.

(٧) مسكوية، تجارب، ج ١، ص ١٥٢.

(٨) الخوارزمي، مفاتيح، ص ٣٧. الدوري، النظم، ص ٢٠٥. الدوري، تاريخ العراق، ص ١٥٨، ١٥٩.

كان صاحب ديوان بيت المال على صلة بصاحب ديوان النفقات فصاحب " ديوان النفقات يباشر ديوان بيت المال ليكون عنده التواقيع الدالة على مصروف النفقات" (١).

وقد نظمت أمور ديوان بيت المال بدقة بحيث كان على جميع الكتب الآتية الى الدواوين من جميع النواحي والتي فيها حمل مال أن تأتي الى بيت المال ليبت فيها قبل اخراجها الى دواوينها ، وكذلك سائر الكتب النافذة الى صاحب بيت المال من جميع الدواوين المطالبة بالأموال (٢)، ويكون لصاحب هذا الديوان علامة على الكتب والصكوك والمستندات والاطلاقات يتفقدها ولي الأمر "الوزير وخلفائه ويراعونها ويطالبونه بها" (٣) ، كشرط لقبولهم تلك الكتب، وقد كان تحفظهم هذا ضروريا لئلا يحصل تلاعب من الناحية المالية أولا ، ولكي يتأكدوا من أنها قد جرى تأشيرها في ديوان بيت المال من أجل ضبط الحسابات فيه وعدم افساح المجال لاختلاف أمر هذا الديوان ولتكامل العمل فيه (٤).

ان مباشرة الديوان لأعماله وقيامه بالاشراف على ما يرد من الأموال ، وما يخرج من نفقات وجرايات قد استلزم عمل سجلات خاصة بكل أنواع الأموال،نقدية كانت أم عينية ، كما تطلب أن يهيأ لكل صنف من أصناف الواردات خزائن أو دواوين فرعية (٥) اذ يجري فيها ضم الأجناس المتماثلة على بعضها تباعا مع تسجيل ذلك في سجلات توضح التفصيلات والاجمالي على السواء مع تحديد واضح للمواضع التي وصلت منها تلك الأموال أى أن السجل يحوي اسم الجهة الوارد منها المال ونوع المال الذى ورد الى بيت المال (٦). ولذلك ينبغي أن يكون المتولي للديوان بارعا في الحساب، عارفا بأحكام الديوان ، وأن يكون عارفا بأصول الأموال ، وأقسامها (٧).

---

(١) الحسن بن عبد الله، آثار، ص ٧٤ .

(٢) قدامة بن جعفر، الخراج ، ص ٣٦ .

(٣) ن٠م، ص ٣٦ .

(٤) النويرى ، نهاية، ج ٨، ص ٢١٧ .

(٥) ن٠م، ج ٨، ص ٢١١ .

(٦) ن٠م، ج ٨، ص ٢١١ ، الزهراني ، النفقات، ص ١١٣ .

(٧) ابن وهب، البرهان ، ص ٢٧٦ .

كان من واجبات الديوان الأخرى حل المشاكل والمخالفات المالية التي تحصل بين متولي بيت المال وبين الدواوين الأخرى ذات العلاقة، ويظهر عند عمل الختمة بالنفقات. وقد كان الوزراء يحيلون مثل هذه الحالات الى متولي ديوان بيت المال لغرض دراستها على ضوء الوثائق والاقرارات والمستندات والسجلات الأخرى المعتبرة ثم تقديم نتيجة هذه الدراسة ملخصة في الحال الى الوزير حسبما يتوصل اليه الديوان من حقائق وكذلك الرأى الذى يتكون على ضوء الأنظمة المعمول بها في الدولة (١).

ويتولى الديوان ضبط المصروفات بطرق منظمة، فلا يتم الصرف الا مقابل مستندات معتمدة من ذوى الشأن وتحفظ في الديوان كمستندات دالة على صحة الصرف، فعند صرف أى نفقة كرزق قاض أو عامل يكتب الى صاحب بيت المال، وبعد موافقته تحفظ نسخة أخرى من براءة الصرف (٢). ويجب أن تراعى علامة صاحب الديوان على صكوك الصرف لاعتمادها للصرف (٣).

وختاما نرى أن ديوان بيت المال ينظر في مالية الدولة بواردتها ونفقاتها من أجل الحفاظ عليها عن طريق ضبط الانفاق في المركز وسائر أقاليم الخلافة (٥). كما كان يسهل عمل الوزير في موازنة الدخل والمصروفات (٦) تلك الموازنة التي كانت تأخذ قسطا كبيرا من أوقات الوزراء وجهدهم (٧).

ونشير هنا الى بيت المال الخاصة فهو بيت مال الخليفة وكان يشكل مؤسسة مستقلة بذاتها اختص باستلام واردات ضياع الخليفة وأملاكه وما كان يؤمر بايداعه فيه من واردات أخرى (٨).

---

(١) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٦، السامرائي، المؤسسات، ص ٢٤٥، الزهراني، النفقات، ص ١١٤.

(٢) البراءة : حجة يبذلها الجهبذ أو الخازن للمؤدّى بما يؤديه اليه، الخوارزمي، ص ٣٨.

(٣) الكندى، الولاة، ص ٢٤٥.

(٤) قدامه بن جعفر، الخراج، ص ٣٦.

(٥) ن م، ص ٣٦.

(٦) مسكويه، ج ١، ص ١٥١ — ١٥٢.

(٧) السامرائي، المؤسسات، ص ٣٤٦.

(٨) الأربلي، خلاصة، ص ١١٧.

كان بيت مال الخاصة تحت اشراف الخليفة وقد يعهد بادارته احيانا لشخص يرتضيه من ذوى الأمانة والخبرة بأحوال الأموال وجبايتها ففي عهد المهدي نرى صالحاً صاحب المصلى قد تولى ادارة القطائع في الجانب الشرقي من بغداد (١) . وكان فرج بن زياد ومخلد بن ابان يتوليان ادارة الضياع الخاصة في عهد المأمون (٢) . وبذلك فادارته مستقلة عن بيت مال المسلمين .

وتسمية بيت مال الخاصة لم تظهر الا في العصر العباسي الأول حيث يرد ذكره في عهد الخليفة الهادى حينما أمر لمغنيه اسحاق الموصلي (٣) ، بخمسين ألف دينار من بيت مال الخاصة (٤) ، وعندما تزوج الرشيد من زبيدة ، أنفق من بيت مال الخاصة خمسين مليون درهم على هذا الزواج (٥) ، كما أمر لأحد الندماء بثلاثين ألف دينار من بيت مال الخاصة (٦) ، وقد وجد في بيت مال الخاصة لما توفيت الخيزران مبالغ

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٣٩ .

(٢) التنوخي ، نشوار ، ج ٢ ، ص ١٣ . الصابي (هلال) ، رسوم ، ص ٣٩ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٤٩ .

(٣) اسحاق الموصلي ولد عام ١٥٠ كان راوية للشعر والمآثر شاعر حاذق بصناعة الغناء ، ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٠٧ .

(٤) الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٧٦ . الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٢٠ .

(٥) الشابشتي ، الديارات ، ص ١٥٧ .

(٦) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٠٥ .

كثيرة من الأموال (١) ، وفي عهد الخليفة المتوكل اقترض موسى بن عبد الملك من بيت مال الخاصة مالاً وضمن رده للخليفة، ثم أعاده على دفعتين (٢) .

كانت موارد بيت مال الخاصة تأتي من عدة أبواب منها تركات الخلفاء والأمثلة على ذلك متعددة فقد ترك السفاح خمسة ملايين دينار ومائتين درهم (٣) ، وقد بلغت تركة المهدي سبعة وعشرين مليون درهم (٤) ، وترك الرشيد في بيت ماله ثمانية وأربعين مليون درهم (٥) ، وترك المعتصم في بيت ماله الخاص ثمانية ملايين دينار وثمانية ملايين درهم (٦) ، وبلغت تركة الواثق خمسة ملايين دينار وخمسة عشر مليون درهم (٧) ، ووجد في بيت مال المتوكل بعد مقتله أربعة ملايين دينار وسبعة ملايين درهم (٨) .

---

(١) الأربلي ، خلاصة، ص ١١٩ .

(٢) التنوخي ، الفرج ، ج ١ ، ص ٨٩ .

(٣) ابن الزبير، الذخائر، ص ٢١٣ .

(٤) ن م، ص ٢١٣ .

(٥) مسكويه، ج ١ ، ص ٢٣٨ . ابن الزبير، ذخائر، ص ٢١٣ .

(٦) ابن الزبير، الذخائر، ص ٢١٣ .

(٧) ن م، ص ٢١٨ .

(٨) المسعودي، مروج ، ج ٤ ، ص ١٢٢ .

ومن أبواب موارد بيت مال الخاصة ،المصادرات [١] ،ففي حالة مصادرة رجال الدولة وموظفيها فان أموالهم تذهب الى بيت مال الخاصة. ومن الأمثلة على ذلك أن المنصور نكب وزيره أبا أيوب المورياني وصادر أمواله [٢] ،كما صادر خالد بن برمك [٣] .

وأخذت المصادرة بالزيادة منذ أيام الرشيد ،فقد صادر أحد الأشخاص عشرة ملايين درهم [٤] ،وما صادره من البرامكة كان سبعة عشر مليون درهم [٥].

ويبدو أن المصادرات زادت في عهد الواثق وذلك لكثرة مخالفات الموظفين ،ففي عام ٢٢٩ صادر الواثق كتابه وألزمهم بدفع الأموال [٦] .

أما أوجه انفاق الأموال التي ترد الى بيت مال الخاصة فقد ذكرها الصابي على النحو التالي :

١ — ما ينفق منها الخليفة في أغراضه الخاصة.

٢ — ما يأمر به الخليفة ،مثل نفقات الموسم وما يخرج في الغزوات ونفقات الأبنية والمرمات والحوادث والملمات والرسل الوافدين والغداء [٧].

وهكذا نرى الخلفاء قد أعطوا جانبا كبيرا من اهتمامهم لتنمية موارد بيوت أموالهم الخاصة حتى أن الخليفة المعتضد كان يوفر من النفقات العامة (التي يصرف عليها من بيت مال المسلمين) في كل سنة مبلغا اجماليا قدره (٤٥٧٩٢٠) دينار، ويحمل هذا الموفر الى خازن بيت مال الخاصة ليودعه فيه [٨] .

---

(١) انظر ديوان المصادرات من هذا الفصل.
(٢) ابن الطقطقي ،الفخري ،ص ١٧٦ .
(٣) الطبري ،تاريخ ،ج ٨ ،ص ٥٤ ،٥٥ .
(٤) التنوخي ،الفرج ،ج ٢ ،ص ٣٧٤ . التنوخي ،المستجاد ،ص ١٣٨ .
(٥) ابن الزبير ،الذخائر ،ص ٢٢٢ .
(٦) الطبري ،تاريخ ،ج ٩ ،ص ١٢٥ . ابن الأثير ،الكامل ،ج ٧ ،ص ١٠ .
(٧) الصابي (هلال) ،الوزراء ،ص ٢٧ .
(٨) ن٠م ،ص ٢٧ .

د يـــوان الصد قــــات

ومن الد واوين المهتمة بالشؤون المالية د يوان الصد قات (١)، وكانت مهمته النظر في موارد الصدقات، وفي تحديد مستحقيها، وكيفية توزيعها.

والصدقة زكاة والزكاة صدقة، وهي تجب في الأموال المرصدة للنماء (٢)، وتجبى من الأموال الظاهرة التي لا يمكن اخفاؤها، كالمواشي، وعروض التجارة، والثمــــار، والزروع، أما الباطنة كالذهب والفضة فأصحابها أحق باخراجها، فلا يحق لعامــــل الصدقات أخذها، وعمله مقتصر على جباية الأموال الظاهرة (٣) وهي :

١ ـ عشور التجارة : وقد تعرضنا لها في ديوان الخراج (٤).

٢ ـ المواشي : الابل والبقر، والغنم وتجب زكاتها بشرطين احداهما أن تكـــون سائمة ترعى الكلأ، والثاني أن يحول عليها الحول (٥).

٣ ـ زكاة الثمار والزروع (العشور) وهي وارد أرض العشر التي يمتلكها المسلمون، وقد كان يكتب في ديوان الصدقات أسماء الذين يملكون الأراضي العشريــة في بلاد العرب (٦)، وقد انتشرت هذه الأراضي في السواد، فهنـــاك أراض عشرية حول البصرة لكونها أراضي موات وأحياها المسلمون (٧)، ويشير ابـــن خرداذبة الى اراضي السيبين وأراضي الوقف في السواد، كأراضي عشرية حيث يقــول : "السيبين والوقوف ضياع جمعت من عدة طساسيج وتقدير العشر فيها من الحنطـــة خمسمائة كـر والشعير خمسة آلاف كسر ومن الورق مائة وخمسون (٨)، ويعتبـــر

---

(١) الجهشياري، الوزراء، ص ٦٠.

(٢) عن مقادير الزكاة وأحكامها فقد عرفت في السنة وحددها الفقهاء انظـــر : أبو يوسف، الخراج، ص ٨٣، يحيى بن آدام، الخراج، ص ١١، ١٢، أبو عبيد، الأموال، ص ٣٤٥، ٣٩٩، ٤٢٨، ٥٠٩ الماوردى، الأحكام، ص ١١٣ أبو يعلى الأحكام، ٩٩.

(٣) أبو عبيد، الأموال ٥٠٩. الماوردي، الأحكام، ص ١١٣. أبو يعلى، الأحكـام، ص ٩٩.

(٤) انظر ديوان الخراج، عشور التجارة.

(٥) أبو يوسف، الخراج، ٨٣، ٨٤.

(٦) الماوردى، الأحكام، ٢١٧.

(٧) الاصطخرى، المسالك، ص ٨٢. ابن حوقل، صورة، ص ٢٣٩.

(٨) ابن خرداذبة، المسالك، ص ١١، ١٢.

المقدسي (١) الأراضي المحيطة بالكوفة عشرية أيضا ، وهذه على عكس ما ذكـــــر الصابي (٢) ، والاصطخرى (٣) ، الذين اعتبروها خراجية ، ورأيهما أقرب للقبول .

وهناك أراضي نقلت من الخراج الى العشر وهي الأراضي التي أسلم عليها أهلها حين فتحها المسلمون . وأراضي خرجت من أيدي أهلها الى مسلمين بهبات وغير ذلك ، من أسباب الملك فاعتبرت عشرية ، وكانت خراجية فردها الحجاج الـــــى الخراج ، ثم ردها عمر بن عبد العزيز الى الصدقة ثم ارجعت بعده الى الخراج حتى جاء عهد المهدي وجعلها من أراضي الصدقة ، ويروي الطبرى ، أن المتوكل فـــــي سنة ٢٤١ "جعل كور شمشاط عشرا ونقلهم من الخراج الى العشر وأخرج بذلـــــك كتابا " (٤) .

كانت تجب زكاة الثمار والزروع حين تبلغ نصابها خمسة أوسق . وتجب عنـــد صلاحها واستطابة أكلها ومقدارها حسب كلفتها فما يسقى سيحا أو تسقية السمـــاء ، ففيه العشر ، فما سقي بالدلو ففيه نصف العشر (٥) .

وكان وارد العشور كبيرا ، فقد ذكر قدامة بن جعفر أن وارد صدقات البصرة بحدود سنة ٢٠٤هـ كان ستة آلاف الف درهم في السنة (٦) ، وذكر ابن خرداذبـــــة أن عشور المزروعات بالبصرة كان ستة ملايين درهم سنويا (٧) .

أما عن طريقة جمع مال الصدقات ؛ فقد ذكر أبو يوسف بأن من اللازم اختيار رجل وتوليته جميع الصدقات في البلدان وهو يقوم باختيار أقوام يرتضيهم ، ويسأل عـــن مذاهبهم ، وطرائقهم ، وأماناتهم يجمعون اليه صدقات البلدان (٨) .

---

(١) المقدسي (محمـــــد) ، احسن ، ص ١٢٣ .
(٢) الصابي ، (هلال) الوزراء ، ص ٣٨٩ .
(٣) الاصطخرى ، المسالك ، ص ٨٠ .
(٤) الطبرى ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٠٣ .
(٥) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٥٦ . يحيى بن آدم ، الخـــراج ، ١١٣ ، (الشعبي) ، الصولي ، أدب ، ص ٢٠١ . الماوردي ، الأحكام ، ص ١١٨ . أبو يعلى ، الأحكام ، ص ١٢١ .
(٦) قدامة بن جعفر ، نبذ ، ص ١٨٢ .
(٧) ابن خرداذبة ، المسالك ، ص ٥٩ .
(٨) ابو يوسف ، الخراج ، ص ٨٧ .

ويبدو أن جباية الصدقة كان يتولاها عمال الخراج ، وهذا واضح من قول أبو يوسف " وقد بلغني أن عمال الخراج يبعثون رجالا من قبلهم في الصدقات فيظلمون ويعسفون ويأتون ما لا يحل ولا يسع "(١) .

وعلى الرغم من أن رأى الفقهاء كان صريحا بعدم جمع مال الصدقات الى أموال الخراج ، فان الواقع يخالف ذلك . يقول أبو يوسف للرشيد : " ولا تولها عمال الخراج فان مال الصدقة لا ينبغي أن يدخل في مال الخراج " كما قال " ولا ينبغي أن تجمع مال الخراج الى مال الصدقات والعشور لأن الخراج فيء لجميع المسلمين والصدقات لمن سمى الله عز وجل "(٢) ، وهكذا ينهي أن الصدقات كانت تابعة لديوان الخراج ـ حتى عهد الرشيد ـ وكانت أموالها لا تعزل عنه(٣) .

ومن مهام ديوان الصدقات النظر في توزيع الصدقات على مستحقيها وفق الآية الكريمة " انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم "(٤) .

أما عن أقسام الديوان وادارته فلم تسعفنا المصادر بذلك .

ديــوان المصــادرات

كان هناك ديوان للمصادرات(٥) لتسجيل من صودرت أموالهم ، وأنواعها ومقاديرها(٦) .

ويبدو أن أصل المصادرات كانت بالدرجة الأولى من أموال وضياع بني أمية التي صودرت منذ عهد أبي العباس السفاح(٧) .

---

(١) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٨٧ .

(٢) ن . م ، ص ٨٨ .

(٣) ن . م ، ص ٨٧ . احمد زكي صفوت ، رسائل ، ج ٣ ، ص ١٥٢ .

(٤) التوبة ، الآية ٦٠ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٨١ .

(٦) ابن خلكان ، وفيات ، ج ٢ ، ص ٤١٤ . اليافعي ، مرآة ، ج ١ ، ص ٣٢٤ . ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٢٩ .

(٧) المقدسي ، البدء ، ج ٦ ، ص ٨٧ . الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ٣٩٣ . الذهبي ، سير ، ج ٧ ، ص ٤٠ .

وانشاء هذا الديوان يشير الى كثرة من صودرت أموالهم في عهد المنصور وقد أشار الطبري الى ذلك " وكان المنصور لا يولي أحدا ، أو يعزله الا القاه في دار خالد البطين . . . . . فيستخرج من المعزول مالا فما أخذ من شيء أمر به فعزل وكتب عليه اسم من أخذ منه وعزل في بيت مال وسماه بيت مال المظالم ، فكثر ما في ذلك البيت من المال والمتاع . . . "(١).

وهذا الديوان من الدواوين المؤقتة ، اذ أن المهدي أعاد الأموال المصادرة الى أهلها طبقا لوصية أبيه وانتهى الديوان بانتهاء سبب استحداثه (٢).

ديوان الصوافي

وكانت مهمته كما يظهر ، النظر في أمور أراضي الصوافي التابعة للخليفة بصفته رئيس المسلمين (٣) وهذا يعني أيضا اهتمام هذا الديوان بكل ما يخص أراضي الصوافي : من استغلال ، وتأجير ، واقطاع ، وبيع (٤).

ويبدو أن أراضي الصوافي كانت في العهد الأموي تابعة الى ديوان الخراج بدليل ما ذكره أبو يوسف " أن خراج ما استصفاه عمر سبعة آلاف فلما كانت الجماجم أحرق الناس الديوان (ديوان الخراج) فذهب ذلك الأصل ودرس ولم يعرف " (٥).
كما يذكر الطبري نقلا عن علي بن محمد بن سليمان عن أبيه قال : " حضرت المهدي وقد جلس للمظالم فتقدم اليه رجل . . . فذكر ضيعة اصطفاها عن أبيه بعض ملوك بني أمية ولا أدري الوليد أم سليمان فأمر . . أن يخرج ذكرها من الديوان العتيق ففعل " (٦).

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٨١ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٠ .
(٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٨١ . ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ١٦٠ . الذهبي ، سير ، ج ٧ ، ص ٤٠ .
(٣) الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٥٦ ، ٢٦٦ . الدوري ، النظم ، ص ٢٠٠ .
(٤) مولوي ، الادارة ، ص ٣٠٤ .
(٥) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٦٣ . أبو يعلى ، الأحكام ، ص ٢٠٣
(٦) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٧٧ .

ولم نعثر في المصادر على معلومات لرسم صورة واضحة للهيكل الاداري لهذا الديوان .

ديـــوان الضيـــاع

ومهمة هذا الديوان أن ينظم شؤون الضياع، كما يحفظ نسخة من التوقيـع في أي أمر مالي يصرف من وارد الضياع، أو يستغل(١) . وهذه الضياع واسعة منتشرة في مختلف أنحاء الدولة كالعراق(٢) ، والشام، ومصر(٣) ، وخراسان وفارس، وكرمان(٤).

وأصل ضياع الخلافة أراضي الأمويين التي صادرها بنو العباس عند مجيئهم الى الحكم(٥) ، ثم توسعت تدريجيا ، بطرق شتى : يذكر البلاذري أحب المنصـــور أن يستخرج " ضيعة من البطيحه فأمر باتخاذ السبيطية (تجفيف المياه التي تغمرها) فاستخرجت له " (٦)! وأخذ العباسيون ضياع السيبين من أولاد مسلمة بن عبد الملك وأقطعوها الى داود بن علي ثم ابتيع ذلك من ورثته فيما بعد فصار في عداد الضياع السلطانية " (٧)! وهناك الضياع المسماه بايغاريقطين أصلها " أن يقطين صاحـــب الدعوة أوفرت له ضياع فنسبت اليه " (٨). وأخذها العباسيون . وكان بعض هـــذه الضياع يجعل أحيانا وقف ذرية فقد وقف المعتصم على ولده بعض ضياع اليمامة (٩) .

ومن الملاحظ أن بعض هذه الأراضي كانت تدفع العشر فقط، فالأراضــــي المحيطة بالبصرة كانت عشرية لأن "ضياع البصرة احياء موات في الاسلام" (١٠).

---

(١) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(٢) ن . م ص ١٧٧ . قدامة بن جعفر ، نبذ ، ص ٢٤٢ . ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ .

(٣) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٩٠ . مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ١٠٧ .

(٤) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ١٥٢ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ٢٥ .

(٥) البلاذري ، فتوح ، ٣٢٥ . الجهشياري ، ص ٩٠ . قدامه بن جعفر ، الخراج ، ص ١٧٠ .

(٦) البلاذري ، فتوح ، ص ٥١٧ . (٧) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ١٧٠ .

(٨) قدامه بن جعفر ، الخراج ، ص ١٧٠ . الجهشياري ، الوزراء ، ص ٢٠٦ .

(٩) قدامه بن جعفر ، نبذ ، ص ٢٤١ .

(١٠) ابن حوقل ، صورة ص ٢٢٩ . الاصطخري ، المسالك ، ص ٨٢ .

ويذكر ابن خرداذبة أن أراضي السيبين وأراضي الوقف تدفع العشر (١) .

وكانت أراضي القطائع عشرية تدفع عشر الحاصل في مناطق المقاسمة، والعشر النقدي في منطقة خراج الوظيفة (٢) ، وهذه الأراضي من الصوافي (٣) .

وهناك ضياع خراجية، مثل ضياع الكوفة لأن ضياعها قديمة، وهناك ضياع خراجية أخرى، يروى البلاذرى، أن قوماً تركوا ضياعهم فوجه الرشيد هرثمة بن أعين، ودعا قوماً من مزارعيها الى الرجوع اليها على أن يخفف عنهم خراجهم (٤) .

كانت الضياع تعطى بالمزارعة حسب اتفاق يعقد بين المزارع والديوان، ذكر الاصطخري في حديثه عن فارس " أن الضياع السلطانية خراجة عن المساحة وانما تؤخذ من السلطان بالمقاسمة والمقاطعة (٥) ، فعلى الأكرة فيها ضرائب من الدراهم يؤدونها الى السلطان" (٦) .

وكما هو الحال في ديوان الصدقات والصوافي لم نجد في المصادر ما يوضح ادارة ديوان الضياع، والمجالس التي يتكون منها وأعمال كل مجلس كما يفترض أن يزود هذا الديوان بعدة كتاب لتسيير أعماله .

---

(١) ابن خرداذبة، المسالك، ص ١٢ .

(٢) البلاذرى، الفتوح، ص ٢٧٢ .

(٣) أبو يوسف، الخراج، ص ٦٨ . الدورى، النظم، ص ١٧٤ .

(٤) البلاذرى، فتوح، ص ٣٤٩ . (قالوا)

(٥) الاصطخري، المسالك، ص ١٥٨ . الدورى، العصر، ص ٢٧٣ .

(٦) ابن حوقل، صورة، ص ٢٦٤ .

ديـــوان الطـــراز

الطراز كلمة فارسية معربة [١] ،استعملها العرب في أشعارهم عند التفاخر بأنسابهم فجاء في شعر حسان بن ثابت

بيض الوجوه كريمة أحسابهـــــم   شـم الأنوف من الطـراز الأول

كما وردت في الشعر بمعنى الجيد من كل شيء وذلك ما قاله أحد الشعراء

فاخترت من جيّد كـل طـــــرز   جيدة القـدّ جيـاد الخـــرز [٢]

ويظهر المعنى الواضح لكلمة طراز في استخدامها في النسيج ، فكانت تعني في الأصل التعليم (الكتابة) والتطريز [٣] ، ثم صارت اللفظة تعني : النسيج المحلي بسطور من الكتابة تنسج على حافة القماش، وتحوي اسم الخليفة (أو الأمير) ولقبـــه ، وبعض عبارات الدعاء ، وكانت الكتابة تحاك من خيوط الذهب،أو من خيوط ذات ألوان ذهبية [٤]، وتكون عادة الزخرفة على شكل شرائط كتابية تتخللها زخارف نباتية [٥] . وقد تكون الشرائط خالية من الكتابة والزخرفة الا أنها بلون يختلف عن لون الثوب [٦] .

---

(١) الجوهري ،الصحاح ،ج ٣ ،ص ٨٨٣ . الجواليقي ،المعرب، ص ٢٢٣ . ابـــن منظور، لسان ،ج ٥ ،ص ٣٦٨ . الشهاب الخفاجي ،شفاء ،ص ١٢٨ . ويذكـــر بابنجر أن أصل كلمة طراز مأخوذة من الكلمة الفارسية (ترازيدون) وتعنـــي التطريز Babinger , Tiraz, E.I, vol .4.P 765

(٢) الجواليقي ،المعرب، ص ٢٢٣ . ابن منظور، لسان ،ج ٥ ،ص ٣٦٨ .

(٣) الجوهرى ،الصحاح ،ج ٣ ،ص ٨٨٣ . الزمخشري ،أساس، ج ٢ ،ص ٦٧ ، ٦٨ . وانظر ابن الأثير (المبارك) النهاية، ج ٣ ،ص ١١٩ . ابن منظور، لســـان ، ج ٥ ،ص ٣٦٨ ،ادى شير، الألفاظ، ص ١١٢ .

(٤) ابن خلدون ،المقدمة، ص ٢١٠ . الدوري ،تاريخ العراق ،ص ١٠٦ .

(٥) ابن الزبير، الذخائر، ص ٢١١ .

(٦) الخطيب البغدادي ،تاريخ ،ج ١ ،ص ١١٧ . ويظهر ذلك من بيت شعر لعلـي بن المحسن التنوخي في وصف احد جسور بغداد

"فكان دجلة طيلسان أبيـــــض   والجسر فيها كالطراز الأســود"

وأخيراً اتسع مدلول لفظة طراز حتى انتهى في العربية الى الدلالة على المصنع الذى تنسج فيه مثل هذه الأقمشة[1]، فعرف ذلك بدار الطراز.

كانت بغداد أهم مراكز صناعة الطراز، فقد اشتهرت بالمنسوجات، وكان أول مصنع للطراز في المدينة المدورة مدينة المنصور التي كانت مركز الحكم[٢]، ولم تقتصر دور الطراز على بغداد فقط، وانما تعدى ذلك الى مناطق أخرى مثل فارس وخوزستان، وفي مناطق أخرى من ايران[٣]، وفي القرن الرابع الهجرى كان لبعض الولاة دور خاصة بهم كالحمدانيين في الموصل، وكان للراسبي (ت ١٠٣٠هـ) عامل الأهواز ثمانين دار طراز خاصة به[٤].

كانت دور الطراز بالنسبة للخلفاء والأمراء مظهر من مظاهر السلطان وكانت تنسج الخلع والهدايا التي يقدمها الخليفة لكبار رجال دولته علامة تشريف لهم[٥]. وكانت تنسج البسط والأعلام والبنود والفرش والثياب[٦]، يذكر المقدسي أن السفاح ترك " أربعة أقمصة وخمسة سراويلات وأربع طيالسة وثلاث مطارف خز "[٧]، وقد ترك المنصور أكثر من ذلك.

---

(١) الزمخشري، أساس، ج ٢، ص ٦٧. ابن الأثير، (المبارك)، النهاية، ج ٣، ص ١١٩.

(٢) المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٨٩.

(٣) Sergeant, Tixtile, p. 16.

(٤) ابن تغرى بردى، النجوم، ج ٢، ص ١٩٢.

(٥) الأصفهاني، الأغاني، ج ٩، ص ١٢١.

(٦) الصابي، رسائل، ص ١٤١. الدوري، تاريخ العراق، ص ١٠٦.

(٧) المقدسي (مطهر) البدء، ج ٦، ص ٨٩.

في عهد الرشيد تم تأسيس مصانع أخرى للنسيج في كثير من المدن وفي عهده ظهرت النقوش النقية الواضحة خاصة على الملابس الرسمية (١) .

في عهد المأمون عمل مقياس للألبسة عرف بذراع السواد ، أو الذراع الأسود ، وكان يتكون من أربعة وعشرين أصبعا (٢) .

وقد ولع الخلفاء بلبس المنسوجات المطرزة فيحدثنا المسعودى : إن المتوكل أظهر لبس ثياب الملحمة وهي نوع من الحرير بالاضافة لمواد أخرى والتي كان يفضلها على جميع أنواع الثياب، ولقد أتبعه في ذلك سائر من في قصور الخلافة خاصة والناس عامة، وقد أدى الاقبال الشديد على هذه الملبوسات بالصناع الى تحسين نسيجه وابتكار أنواع جديدة فأنتج نسيجا في غاية الحسن والمتانة وكانت هذه الثياب تعرف "بالمتوكلية" ، نسبة الى المتوكل (٣) ، كما أن الأزدي أطلق مصطلح المتوكلية ليصف أحد الملابس. فنظره الى "المتوكل الدبيقي" فعلى حواف الطراز تبدو كالمخمل المصنوع في مصر خاصة الذى يحتوى على حزمتين أو زنارين ونقش ببعض الخيوط الرقيقة بأطوال مناسبة وهذا ما يسمى بالحاشية المشقوقة وفي هذه تكون أنعم من القز، أو الحرير وهذا هو الخز (٤) ، فقد كان هذا النوع يصنع في بغداد وسامراء

---

(١) البلاذرى ، فتوح ، ص ١٦٣ .

(٢) المسعودى ، مروج ، ج ١ ، ص ١٠٣ . ، الجوزجاني ، المنازل ، ص ٢٥٤ ، ابن الأخوة ، معالم ، ص ٨٨ . Sergeant, Tixtile. p. 16.

(٣) المسعودى ، مروج ، ج ٤ ، ص ٣ ، ٤ .

(٤) الأزدى ، (محمد) حكاية ، ص ٤٢ . Sergeant, Tixtile p. 16.

حيث كانت تعمل أيام المعتصم. فعندما بنى سامراء جاء بالرجال من كل الأماكن لهذه الغاية. وفي أيام المأمون كانت تخلط المواد المعروفة حتى يقال أن البساط الصوفي المصنوع من شعر الغنم قد خلط مع الصوف مما جعل جماله جديداً (١).

كان الطراز من الأهمية حتى أنه كان من علامات الخلافة فكان الخليفة يكتب اسمه على كل ما يخرج من النسيج (٢)، وتبدو أهميته أثناء الخلاف بين الأمين والمأمون فعندما عزم الأمين على خلع المأمون قام الأخير باسقاط اسم الأمين من الطراز (٣). وتظهر أهمية الطراز أنه كان يجعل تحت اشراف شخصيات لها مكانتها السياسية والادارية كجعفر البرمكي الذي جعله الرشيد على دور الطراز (٤).

كان يشرف على دور الطراز ديوان الطراز، وكانت مهمة صاحبه النظر في أمور العاملين في المعامل فيما يتعلق بهم من الأجور، والنظر في شراء ما يحتاجونه من الآلات، وتسجيلها وتجديد ما استهلك منها (٥). وأول عهد يوضح مهام صاحب الطراز يعود لسنة ٣٦٦ هـ، عهد عن الطائع جاء فيه " والى المستخدمين في الطرز ملاحظة أحوال المناسج والاشراف عليها وأخذ الصناع بالتجويد على العادة التي يجب الانتهاء اليها، واثبات اسم أمير المؤمنين على ما ينسج من الكساء والفروش والاعلام والبنود جريا في ذلك على السنة والمنهاج المحمود " (٦)، وكان يشترط في صاحب الطراز الثقة والدراية والعلم والكفاية بمجال عمله (٧).

وكان يشرف ديوان الطراز على خزائن الكسوة الملحقة بدور الطراز، فقد انشئت خزائن الكسوة لحفظ المنسوجات والثياب على أنواعها التي تنتجها دور الطراز،

---

(١) Sergeant, Tixtile, p.19.

(٢) ابن خلدون، مقدمة، ص ٢١٠، القلقشندي، صبح، ج ١٠، ص ٤٣.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٧٥، ٣٨٦، المقدسي، (مطهر) البدء، ج ٦، ص ٩٨. ابن الأثير الكامل، ج ٦، ص ٧٥. ابن تغرى بردى، النجوم، ج ٢، ص ١٤٥. السيوطي، تاريخ، ص ٢٩٧.

(٤) الجهشياري، الوزراء، ص ١٨٩.

(٥) ابن خلدون، المقدمة، ص ٢١٠، القلقشندي، صبح، ج ١٠، ص ٤٣.

(٦) القلقشندي، صبح، ج ١٠، ص ٤٣.

(٧) الصابي (ابراهيم)، رسائل، ص ١٦٤. القلقشندي، صبح، ج ١٠، ص ٢٩، (عهد الطائع الى فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه سنة ٣٦٦).

وكانت الخزائن على نوعين : خزائن كسوة العامة وخزائن الخاصة وقد عرفت الأولى منذ أيام عمر بن الخطاب (١)، أما الثانية فكانت غالبا ما تلحق بقصور الخلفاء (٢) ، والأمراء (٣)، فتخزن فيها ثياب الخليفة أو الأمير وكذلك الحلل والكسوات فقد احتوت خزائن الرشيد أنواعا عديدة من الألبسة فمن المناديل (٥٠٠٠) و (٤٠٠٠) جبة مصنوعة من الخز، و (١٠،٠٠٠) قميص و (٢٠٠٠) سروال و (٣٠٠) ديباج و (٤٠٠٠) زوج جوارب وكثير من أصناف الثياب الأخرى (٤) .

كان لهذه الخزائن مشرفون، وكتاب، وخزّان يتولوا تسجيل ما يرد الى خزانة الكسوة من الثياب وتصنيفها ، وخزنها ، يذكر الفضل بن الربيع أن الأمين كلفه أن يحصي ما في الخزائن من الكسوة والفرش فأحضر " الكتاب والخزان " (٥) ويعطينا الصابي فكرة عن أرزاقهم، فقد بلغت أيام المعتضد بالله ثلاثة آلاف دينار في الشهر (٦) .

---

(١) ابن سعد ، ج ٨ ، ص ١١٠

(٢) ابن الزبير ، الذخائر ، ص ٢١٤ .

(٣) الصابي ، (هلال) ، الوزراء ، ص ٢٢ .

(٤) ابن الزبير ، الذخائر ، ص ٢١٤ .

(٥) ن ، م ، ص ٢١٤ .

(٦) الصابي ، (هلال) ، الوزراء ، ص ٢٢ .

الفصل الثالث

الدواوين

المعنية بشؤون القضاء والاحكام

ديــوان القاضـــي

القضاء في الاصطلاح : فصل الخصومات ، وقطع المنازعات(١) ، وهـــو "من الوظائف الداخلة تحت الخلافة ، لأنه منصب الفصل بين الخصومات حسماً للتداعي ، وقطعاً للتنازع ، الا أنه بالأحكام الشرعية المتلقاه من الكتاب والسنـة ، فكان لذلك من وظائف الخلافة ، ومندرجا في عمومها".(٢)

لقد أحاط العباسيون وظيفة القاضي باحترام كبير ، فهو "عمود السلطان وقوام الأديان".(٣) كما ان الخليفة المنصور اعتبر القاضي أحد اربعة أركـــان لا يصلح الملك الا بهم "اما احدهم فقاض لا تأخذه في الله لومة لائم..".(٤)

اهتم العباسيون بالقضاء لتأكيد دعوتهم بالسير على الكتاب والسنـــة ، لذلك صارت سلطة تعيين القاضي وعزله للخليفة(٥) بعد ان كانت لولاة الامصار(٦) وأول من طبق هذه السياسة المنصور ، وقد عبر الخطيب عن ذلك بقوله : أن "ولاة الامصار كانوا يستقضون القضاة ، ويولونهم دون الخلفاء حتى استخلف ابو جعفـر

---

(١) الماوردى ، الاحكام ص ٧٠ . ابن ابي الدم ، أدب ج ١ ، ص ١٢٥ . القلقشندى مآثر ج ١ ، ص ٧٧ .

(٢) ابن خلدون ، المقدمة ص ١٧٥ .

(٣) التنوخي ، نشوار ج ١ ، ص ٢٤٥ . ابن الجوزى ، المنتظم ج ٦ ، ص ٩٧ .

(٤) الطبري ، تاريخ ج ٨ ، ص ٦٧ . ابن الأثير ، الكامل ج ٥ ، ص ٤٦ . الطرطوشي سراج ص ٦٢ .

(٥) الخطيـب ، تاريـخ ج ١٤ ، ص ٢٠٣ . ابن خلكـان ، وفيات ج ٢ ، ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٦) الخطيب ، تاريخ ج ١٤ ، ص ١٠٣ . وكيع ، اخبار ج ١ ، ص ١٤١ . ابـــن خلكان ، وفيات ج ٢ ، ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

المنصور"(١)، الذى وصف بأنه أول من ولىّ القضاة في الامصار من قبلـه، أذ ولىّ أبا عبد الرحمن عبدالله بن لهيعة قضاء مصر سنة ١٥٥هـ(٢).

وقد ظل تعيين القضاة وعزلهم في هذا العصر من صلاحيات الخليفة، فلا يجوز للقاضي أن يتولىّ القضاء الا بتفويض منه(٣)، وكان الخليفة يصدر عهدا بتوليه القاضي وعندما قلد المنصور سوّار بن عبدالله قضاء البصرة، قال: "اكتبوا عهد الاحمر على القضاء"(٤).

اهتم المنصور بأمر قضاته، فكان يتتبع أخبارهم بواسطة عيونه فكان عمال البريد يكتبون له بكل ما يقضي به القضاة في ولاياتهم(٥)، وقد تابع الخلفاء العباسيون هذه السياسة للتعرف على أحوال القاضي في السر والعلانية(٦)، حتى لقد آثار ذلك بعض القضاة، فقد طرد قاضي مصر في عهد المأمون صاحب البريد من مجلسه، وعندما رفع الخبر الى المأمون، عالج الموضوع، واقتنع القاضي بقبول حضور صاحب البريد مجلسه(٧).

---

(١) الخطيب، تاريخ ج ١٤ ص ١٠٣ . ابن خلكان، وفيات ج ٢ ص ٢٤٢.

(٢) ابن خلكان، وفيات ج ٢ ص ٢٤٢.

(٣) الماوردي، أدب ج ١ ص ١٣٧، ١٣٩.

(٤) وكيع، اخبار ج ٢ ص ٥٨ وانظر الكندي، الولاة ص ٥٧٤.

(٥) الجاحظ، رسائل ج ٢ ص ٢٢٦. الطبري، تاريخ ج ٨ ص ٩٤. الاصفهاني، الاغاني ج ٢٢ ص ٢٦٦.

(٦) البيهقي (ابراهيم)، المحاسن ص ١٥١.

(٧) الكندى، الولاة ص ٤٤٤، ٤٤٥.

وفي عهد الخليفة المهدي طرأ تطور في شؤون القضاء ، فبعد ان كان للمنصور قاضي واحد في المدينة المدورة ، عين المهدي قاضيا ثانيا للرصافة فقد عين المهدي محمد بن علاثة قاضياً بالجانب الشرقي من بغداد، واستقضى عافية بن يزيد معه على الجانب الشرقي(١)، فكانا يقضيان في المسجد الجامع بالرصافة كل في ناحية منه(٢)، ثم صار للكرخ قاضي في فترة لا تتأخر عن عهد الرشيد(٣).

وفي عهد الهادي استمر الفصل بين قضاء الجانبين ، فولّى ابا يوسف على قضاء الجانب الغربي ، وولى سعد بن عبد الرحمن الجمحي على عسكر المهدي(٤) (الجانب الشرقي) .

وخطا القضاء العباسي خطوة كبيرة باستحداث منصب قاضي القضاة، فكان الرشيد أول من احدث هذا المنصب ، لينظر في شؤون القضاء في بلاد الخلافة ، وليكون مسؤولا لحد ما عن تعيين القضاة(٥) فكانت له الرئاسة عليهم ، وكان من أهم مهامه توفير العدالة للجميع ، بغض النظر عن المنزلة أو النفوذ أو القرابة أو الدين ، "لا يزيد شريفا على مشروف ، ولا قويا على ضعيف ولا قريبا على اجنبي ولا مليا على ذمي"(٦).

---

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ ج ٥ ، ص ٣٨٩ .

(٢) وكيع ، اخبار ج ٣ ، ص ٢٥١ . المقدسي ، احسن ص ١٣٠ ، العيون والحدائق ج ٣ ، ص ٣٤٢ .

(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ ج ٨ ، ص ١٤٦ . مسكويه ، تجارب ج ٣ ، ص ٣٧٣ . ابن الجوزي ، المنتظم ج ٧ ، ص ٢٠٧ .

(٤) وكيع ، اخبار ج ٣ ، ص ٢٥٤ .

(٥) ابن حجر ، رفع ق ١ ، ص ٥٨ .

(٦) الصابي (ابراهيم) ، رسائل ص ١٧٤ . وانظر ابن كثير ، البداية ج ١٠ ، ص ١٨٠ . الاربلي ، خلاصة ص ١٢٩ .

كان أول من عين لهذا المنصب ابو يوسف [١] ،وكان يقال له قاضي قضاة الدنيا ،لأنه كان ينيب عنه في سائر الاقاليم التي يحكم بها الخليفة [٢] ، واستمر في منصبه حتى وفاته سنة ١٨٢هـ [٣].

وتعاقب على وظيفة قاضي القضاة في عهد الرشيد عدد من القضاة ، منهم ابو البختري وهب بن وهب القرشي [٤] ،وعلي بن ظبيان [٥] ،ومحمد بن الحسين التميمي [٦] ، وعلي بن حرطه التميمي [٧].

واشتهر في عهد المأمون منهم يحيى بن اكثم [٨]، وكان احد أعلام الدنيا ،واسع العلم بالفقه كثير الأدب ،وقد غلب على المأمون حتى لم يتقدمه احد من الناس ،وفي فترة ولايته كان الوزراء لا يعطون في تدبير الدولة شيئا

---

(١) القمي ،المقالات ص ١٥٠ . وكيع ،اخبار ج ٣ ،ص ٢٥٦ . الخطيب البغدادي تاريخ ج ٥ ، ص ٣٤١ .

(٢) القمي ،المقالات ص ١٥٠ . ابن كثير ،البداية ج ١٠،ص ١٨٠ . الاربلي ، خلاصة ص ١٢٩ .

(٣) وكيع ،اخبار ج ٣ ،ص ٢٥٦ . الخطيب البغدادي ،تاريخ ج ٥ ،ص ٣٤١ ، ج ١٤ ،ص ٢٤٢ . المسعودي ،مروج ج ٤ ،ص ٣٤٠ .

(٤) الخطيب البغدادي ،تاريخ ج ٨ ،ص ١٨٩ ، ج ١٤ ،ص ٢٤٣ .

(٥) وكيع ،اخبار ج ٣ ،ص ٢٨٨ . الخطيب البغدادي ،تاريخ ج ١١ ،ص ٤٤٣ .

(٦) الخطيب البغدادي ،تاريخ ج ١١ ،ص ٤١٥ .

(٧) وكيع اخبار ج ٣ ،ص ٢٨٨ ، ٢٩٤ . الخطيب البغدادي ،تاريخ ج ١١ ، ص ٤١٥ ، ٤٤٥ .

(٨) ابن طيفور ،تاريخ ص ٤٠ . وكيع ،اخبار ج ٣ ،ص ٢٧٣ . المسعودي ج ٤ ، ص ١٨ . الخطيب البغدادي ،تاريخ ج ٧ ،ص ١٦١ .

الا بعد مطالعة يحيى بن اكثم(١) ،كما كان يتولى امتحان القضاة الذين يراد توليتهم من وجوه الفقهاء ،واهل العلم في بغداد (٢).

وقد تولى هذه الوظيفة بعد ابن اكثم احمد بن ابي دؤاد في عهد المعتصم، وشطرا من خلافة الواثق(٣) ،الذى اعاد تعيين يحيى بن اكثم سنة ٢٣٠هـ(٤) وبقي على القضاء حتى سنة ٢٤٠هـ ،ثم عين المتوكل بعده جعفر بن عبد الواحد(٥) (٢٤٠هـ - ٢٤٩هـ).

كان يشترط في قاضي القضاة مؤهلات مميزة ،واول عهد وصلنا في توضيح ذلك يأتي في زمن الطائع ،فجاء فيه "هذا ما عهد ... الامام الطائع... الى ... قاضي القضاة ... حين عرفت الفضيلة فيه ... ولما آنس من رشده ونجابته ،واستوضح من عقله ولبابته ،واسترجح من وقاره وحلمه ،واستغزر من درايته وعلمه ... ومن حصافة الدين ،وخلوص اليقين ،والتقدم على المتحلين بحليته ،والمنتحلين لصناعته ،والاستبداد عليهم بالعلم الجم ،والمعنى الفخم.. وبالثقة والأمانة ،والعفة ،والنزاهة..."(٦).

---

(١) ابن خلكان ،وفيات ج٦ ،ص١٤٧.

(٢) ابن طيفور ،تاريخ ص٤٠.

(٣) وكيع ،اخبار ج٣ ،ص٢٩٤. الخطيب البغدادي ،تاريخ ج٤ ،ص١٤٢ ، ج١٠ ،ص٣١٨.

(٤) وكيع ،اخبار ج٣ ،ص٣٠٠. الخطيب البغدادي ، تاريخ ج١٤ ،ص٢٠١.

(٥) وكيع ، اخبار ج٣ ،ص٣٠٠. الخطيب البغدادي ،تاريخ ج١٤ ،ص٢٠١.

(٦) الصابي ، (هلال) ، رسائل ص١٦٨ ، ١٦٩ (عهد الطائع الى القاضي عبيد الله بن أحمد بن معروف).

وفي هذا العصر ازدادت سلطة القضاة ، وتعددت اختصاصاتهم ، فاصبح للقاضي استيفاء بعض الحقوق العامة للمسلمين ، بالنظر في اموال المحجور عليهم من المجانين واليتامى والمفلسين واهل السفه ، وفي الوصايا ، وتزويج الأيامى عند فقد الأوليا ، وتصفح الشهود والأمناء ، والنظر في الطرق والأبنية (١).

كان القاضي ينظر في الدعاوى والشكاوى دون تفريق بين الخصوم في المعاملة ، فالكل سواء ، فلا يفضل خصماً على آخر ، وقد أكد الخلفاء على القضاة في عهودهم مراعاة العدالة في الحكم ، ففي عهد للطائع أن من واجبات القاضي "ان يوازي بين الفريقين اذا تقدما اليه ، ويحاذي بينهما في الجلوس بين يديه ... ولا يقبل على ذي هيئة لهيئته ، ولا يعرض عن دميم لدمامته ، ولا يزيد شريفاً على مشروف ، ولا قويا على ضعيف "(٢) كما جاء في عهد للمطيع أن يبرز القاضي " للخصوم وايصالهم اليه على العموم ، وأن يناظر بين المتحاكمين بالسوية ، ويعدل فيهم عند القضية .. وينزلهم من مجالسه منازل متساوية ، ولا يفضل خصما على صاحبه في لحظ ولا لفظ ، ولا يقويه عليه بقول ولا فعل "(٣).

ويقوم القاضي بتفقد احوال المحبوسين ، والنظر في قضاياهم ، والعمل على اطلاق سراح بعضهم ممن لا تستدعي جنايته استمرار حبسه (٤) ، فاذا تقدم المحبوس اليه سأله عن سبب حبسه ، وقابل قوله مع ما يثبت في ديوان القضاء ، الذى تسلمه ، فان رأى ضرورة اطلاقه أطلقه (٥).

---

(١) الماوردى ، الأحكام ص ٦٥ .

(٢) الصابي (ابراهيم) ، رسائل ص ١٧٤ .

(٣) ن ٠ م ص ٢١٠ .

(٤) الماوردي ، أدب ج ٤ ، ص ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٥) ن ٠ م ج ١ ، ص ٢٢٧ . ابن ابي الدم ، أدب ج ١ ، ص ٣٣٨ .

وقد وضح ابو يوسف للرشيد حالة السجون السيئة ، واقترح عليه تخصيص عشرة دراهم في الشهر لكل مسجون ، بدل الخبز المعرض لسرقة رجال السجن ، وكان اقتراحه هذا ليحول دون عرض السجناء في الحاضرة ؛ ليتصدق الناس عليهم بما يقوتهم " واغنهم عن الخروج في السلاسل يتصدق عليهم الناس" (١) . وباختصار جعلت الدولة اطلاق سراح السجناء تحت اشراف القضاء (٢).

وكان القاضي يشرف على أموال الأيتام ، وهي مهمة أوكلت الى القضاء منذ صدر الاسلام (٣)، فقد كان القاضي يتصفحها ويرعاها ، واول من أدخل اليتامى في بيت المال خير بن نعيم في عهد المنصور ، حيث سجل كلا منها في سجل يبين ما يدخل منها ويخرج (٤)، وكان سبيل ضبط هذه الأموال يعتمد على ديوان القاضي ، حيث تثبت هذه الاموال في ملفاته ، وكان القاضي يتصفح أحوال الأمناء والأوصياء على اموال اليتامى ، ليطمئن الى الأوضاع ، و " يثبت في ديوانه حال كل أمين ووصي فيما بيده من الاموال ، وما يلي عليه من الايتام ، ليكون حجة للجهتين" (٥).

يرعى القاضي أموال الايتام حتى يبلغوا سن الرشد ، ثم يطلق "لهم أموالهم ويشهد بذلك عليهم" (٦) ويعقد عندئذ مجلسا يحضره القاضي المسؤول ، والشهود ، فيفك حجره ، ويسلم اليه (٧).

---

(١) ابو يوسف ، الخراج ص ١٥٠ ، ١٥١ .

(٢) ابن الجوزى ، المنتظم ج ٦ ، ص ٦٩ .

(٣) وكيع ، اخبار ج ٢ ، ص ٧ .

(٤) الكندى ، الولاة ص ٣٥٥ .

(٥) الماوردي ، ادب ج ١ ، ص ٢٣٦ . وانظر الخصاف ، احكام ص ١٣٤ . الصابي (ابراهيم) رسائل ص ١٧٩ ، ٢١٣ .

(٦) الصابي (ابراهيم)، رسائل ص ١٨٠ ، ٢١٣ . القلقشندي ، صبح ج ١٠ ، ص ٢٨٤ .

(٧) ابن الجوزي ، المنتظم ج ٧ ، ص ١٢ .

ينظر القاضي في أموال الوقف ، هل افضت عوائدها لمستحقيها ؟ وهل صرفت وفق شروط واقفيها ؟(١)

وكان أول قاضي ادار الأوقاف توبة بن نمر الحضرمي قاضي مصر سنة ٨١هـ(٢) وكان قاضي مصر في عهد الهادي عبد الملك بن محمد ، يتفقد الاحباس بنفسه ثلاثة ايام في كل شهر ومعه طائفة من عماله عليها ، يأمر بمرمتها واصلاحها وكنس ترابها ، فان رأى خللاً في شيء منها ضرب المتولي لها عشر جلدات (٣). وكان القاضي عبد الرحمن بن عبد العمرى -احد قضاة مصر في عهد الرشيد - من أشد الناس اهتماما بعمارة الاوقاف ، فكان يجلس مع البنائين اكثر نهاره (٤).

يتولى القاضي النظر بالأوقاف عن طريق تسجيلها في ديوانه . ورد في نسخة عهد الخليفة الطائع (٣٦٢هـ - ٣٨١هـ) " وامره بالضبط لما يجرى في عمله من الوقوف الثابتة في ديوان حكمه ، والتعويل فيها على الأمناء والثقات الحصناء والكفاة . . . والتقدم اليهم في حفظ أصولها وتوفير فروعها . . وصرفها الى مستحقيها وأهلها . . . "(٥)، ففي ديوان القاضي تسجل شروط الوقف وواقفه ، والجهة الموقوف عليها (٦).

---

(١) الماوردى ، أدب ج ١ ، ص ٢٣٣ . السمناني ، روضه ج ١ ، ص ١٣٨ .

(٢) الكندى ، الولاة ص ٣٤٥ ، ٣٤٦ (ابن لهيعة) . الصابي (ابراهيم) ، رسائل ص ١٧٩ .

(٣) الكندى ، الولاة ص ٣٨٣ .

(٤) ن . م ص ٣٩٥ .

(٥) الصابي (ابراهيم) ، رسائل ص ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢١٣ .

(٦) الخصاف ، احكام ص ١٣٤ ، ١٩٠ ، ٢٠٣ .

وقد تكون للقاضي مهام أخرى ،فقد تولى سوار في عهد المنصور صلاة البصرة وشرطتها [١]،كما تولى عبدالله بن سوار صدقة البصرة مع القضاء ايام الرشيد[٢]،كما نظر القاضي احيانا بالمظالم ،فقد تولى القاضي احمد بن رباح قاضي البصرة في عهد المعتصم المظالم [٣] ،كما كان القاضي يتلمس رؤية هلال شهر رمضان ،فكان اول قاضي يحضر في طلب الهلال ابن لهيعة (١٥٥هـ-١٦٤هـ) [٤].

وقد يكلف القاضي بمهام خاصة ،ففي أخبار ابن أبي ليلى ان المنصور بعث اليه "ليكتب له مقاتلة اهل الكوفة وفرسانهم من اهل المشرق" [٥]ويذكر ان المأمون كلف قاضيه يحيى بن اكثم بمهام عسكرية ،حيث كان يوجهه على الصائفة الى الروم [٦].

ويتولى القاضي تسلم ديوان القاضي من القاضي المعزول أو من احد أعوانه أو أمنائه ،أو خازنه [٧]، ويحوى هذا الديوان حجج الخصوم من

---

(١) وكيع ،اخبار ج٢ ،ص ٦٠ ، ٨٠ .

(٢) ن . م ج ٢ ،ص ١٥٥.

(٣) ن . م ج ٢ ،ص ١٧٥.

(٤) الكندى ،الولاة ص ٣٧٠ ،ابن حجر ،رفع ص ٢٩٢ .

(٥) وكيع ،اخبار ج ٣ ،ص ١٤٠.

(٦) ابن خلدون ،مقدمة ص ١٧٥ .

(٧) الصابي (ابراهيم) ، رسائل ص ٢١٥ . ابن الجوزي ، المنتظم ج ٧ ،ص ٦٤.

المحاضر والسجلات ، وكتب الوقوف (١)، ونصب الاولياء ، والصكوك (٢)، وبه تحفظ الشهادات والمداينات وبه يتذكر القاضي ما قضى به من العقود ، وشهادة من شهد عنده من الشهود ، وفيه تعديلهم وذكر من جرح منهم (٣)، وكان القضاة يحفظون حقوق الخصوم بحفظ حججهم ووثائقهم في نسختين ، يتسلم المحكوم له احداهما ، وتكون الأولى في الديوان حجة يرجع اليها اذا احتاج ليكون على ثقة مما في يده (٤)، فالديوان بمثابة امين القاضي فلا ينبغي له أن يتوانى في حفظه ولا يقصر عن مراعاته وضبطه ، وهو الذى يجب ان يبدأ بالنظر فيه ، ويتسلمه من الموكل به (٥).

يتولى القاضي الجديد استلام الديوان بنفسه من القاضي المعزول بحضور الشهود العدول ، والاشخاص الموثوق بهم ليكونوا شاهدين على ما يجري فيه ، منعا للتلاعب والعبث في موجودات الديوان ، يثبت ذلك في نسخ تكون احداهما في الديوان ، والثانية حجة في يد مستلم الديوان والثالثة مع الذين حضروا مع القاضي (٦).

وللقاضي أن يفوّض غيره باستلام الديوان ، كأن يبعث كاتبه بصحبة عدد من الثقاة لقبض الديوان ، ويكتب الكاتب ما يقبضه من الوثائق ، ويختم عليها (٧).

---

(١) الماوردى ، أدب ج ١ ، ص ٢٢٠ . الصدر الشهيد ، شرح ج ١ ، ص ٢٥٩

(٢) الصدر الشهيد ، شرح ج ١ ، ص ٢٥٩ .

(٣) السمناني ، روضه ج ١ ، ص ١١١ ، ١١٢ .

(٤) الماوردى ، أدب ج ١ ، ص ٢٢٠ .

(٥) السمناني ، روضه ج ١ ، ص ١١١ ، ١١٢ .

(٦) الصابي (ابراهيم) ، رسائل ص ٢١٥ ، السمناني ، روضه ج ١ ، ص ١١١ ، القلقشندى ، صبح ج ١٠ ، ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

(٧) الصدر الشهيد ، شرح ج ١ ، ص ٢٥٨ . السمناني ، روضه ج ١ ، ص ١١٢ .

وتكون الوثائق في ديوان القاضي مرجع القاضي الجديد ، للاطلاع على القضايا التي خلفها القاضي السابق ، فيتولى القاضي الجديد تصفحها ودراستها ، والعمل بموجب ما تضمنتها ، واقرار ما فيها من أحكام كان القاضي السابق قد حكم فيها ، ولا يرد قضية قاضي تقدمه الا ان تكون خارجة عن الاجماع.(١) ومن هنا تمكن أهمية الديوان فكل قضايا الخصوم بين يديه (٢).

يسير العمل في الديوان بطريقة منظمة وفقا لما تمليه الاعمال التي ترد اليه .

يتولى كاتب الديوان معظم الأعمال التي تجري في مجلس القاضي ، فأليه تعهد مهمة تسجيل ما يدور في مجلس القاضي بين المتخاصمين ، من حجج وبيانات ، فهو يحمل العبء الأكبر عن القاضي (٣).

يحضر الكاتب مجلس القاضي ، ويجلس بالقرب من القاضي حتى يتمكن من رؤية ما يدور في المجلس ليثبت ما يحكم به القاضي من اقرار او سماع بينة ، أو تنفيذ حكم (٤).

والكاتب اما أن يكتب ما يمليه القاضي ، أو ان يكتب بالفاظه ، ويعرض ما كتب على القاضي لينظر فيه ، ويعدل ما احتاج التعديل ، واذا قبلها اعتمدها الكاتب ، ليكون وثيقة حكم بين المتخاصمين ، ويكتب الكاتب ذلك على نسختين تحفظ احداهما في الديوان ، والأخرى تعطى للشخص المحكوم له (٥).

---

(١) الصابي (ابراهيم) ، رسائل ص ٢١٥ . الماوردى ، أدب ج ١ ، ص ٢٢١ .

(٢) الماوردى ، أدب ج ١ ، ص ٢٢١ .

(٣) الماوردى ، أدب ج ٢ ، ص ٦٥ . الكاساني ، بدائع ج ٩ ، ص ٤١٠١ .

(٤) الماوردى ، ادب ج ٢ ، ص ٦٥ . الكاساني ج ٩ ، ص ٤١٠١ .

(٥) الماوردى ، ادب ج ٢ ، ص ٦٥ . الصدر الشهيد ج ١ ، ص ٢٥٩ .

واذا حضر شخصان ، فادعى أحداهما على صاحبه حقا ، فاقرله به ، يذكر الكاتب في هذا المحضر ثم يدون ما شهدوا به (١) ، وتعرض على القاضي لينظر فيها (٢) ويصدر حكمه بناء على ما بين يديه من وثائق وما تضمنتها من بينات ومعلومات ، واذا قطع القاضي بالقضية ، وبت فيها حكمه ، يجهز الكاتب سجلا يثبت فيه شهادة الشهود ، وما حكم به القاضي واقرار الخصم (٣) ، وتسلم نسخة على المشتكي ، وتحفظ نسخة في الديوان حتى لا يحصل أي تزوير (٤) ، وفي حال مراجعة أي من الخصمين القاضي بشأن قضيتهم ، يكون ذلك مثبتاً في الديوان ، فلا مجال لانكار واقع الحال (٥).

ومن الملاحظ ان القاضي لا يستطيع النظر في جمع الرقاع في يوم واحد ، لذلك تعرض بعضها ، ويوضع عليها تاريخ اليوم . اما الرقاع المتبقية ، فيؤجل للأيام اللاحقة ، ويترك مكان التاريخ بياضا حتى يثبت عليها التاريخ في يوم البت فيها . فيدّون على ظهر هذه الرقاع اسماء اصحابها ، وتوضع في قماطر (٦) ، ويختم القاضي على هذه الخرائط بخاتمه تفاديا للخيانة والتلاعب فيها (٧) ، وتفرق على

---

(١) ابن وهب ، البرهان ص ٣٧٣ .

(٢) الشافعي ، الأم ج ٦ ، ص ٢١١ . الماوردى ، أدب ج ٢ ، ص ٧٥ .

(٣) الكندى ، الولاه ص ٣٩٢ . الماوردى ، أدب ج ٢ ، ص ٧٥ ، ٧٦ الكاساني ، بدائع ج ٩ ، ص ٤١٠١ .

(٤) الشافعي ، الأم ج ٦ ، ص ٢١١ . الماوردى ، أدب ج ٢ ، ص ٧٥ .

(٥) القيسي ، أدب ص ١١٧ .

(٦) الكندى ، الولاه ص ٣٩٢ . الكاساني ، بدائع ج ٩ ، ص ٤١٠١ .

(٧) الكندى ، الولاه ص ٣٩٢ . الصدر الشهيد ، شرح ج ١ ، ص ٢٥٧ .

عدد الأيام ، ويدون القاضي اياسها في مذكرته ، حتى يتذكر مواعيدها ، ويتجنب ان يقدم قضية على أخرى (١) فاذا جلس للقضاء أحضرت (٢).

يتولى الكاتب اعداد السجلات (٣) التي تكتب فيها الوصايا والديون (٤) ، ويحفظ نسخة من السجل في الديوان ، وأخرى لصاحب الشأن (٥).

أن تكاثر السجلات والوثائق ، يتطلب تنظيمها وحفظها ، ويعهد بهذه المهمة الى موظف خاص يسمى " خازن ديوان القضاء " (٦) وهو احد موظفي ديوان القاضي الذى تعين لهم الدولة رزقاً (٧) ويبدو ان له اعواناً يساعدوه في هذه المهمة (٨).

والظاهر أن مهمة الخازن دقيقة ، وهذا ما يفسر تأكيدات الخلفاء في عهودهم للقضاة ، على أن يختاروا لهذا الديوان " خازنا يؤدى الامانة فيه " (٩) .

---

(١) الصدر الشهيد ، شرح ج ١ ، ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

(٢) الكندي ، الولاة ص ٣٩٢ .

(٣) السجل " تنفيذ ما ثبت عند القاضي وامضاء ما حكم به .. " الماوردي ، ادب ج ٢ ، ص ٧٥ . وفيه سنة ١٦٨ هـ طول القاضي المفضل بن فضالة سجلات القضاء ونسخ فيها كتب الوصايا والديون ، الكندى ص ٣٧٩ .

(٤) الكندي ، الولاة ص ٣٧٩ .

(٥) الماوردي ، أدب ج ٢ ، ص ٦٥ . الصدر الشهيد ج ١ ، ص ٢٥٩ .

(٦) ابن الجوزي ، المنتظم ج ٧ ، ص ٦٤ . القلقشندي ، مــأثر الاناقة ج ٣ ، ص ١٤٩ .

(٧) ابن الجوزي ، المنتظم ج ٧ ، ص ٦٤ .

(٨) الكندي ، الولاة ص ٥٧٣ ، ٥٧٤ .

(٩) القلقشندي ، صبح ج ١٠ ، ص ٢٩١ .

وتجتمع " ادوات الخير فيه " (١) ،وعلى القاضي أن يتتبع أعمال الخازن ليتأكد من ممارسته لأعماله على الوجه الصحيح ،كما يوصيه بالاحتياط في السجلات ،واستعمال الحزم فيها (٢).

كما لم ينس الخلفاء في عهودهم الى قضاتهم تنبيه القاضي " بحفظ ما في ديوانه من الوثائق والسجلات ، والحجج والبيانات والوصايا ،فانها ودائع الرعية ،وواجب أن يحرسها جهده ،ويكلها الى الخزان المأمونين ،والحفظة المستيقظين ،ويوعز اليهم بالا يخرجوا شيئا منها عن موضعه ،ولا يضيفوا اليها ما لم يكن بعلمه ،وأن يتخذ لها بيتا يحصرها به ،ويجعلها بحيث يأمن عليه ليرجع متى احتاج الى الرجوع اليه" (٣).

وتحفظ جميع هذه الوثائق بعد ان تمر بعملية من الترتيب والتنظيم ،فبعد أن تتكامل الحجج والوثائق يكتب على ظهر كل واحدة منها اسم صاحبها ،وموضوعها وتاريخ تنفيذها ،ثم يختم القاضي بخاتمه عليها (٤)،ويجمع الخازن الأنواع المتشابهه من الوثائق ،ويضع كل نوع منها في خريطة على حده ،حتى لا يختلط مع الآخر ، فنسخ السجلات تجمع في خريطة ،وما كان من نصب الأولياء في اموال الايتام يجمع في خريطة ،وما كان من نسخ قيم الاوقاف في خريطة (٥) ،ويراعي الخازن الناحية الزمنية لكل منها فجميع الحجج والوثائق مرتبة حسب الشهور والسنوات ، فيذكر الشهر والسنة التي تعود اليها كل وثيقة ،ويعودعها جميعا في أوعية لحفظها ،ويختم على خزائنها ،ويبقى الخاتم مع القاضي (٦).

---

(١) ن . م ج ١٠ ، ص ٢٧٤

(٢) الصابي (ابراهيم) ،رسائل ،ص ١٨٠ .

(٣) ن . م ص ١٨٠ .

(٤) الماوردي ،ادب ج ٢ ،ص ٧٨ .

(٥) الصدر الشهيد ، شرح ج ١ ،ص ٢٦٠ .

(٦) الماوردي ، أدب ج ٢ ،ص ٧٨ .

ان هذه الطريقة في حفظ الوثائق تجعل الرجوع اليها سهلا فلو قدم قاضي جديد واراد أن يرجع الى أى مسألة ،كان من السهل عليه الرجوع اليها (١)،

بالاضافة الى الكاتب (٢) والخازن ،يضم ديوان القاضي عددا من الموظفين للقيام باعمال الديوان ،وهم :

- حاجب القاضي (٣): ويتولى تنظيم دخول الوافدين لمجلس القاضي ،حتى لا يدخلها الغرباء ،ومن لا يطلبهم القاضي ،ويمنع دخول أى شخص دون اذن (٤). ورد في عهد المطيع : أن للقاضي أن يتخذ حاجبا "نبيه ينهي اليه ما دون بابه ،ويصدق عن أمة من الخصوم ،فلا يتوى حق بارجائه أياه ، ولا ييأس خصم باحتجابته عنه .... فان حاجبه وجهه" (٥).

يشترط في الحاجب ان يكون "سديدا ،رشيدا ،اديبا ، لبيبا ، لا يسف الى دنيئه ،ولا يلمّ بمنكره ،ولا يقبل رشوة ،ولا يلتمس جعلا ،ولا يحجب عنه أحدا يحاول لقاءه في وقته ،والوصول اليه في حينه" (٦) وان يكون على معرفة بالاوقات التي يستطيع أن يستأذن بدخول الزوار والخصوم وغيرهم ، ويجب على الحاجب أن يدخل على القاضي قبل جميع الناس ، ليخبر القاضي بمن حضر حتى ينظم دخولهم عليه (٧).

---

(١) الصابي ، (هلال) رسائل ،ص ١١٨ . الصدر الشهيد ، شرح ج ١ ، ص ٢٦١.

(٢) عن مؤهلات كاتب القاضي ،انظر الفصل السادس ،ص ١٧٧

(٣) الكندي ، الولاة ، ص ٥٧٣ ،ابن الجوزي ،المنتظم ج ٧ ،ص ٦٤ .

(٤) السمناني ، روضه ج ١ ،ص ١٢٠ ، ابن ابي الدم ،أدب القضاء ج ١ ،ص ٣٢٠ .

(٥) الصابي (هلال) ،رسائل ،ص ٢١٤ .

(٦) ن . م ،ص ١٧٧ (عهد الطائع) ابن ابي الدم ، ادب القضاء ،ج ١ ،ص ٣٢٢ .

(٧) السمناني ،روضه ج ١ ،ص ١٢٠ .

كان للحاجب دوره ، قال وكيع : "رأينا هلال شوال فاتينا سوّار (القاضي) لنشهد عنده ، فقال لنا حاجبه : مجانين انتم ؟ الأمير لم يختضب بعد ، ولم يتهيأ ، والله لأن وقعت عينه عليكم ليضربنكم ..... وانصرفنا فصام الناس يوم الفطر"(١).

- القارض : هو الشخص الذى ينيبه القاضي عنه على بابه في تقسيم المواريث بين مستحقيها (٢).

- عارض الاحكام : ويبدو انه تولى عرض القضايا على القاضي بعد كتابتها (٣). يذكر الكندى أن القاضي محمد بن صالح بن ام شيبان رتب "لمن يعرض عليه الأحكام مائة"(٤).

- الامناء : ويرد ذكرهم لأول مرة في عهد المنصور . يذكر وكيع أن القاضي سوّار اتخذ الأمناء ، وأجرى عليهم الأرزاق (٥) وكان من اختصاصهم النظر والاشراف على أموال الايتام والسفهاء (٦) ، فكان يعهد اليهم بحفظ التركات . ويروى أن القاضي بكار بن قتيبة دخل عليه بعض أمنائه وهو مخرق الثياب ، فقال : "بعثتني أحفظ تركة فلان ، فصنع بي جاره هذا"(٧)

---

(١) وكيع ، اخبار ج ٢ ، ص ٨١ .

(٢) ابن الجوزى ، المنتظم ج ٧ ، ص ٦٤ .

(٣) الكندى ، الولاه ص ٥٧٣ ، ٥٧٤ .

(٤) ن . م ص ٥٧٣ ، ٥٧٤ .

(٥) وكيع ، اخبار ج ٢ ، ص ٥٨ .

(٦) الماوردى ، أدب ج ١ ، ص ٢٣٤ . السمناني ، روضة ج ١ ، ص ١٣٨ .

(٧) ابن حجر ، رفع ق ١ ، ص ١٤٧ .

وكان يشترط في الامناء : الأمانة والثقة ، وكذلك العفة والتقى (١)، لـذا كان القاضي يتصفح أحوال الامناء ، لمعرفة امانتهم ، وما بيدهم ، ومـا يتصرفون به من أعمالهم (٢) . ويطلب القاضي من أحد أعوانه أن ينـادي على الأمناء (٣)، فاذا حضروا ثبت القاضي في ديوانه حال كل أمين ومـا بيده من الأموال ، ومن يلي عليه من الأيتام ليكون حجة للجهتين (٤).

- الاعوان ، وهم طائفة لا يستغني القاضي عنهم ، فيبـدو أن مهمتهم المحافظة على حرمة القضاء ، وهيبة القاضي ، كما أنهم يساعدوا القاضي في احضار الخصوم (٥) .

يشترط في الاعوان أن يكونوا من " ذوي الدين ، وأهل الثقـة ، والأمانة والقناعة والبعد عن الطمع " (٦). يقف الأعوان بين يدي القاضـي وبين من يتقدم اليه من الخصوم ، ليكون أهيب في أعين الناظرين ، فـاذا أخل أحد من الخصوم بأدب المجلس ، زجره الأعوان حفاظا على هـدوء المجلس ، وسلامة سير الدعوى فيه (٧).

عرفت وظيفة الأعوان منذ بداية العصر العباسي الاول ، فقد نـص المنصور على الاهتمام بوظيفة القاضي ، والزيادة " على أعوانه وكتابة ـــــن

(١) القلقشندي ، صبح ج ١٠ ، ص ٢٧٦ ، ٢٨٩ .
(٢) الصدر الشهيد ، شرح ج ١ ، ص ٢٨٥ . الماوردي ، أدب ج ١ ، ص ٢٤٣ ، السمناني ، روضه ج ١ ، ص ١٣٨ .
(٣) السمناني ، روضه ج ١ ، ص ١٣٨ .
(٤) الماوردي ، أدب ج ١ ، ص ٢٣٦ .
(٥) الصدر الشهيد ، شرح ج ١ ، ص ٢٤٤ ، ابن حجر ، رفع ص ٤٧١ . ابن ابي الدم ، أدب ج ١ ، ص ٣٢٥ .
(٦) بن ابي الدم ، أدب ج ١ ، ص ٣٢٥ .
(٧) الطرابلسي ، معين الحكام ص ١٨ .

الارزاق" (١)، وأكد الخلفاء في عهودهم لقضاتهم على ضرورة اشراف القاضي "على أعوانه وأصحابه، ومن يعتمد من امنائه وأسبابه، اشرافا يمنع من التخطي الى السيرة المحضورة، ويدفع عن الاشفاف الى المكاسب المحضوره" (٢).

ويمكن أن نميز نوعين من الاعوان :

١ - المحضر : وهو الذى يتولى تبليغ المدعي عليهم بالحضور الى مجلس القاضي، للنظر في دعوى خصمه، ويتولى المحضر حمل خاتم القاضي، حتى يعطي نفسه الصفة الرسمية (٣)، واذا تلكأ شخص في الحضور، أرسل القاضي اليه مجموعة من الأعوان لاحضاره (٤).

٢ - الجلواز (٥)، وقد عرفت هذه الوظيفة في صدر الاسلام زمن معاوية بن ابي سفيان، وربما تعود الى عهد علي بن ابي طالب، فقد كان ابراهيم النخعي جلوازاً لشريح القاضي في الكوفة (٦).

كان الجلواز بمثابة الشرطي للقاضي، فكان يتولى ضبط مجلس القضاء وتأديب من يتطاول من الخصوم. ذكر وكيع بأن جلوازالقاضي محمد بن عمران، كان يحمل الدره، فاذا عرّض أحدهم بالقاضي، قال ابن عمران للجواز : "أخفقه بالدره فخفقه خفقة أوخفقتين" كما يذكر وكيع ان أحد القضاة غضب في مجلس الحكم على احد الخصوم، فدعا بالسوط، مما يدل على ان بعض الجلاوزه كانوا يستعملون السياط لتأديب الخصوم اذا طلب القاضي ذلك (٨).

---

(١) وكيع، اخبار ج ٢، ص ١٠٢

(٢) ابن الجوزي، المنتظم ج ٧، ص ٦٤.

(٣) الماوردي، أدب ج ١، ص ٢٢٢.

(٤) الطرابلسي، معين ص ١٨، ١٩.

(٥) الجلواز، الشرطي، الزمخشري، اساس ج ١، ص ١٢٩.

(٦) وكيع، اخبار ج ٢، ص ٢١٥، ٢٧٧.

(٧) وكيع، اخبار ج ١، ص ١٨٨.

(٨) ن. م ج ١، ص ٢٣١.

وكان بعض الجلاوزة يقف على رأس القاضي يمنع الناس من القاضي في جلسة الحكم ، حتى لا يسمع احد ما يجرى بين الخصوم ، كما كان يأخذ رقاع الدعاوي يوصلها الى القاضي ، ويدعو الناس والخصوم الى النهوض وترك المجلس اذا انتهت الدعوى (١) .

يحضر موظفو الديوان مجلس القاضي دون ان يشاركوا في ابداء الرأى في سير القضاء .

يحضر القاضي الى المجلس ، ويستحسن ان يكون " جلوسه صدر مجلسه ، ليعرف الداخل عليه " (٢) ويفتتح القاضي جلسة الحكم بركعتين يدعو بعدها بالتوفيق والتسديد ، ثم يطمئن في جلوسه متربصا مستندا (٣) .

ويضم مجلس القاضي اناسا يعتمد عليهم القاضي بطريقة وأخرى في اصدار الحكم ، وهم :

- المشاورون :

وكانوا يساعدون القاضي في التوصل الى أدلة خفيت عليه (٤) ، ويشترط فيهم ان يكونوا ممن اشتهروا بالأمانة والعلم بالكتاب والسنة والقياس (٥) .

---

(١) وكيع ، اخبار ج ١ ، ص ١٢٣ .

(٢) الماوردى ، أدب ج ١ ، ص ٢٤٣ .

(٣) ن . م ج ١ ، ص ٢٤٣ ، عريب ، صله ص ٤٢ .

(٤) الشافعي ، الام ج ٦ ، ص ٢٠٣ . الماوردى ، أدب ج ١ ، ص ٢٥٩ . السرخسي المبسوط ج ١٦ ، ص ٧١ ، ٨١ . السمناني ، روضه ج ١ ، ص ١٠٧ .

(٥) الشافعي ، الأم ج ٦ ، ص ٢٠٣ . الماوردى ، أدب ج ١ ، ص ٢٦٣

عرف المشاورون منذ صدر الاسلام (١)، وتنامت أهميتهم في العصر العباسي ، فلما تولى ابو البخترى قضاء المدينة ، طلب ان يجمعوا له المشيرين ، فأدخلوا عليه (٢٧) رجلاً (٢). وقد اعتمد عبد الله بن سوّار على المشاورين " فلم ير من القضاه واحد هو اصح سجلات منه ،لأنه لم يكن ينفذ شيئا الا بمشورة" (٣).

نوّه الخلفاء في عهد وهم لقضاتهم(٤) بالاعتماد على المشاورين حتى يتبين الصواب من الشك (٥).

ويحضر مجلس القاضي الشهود ، فكانوا يؤلفون جزءاً من مجلس القضاء ،فلا تعقد جلساته الا بحضورهم (٦) .

وكان يشترط في الشاهد أن يتصف بالعدالة (٧)، كما يشترط فيه أن يكون بالغا ،عاقلا ،حرا ،مسلما ، عالما بما يشهد فيه (٨)،ونص عهد للمطيع أن يكون الشهود من "أهل الثقة والأمانة والعفة والصيانة " (٩) كما يفترض ان يكون الشاهد من أهل الورع في الدين ،وحصافة العقل ، بعيدا عن السهو والزلل ،حذرا متيقظا (١٠).

---

(١) وكيع ، اخبار ج ٢ ،ص ٤١٥ .

(٢) ن . م ، ج ١ ،ص ٢٤٧ .

(٣) ن . م،ج ٢ ،ص ١٥٥ .

(٤) ابن الجوزي ،المنتظم ج ٧ ،ص ٦٤ . القلقشندى ، صبح ج ١٠ ،ص ٢٦٧ .

(٥) الصدر الشهيد ، شرح ج ١ ،ص ٣٧٠ ، ٣٧١ . القلقشندي ، صبح ج ١٠ ،ص ٢٦٧ .

(٦) الكندي ،الولاه ص ٣٦١ ، ٥٦٨ .

(٧) الصابي (ابراهيم) رسائل ص ١٧٨ . السرخسي ،المبسوط ج ١٦ ،ص ١١٣ .

(٨) السمناني ، روضه ج ١ ،ص ٢٠٠ .

(٩) الصابي (ابراهيم) رسائل ، ص ٢١٢ .

(١٠) ن . م ص ٢١٢ ، ١٧٨ .

كانت مهام الشهود الادلاء بشهادتهم ، لتأكيد صحة ما حدث (١)، وقد حدد الماوردى عملهم بقوله : "أما الشهود فليشهدوا على ما جرى فيه من اقرار وما نفذ فيه من حكم" (٢) فان هؤلاء "حجة الحاكم فيما يحكم وطريقه الى ما ينقض ويبرم" (٣).

وكان القاضي يقبل شهادة الشهود في مجلسه ان كانوا عدولا (٤)، "والمسلمون عدول بعضهم على بعض" (٥) وربما سأل القاضي الخصم عما يقوله في الشهود قبل ان يحكم عليه بشهادتهم (٦) وكان القاضي يسجل أسماء الشهود في سجل ، يذكر الكندى في ترجمة القاضي عبد الرحمن بن عبدالله العمرى أنه "ركب طريق محمد بن مسروق باتخاذ الشهود ، وجعل اسماؤهم في كتاب ، وهو اول من فعل ذلك . . . ثم فعلت ذلك القضاة من بعده ." (٧)

وكان على القاضي أن يتصفح أحوال الشهود ليتأكد من توافر الشروط المطلوبة فيهم (٨)، فكان بعضهم يطلب من الشاهد أن يأتي بمن يزكيه (٩). وكان القضاة أحيانا يسألون عن الشهود بأنفسهم (١٠) . فكان غوث بن سليمان قاضي مصر في عهد المنصور (١٤٠ - ١٤٤) أول من سأل عن الشهود سرا (١١)، وكان

(١) الكندي ، الولاه ص ٥٠١ ، الصابي (ابراهيم) رسائل ، ص ١٧٨ .

(٢) الماوردي ، أدب ج ٢ ، ص ٣٧٠

(٣) الصابي (ابراهيم) رسائل ، ص ٢١٢ .

(٤) الصابي (ابراهيم) رسائل ، ص ١٧٨ ، ٢١٢ .

(٥) الجاحظ ، البيان ج ٢ ، ص ٤٩ .

(٦) وكيع ، اخبار ج ٢ ، ص ٢٣٧ .

(٧) الكندى ، الولاه ص ٣٩٤ . تولى قضاء مصر في عهد الرشيد سنة ١٨٥ هـ .

(٨) الصابي (ابراهيم) رسائل ص ٢١٢ . ابن حجر ، رفع ، ق ١ ، ص ١٤٤

(٩) وكيع ، اخبار ج ٢ ، ص ٤١٦ .

(١٠) ن . م ج ١ ، ص ١٩٤ .

(١١) الكندي ، الولاه ص ٣٦١

سوار في البصرة يسأل بنفسه عن الشهود ، ويطوف أحياء البصرة من أجل ذلك[١].

ولما كانت عملية السؤال عن الشهود مرهقة للقاضي ، فقد عهد القاضي بذلك لموظف خاص بالتحرى عن عدالة الشهود ، ورفع تقرير بذلك عنهم ، ويعرف بصاحب المسائل[٢]، ويطلق على ترشيحه للشهود التزكية.

ويشار لصاحب المسائل في عهد المنصور ، اذ كان لابن ابي ليلى قاضي الكوفة صاحب مسائل ، فقد شهد عنده شاهد في يومين متتالين ، مما اثار شكوك القاضي " فقال لصاحب المسائل سل عنه"[٣]، كما يرد ذكره في واسط أيام المهدى في ولاية ابي شيبة ابراهيم بن عثمان على القضاء[٤]، وأيام الرشيد سنة ١٨١هـ في ولاية القاضي معاذ بن معاذ العنبرى على البصرة وكان على مسائله عفان ابن مسلم البصرى[٥].

ويفترض أن تتوفر بصاحب المسائل صفات حددها الشافعي فقال : "احب للقاضي أن يكون أصحاب مسائلة جامعين للعفاف في الطعمه والأنفس، وافري العقول ، براء من الشحناء بينهم وبين الناس،أو الحيف على احد . . . وأن يكونوا جامعين للأمانة . . . وأن يكونو أهل عقول . . ."[٦]

---

(١) وكيع ، اخبار ج ١ ،ص ٨٣.

(٢) الكاساني، بدائع ج ٧ ،ص ١٠.

(٣) وكيع ، اخبار ج ٣ ،ص ٣٠٨.

(٤) وكيع ، اخبار ج ٣ ، ص ٣٠٨.

(٥) الخطيب البغدادي ،تاريخ ج ١١ ،ص ٢٧٠ ، ٢٧١.

(٦) الشافعي ، الام ج ٦ ،ص ٢٠٤ ، ٢٠٥.

أما جلسات مجلس القضاء فتعقد بحضور القاضي او من يستنيبه ، فللقاضي ان يستخلف نائبا عنه في حالة غيابه غيابا مؤقتا (١) ، ولكنه لا يتمتع بصلاحيات القاضي ، اذ له فقط أن يسمع من الخصوم ، وان يثبت البيانات ، وان يكتب عنده الاقرار ، ولكنه لا يقطع حكما ، بل ينهي ذلك الى القاضي ليحكم به (٢) . يقول الخصاف عن وظيفة القاضي : فانه " نائب القاضي يسمع البينة ويكتب الاقرار ويبعث الى القاضي ، والقاضي يقضي بذلك " (٣) .

وقد يستنيب القاضي عنه من يخلفه في منطقة تتبع لدائرة قضائه ، كأن يستنيب قاضي بغداد خليفه عنه على الاهواز ، فان خليفه القاضي يقوم مقامه في استماع الدعوى ، واصدار الأحكام ، فلم يكن الاستخلاف نتيجة لغياب القاضي الأصيل عن منطقة عمله ، بل لتعذر وصوله او تنقله بين مناطق بعيده (٤) .

كان قضاة بغداد يستخلفون في القضاء من ينوب عنهم ، فكان محمد بن علاثه قاضي المهدى يستخلف أخاه زياد على القضاء بعسكر المهدى (٥) ، وكان ابو يوسف يستخلف ولده يوسف على مدينة المنصور (٦) ، كما استخلف يحيى بن اكثم على الجانب الشرقي جعفر بن يحيى بن عبدالله (٧) ، واستخلف احمد بن ابي دؤاد ابنه الوليد على القضاء (٨) . فاذا أصدر الخليفة أمرا بتعيين نائب عن القاضي ، فان هذا

---

(١) وكيع ، اخبار ج ٣ ، ص ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٩٣ ، الخطيب ، تاريخ ج ٢ ، ص ٢٧٨ ج ٥ ، ص ٤٩٩ ، ج ٧ ، ص ١٦١ ، ٤١٠ ، الصدر الشهيد ، شرح ج ٣ ، ص ١٥٧ . Tyan, Histoire p. 250

(٢) الصدر الشهيد ، شرح ج ٣ ، ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٣) ن . م ج ٣ ، ص ١٥٨ .

(٤) السمناني ، روضة ج ١ ، ص ١٤٥ ، التنوخي ، نشوار ج ١ ، ص ٢٨٤ ، ج ٥ ، ص ١٥ .

(٥) وكيع ، اخبار ج ٣ ، ص ٢٥٢ .

(٦) ن . م ج ٣ ، ص ٢٥٦ ، ٢٨٢ .

(٧) وكيع ، اخبار ج ٣ ، ص ٢٧٣ .

(٨) ن . م ج ٣ ، ص ٣٠٠ .

يتولى القضاء ، واصدار الاحكام . يذكر عريب أن عبدالله بن علي بن ابي الشوارب أصيب بالفالج ، فأمر المقتدر ابنه محمد " بتولي أمور الناس خليفة لأبيه حتى يظهر حاله ، وما يكون من علته ، فنظر كما كان ينظره أبوه ، وانفذ الأمور مثل تنفيذه "(١)، فكان محمد هذا خليفة أبيه على قضاء عسكر المهدى والشرقية ، وقصر ابن هبيرة والبصرة والأهواز(٢).

ديوان النظر في المظالم

النظر في المظالم من الأعمال القضائية الهامة ، وقد عرفها الماوردى ب" قود المتظالمين الى التناصف بالرهبة ، وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة "(٣) وكانت من من أعلى الوظائف وارفعها رتبة . ويقول عنها ابن خلدون : " انها وظيفة ممتزجة من سطوة السلطنة ونصفة القضاء ، وتحتاج الى علو يد وعظيم رهبة "(٤).

ويتولى ناظر المظالم النظر في قضايا الظلم والتعدى والفساد التي يرتكبها رجال الدولة ؛ مما يعجز عنه القضاء ، لينظر فيها من هو أقوى يدا (٥).

كان النظر في المظالم معروف قبل العباسيين ، فترد اشارات الى نظر الراشدين(٦) وبعض الأمويين(٧) في المظالم ، ولكن ذلك كان يعتمد على الخليفة وظروفه .

---

(١) عريب ، صلة ص٣٨ ، الخطيب البغدادى ، تاريخ ج ٥ ، ص ٤٣٥ . ابن الجوزى ، المنتظم ج ٦ ، ص ١٢٧ .

(٢) وكيع ، اخبار ج ٣ ، ص٢٩٣ ، عريب ، صلة ص٣٨ .

(٣) الماوردى ، الاحكام ص ٧ ، القلقشندى ، مآثر ج ١ ، ص ٧٨ .

(٤) ابن خلدون ، المقدمة ص ٧٥ .

(٥) الخزاعي ، تخريج ص ٢٧٥ . ابن خلدون ، المقدمة ص ١٧٥ .

(٦) الماوردى ، الاحكام ص ٧٨ . النويرى ، نهاية ج ٦ ، ص ٢٧٠ ، الخزاعي ، تخريج ص ٢٧٥ . ابن خلدون ، المقدمة ص ١٧٥ . الابشيهي ، المستطرف ج ١ ، ص ١٢٩ .

(٧) وكيع ، اخبار ج ٢ ، ص١٨٠ . الماوردى ، احكام ص ٧٨ . ابن ابي الحديد ، شرح ج ١٧ ، ص ١٠٠ . ابن العبرى ، مختصر ص ١٩٦ ، النويرى ، نهاية ج ٦ ، ص٢٠٠ . الخزاعي ، تخريج ص ٢٧٥ . الابشيهي ، المستطرف ج ١ ، ص ١٢٩ .

ولما جاء العباسيون اهتموا بالنظر في المظالم ، لتأكيد مفهوم العدل امام الناس ،فكان المنصور أول من عين موظفا للمظالم ،هو الحسن بن عماره ،ينظـــر فيها ويرفعها للمنصور للبت فيها (١).

وفي عهد المهدي نظم النظر في المظالم ،وعين موظف خاص لها ،فكـــان ذلك بداية ديوان المظالم (٢)، وقد نظر المهدى في المظالم بنفسه (٣)، فابتدأ بـــرد ما صادره والده مما كان موجودا في الخزائن (٤) ، وكان ينظر بحضور القضاة . فيروى عنه انه قال : "ادخلوا علي القضاة فلـو لم يكن ردي للمظالم الا للحياء منهم" (٥) ، وقد عهد لابن ثوبان جمع رقاع المتظلمين ،فكان هذا يجلس للناس بالرصافة فــاذا ملأ كساءه رقاعاً ، رفعها للمهدي لينظر فيها (٦) ، كما كان هناك صاحب مظالـــم آخر في عهده يدعى سلام (٧).

وقد نظر الهادى في المظالم يروى أنه قاطع ثلاث جلسات للمظالم ،فدخل عليه ابراهيم الحراني ،فقال : "يا أمير المؤمنين ،ان العامة لا تستقيم أمرها ما لم تجلس للمظالم ،فرفع رأسه ، وقال : يا علي أئذن للناس على بالجفلى لا بالنقـــرى (الجفلى : العموم والنقرى الخصوص)، ... ولم يزل ينظر للمظالم الى الليل .." (٨)

---

(١) وكيع ، اخبار ج ٣ ، ص ٢٤١ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ ج ١٤ ، ص١٠٢
ابن الازرق ، بدائع ج ١ ، ص ٢٧٥ .

(٢) قدامة بن جعفر ، الخراج ص ٦٣ .

(٣) المقدسي (مطهـــر) البدء ج ٦ ، ص ٩٥ . ابو الفداء المختصر ، ج ٢ ص ١٠ ، القلقشندى ، مآثر ج ١ ، ص ١٨٥ .

(٤) الخطيب البغدادي ، تاريخ ج ٥ ، ص٣٩٣ . السيوطي ، تاريخ ص١٨١ .

(٥) ابو الفداء ، المختصر ، ج ٢ ، ص ١٠ ، القلقشندي ، مآثر ١ ،ص١٨٥ .

(٦) الطبري ،تاريخ ج ٨ ، ص ٧٤ . البيهقي (ابراهيم)، المحاسن ص ٢٧٤ .
الاربلي ، خلاصه ص ٦٣ .

(٧) خليفة بن خياط ، تاريخ ص ٤٤٢ . وكيع ، اخبار ج ٣ ، ص ٢٥٥

(٨) البيهقي (ابراهيم) المحاسن ص ١٩١ . ابن الأثير الكامل ج ٦ ، ص ١٠٢
ابن الكازروني ، مختصر ص ١٢٢ ، الاربلي ، خلاصة ص ١٠٤ .

ولم يقتصر النظر في المظالم على الخليفة ،بل قد يفوض الخليفة من ينسوب عنه ،كما فعل الخليفة هارون الرشيد ، فقد فوّض النظر في المظالم الى البرامكة ، فكان يحيى البرمكي ينظر في ظلامات الناس ،فاثنى عليه الرشيد بقوله : "بارك الله عليه . . . فقد خفف عني ،وحمل الثقل دوني ،وناب منابي " (١)، كما نظر فيها جعفر بن يحيى البرمكي ،فكان الناس يزدحمون على بابه لعرض رقاعهم عن طريق يونس بن بكير الشيباني ،الذى تولى وظيفة رفع المظالم ،وكان جعفر قد وقع بحضرة الرشيد ما يقارب الألف توقيع في ليلة واحدة ،ليس فيها خلل او تشابه (٢).

ويبدو أن ركون الرشيد الى البرامكة في المظالم ،لم يكن موضع رضى القاضي ابو يوسف ، الذى حث الرشيد على النظر فيها بنفسه" فلو تقربت الى الله عز وجل يا امير المؤمنين بالجلوس لمظالم رعيتك في الشهر او الشهرين مجلسا واحداً ، تسمع فيه من المظلوم ،وتنكر على الظالم (٣) وقد استجاب الرشيد لنصيحة ابي يوسف ،فجلس للمظالم بنفسه (٤)، كما ولى ابن عليّه الذى وصف بأنه سيّد المحدثين (٥) وظيفة صاحب المظالم في بغداد (٦).

اهتم المأمون بالنظر في المظالم ،فخصص لها يومين في الاسبوع. يذكر ابن طيفور :"انه (أي المأمون) قعد للمظالم في كل جمعة مرتين ،لا يمتنع منه أحد ، واختير لها من الفقهاء لمجالسته مائه رجل ،فما زال يختارهم طبقة بعد

---

(١) الجهشياري ، الوزراء ص ١٢٨.

(٢) ن . م ، ص ١٥٨ ، ١٥٩. الخطيب البغدادي ،تاريخ ، ج ٧ ،ص ١٥٢.

(٣) ابو يوسف ، الخراج ص ١٢١.

(٤) الاصفهاني ، الاغاني ج ٤ ،ص ١٦٦.

(٥) الذهبي ، ميزان الاعتدال ج ١ ،ص ٢١٦.

(٦) ن . م ج ١ ،ص ٢١٦.

طبقة ، حتى جعل منهم عشرة كان أحمد بن ابي دؤاد احدهم .." (١) ، وحـــدد الخزاعي أحد هذين اليومين بيوم الأحد (٢) ، كما عين المأمون أحمد بن ابـــي خالـد في وظيفة صاحب الحوائج (٣) ، ومهمته جمع قصص المتظلمين ، وعرضهـــا على الخليفة ليوقع عليها (٤) . وكان بعض المتظلمين يرفع ظلامته الى المأمـــون مباشرة (٥)، فقد اعترضت المأمون أمرأة في ثياب رثه فقالت :

يا خير منتصف يهدى له الرّشـــد ويا اماماً به قد اشرق البلـــد
تشكو اليك عميد الملك ارملـــة عدا عليها فما تقوى به اســـد
فابتـز منها ضياعا بعد منعتهـــا لما تفرق عنها الا هل والولـــد

فلما سمعها المأمون طلب اليها الحضور يوم الاحد ، فكان الخصم العباس بـــن المأمون ، فقال لقاضيه يحيى بن أكثم أجلسها معه ، وانظر ما بينهما ، فاجلسهـا معه ، ونظر بينهما بحضرة المأمون ، فأمر برد ضياعها عليها (٦).

لم يهمل المعتصم والواثق النظر في المظالم ، بل احتذوا سيـــــرة اسلافهـــم (٧).

---

(١) ابن طيفور ، تاريخ ص ٣٦ .

(٢) الخزاعي ، تخريج ص ٢٧٦ . وانظر السيوطي ، تاريخ ص ٢٨٥ .

(٣) ابن طيفور ، تاريخ ، ص ١٠١ .

(٤) ن . م ، ص ٢١ . الجهشياري ، الوزراء ص ١٨٨ . الصابي (هـــلال) الوزراء ص ١٢٢ .

(٥) الجاحظ ، البيان ج ٣ ، ص ٢٧٧ . البيهقي ، المحاسن ص ٤٩٧ . الخزاعي تخريج ، ص ٢٧٦ .

(٦) الخزاعي ، تخريج ص ٢٧٦ .

(٧) الماوردي ، الاحكام ص ٧٨ .

وفي عهد المتوكل ترد اشارة تشعر بان الخليفة فوضها الى صاحب المظالم ، يذكر الطبرى في سنة ٢٣٧ : ان المتوكل عزل محمد بن أحمد بن ابي دؤاد "عن المظالم وولاّها محمد بن يعقوب المعروف بابن الربيع" (١).

يرأس ديوان المظالم موظف عرف بصاحب المظالم ، وقد حدد قدامة بن جعفر المؤهلات التي يجب ان تتوفر فيه فقال : "هذا الديوان سبيله ان يتقلده رجل له دين وأمانة ، وفي خليقته عدل ورأفة ، ليكون ذلك منه نافعا للمتظلمين (٢)".

وكان من مهام صاحب المظالم أن يتولى جمع العرائض والقصص التي يقدمها المتظلمون ويرفعها الى الخليفة ، أو الى من يعهد اليه بالنظر في المظالم لينظر فيها (٣)، ويوضح عمل صاحب المظالم ما ذكره احدهم قال : "ظلمني وكيل المهدي ، وغصبني ضيعة لي ، فأتيت سلاما صاحب المظالم ، فتظلمت منه ، وأعطيته رقعة مكتوبة ، فاوصل الرقعة الى المهدي ... (٤)" ، هذا في كون الخليفة ممن له صبر وتحمل على تأمل القصص والتوقيع عليها ، واذا كان غير ذلك قام صاحب الديوان بعمل خلاصات لكل الشكاوي والظلامات المقدمة له ، وعرض تلك الخلاصات على الخليفة (٥) ليوقع عليها بما يوجبه الحكم (٦).

وبعد النظر في المظالم ، يتولى صاحب الديوان جمع كل العرائض ، والقصص التي صدر فيها الحكم ، ويثبت اسم كل صاحب ظلامة بجانبها مع الحكم

---

(١) الطبرى ، تاريخ ج ٩ ص ١٨٨ .

(٢) قدامة بن جعفر ، الخراج ص ٦٣ .

(٣) الطبرى ، تاريخ ج ٨ ، ص ٧٤ . قدامة بن جعفر ، الخراج ص ٦٣ .
القلقشندى ، صبح ج ٦ ، ص ٢٠٥ .

(٤) الطبري ، تاريخ ج ٨ ، ص ١٧٣ .

(٥) قدامة بن جعفر ، الخراج ص ٦٣ .

(٦) ن . م ص ٦٣ .

الذى صدر بشأنها ، حتى لا يجرى في عرائض الظلامات التي يسلمها الى اهلها ، بعد ذلك اي تحريف ،او تلاعب او تزوير[١] ، كما يسهل عملية الرجوع الى رقاع المتظلمين في الديوان اذا لزم معرفة حالة من الحالات ،وعن ذلك قال قدامة "حتى اذا طولب باخراج حالة من ديوان المظالم وجد أمره كله مسوقا مجموعا في موضع واحد ، وأخرجها صاحب الديوان من غير كلفة"[٢].

ومن الملاحظ أن الحكم الصادر يكتب أحيانا على ظهر الرقعة ،واذا أصدر الحكم الخليفة ، أو من ينوب عنه ، يتولى صاحب الديوان تحويلها الى كاتب الانشاء ،فينسخ نسخة عنها ،ويخلدها عنده حتى يعطي الرقعة الأصلية لصاحبها[٣].

وكان من مهام صاحب ديوان المظالم الاشراف على سير العمل في الديوان وتنظيمه ،وتوزيع الأعمال بين المنتسبين اليه من الكتاب[٤].

ومن أشهر من تولى هذا الديوان ابن ثوبان[٥]، ثم ابن سلام[٦] في عهد المهدي ،وترأسه في عهد الرشيد محمد بن الحسن[٧] ، اما في عهد الأمين فتولاه احمد بن سلام[٨] ، واستمر على رئاسته أيام المأمون[٩] ،وفي عهد

---

(١) قدامة بن جعفر ، الخراج ص ٦٣ .

(٢) ن . م ،ص ٦٣ .

(٣) القلقشندي ،صبح ج ٦ ،ص ٢٠٦ .

(٤) حسام السامرائي ،المؤسسات ص ٢٦٥ .

(٥) الطبري ،تاريخ ج ٨ ،ص ٧٤ . البيهقي (ابراهيم) المحاسن ص٢٤٧ . الاربلي ، خلاصة ص ٦٣ .

(٦) الطبري ،تاريخ ج ٨ ،ص ١٧٣ . وكيع ،اخبار ج ٣ ،ص ٢٥٥ .

(٧) الاربلي ، خلاصة ص ٢١٣ .

(٨) ابن الاثير ، تاريخ ج ٦ ،ص ٢٨٥ .

(٩) الطبري ، تاريخ ج ٨ ،ص ٤٨٤ .

المتوكل كان على هذا الديوان محمد بن أحمد بن ابي دؤاد ، ثم عزله المتوكل واستبدله بمحمد بن يعقوب (١).

كان الديوان يضم عددا من الكتاب لتسير أعماله وهم :

١ - كاتب تثبيت ، وكانت مهمته على ما يبدو اثبات الظلامات في سجل خاص، وبيان موضوعها ، وذكر المشتكي والمشتكي عليه (٢)، ثم احالتها الى صاحب الديوان .

٢ - كاتب نسخ : يعهد اليه باستنساخ خلاصة الشكاوي أو "القصص باعيانها حرفا حرفا (٣)"، كما ينسخ الحكم الصادر على القصة ، ويحتفظ بها عنده لحين الرجوع اليها اذا تطلب الأمر (٤).

٣ - كاتب انشاء : يأخذ جوامع القصص اذا تطلبت الحاجة عرضها ، وكان من الممكن أن يحل هذا الكاتب محل صاحب الديوان في عرض الظلامات أو خلاصاتها على الخليفة عند الحاجة (٥).

٤ - كاتب تحرير : وكانت مهمته تحرير الكتب التي كانت تصدر عن الديوان بخصوص اي قضية كان الديوان يحتاج في أمرها توجيه كتب الى الدواوين ، أو اصحاب المعونة ، أو القاضي ، أو الى مؤسسات أخرى في الدولة (٦).

تعددت اختصاصات ديوان المظالم ، فكان ينظر في تعدي الولاء على الرعية ، وهناك العديد من الأمثلة التي نظر فيها ضد جور الولاة المتسلطين ، فمن ذلك رفع رجل الى المنصور قصة تظلم فيها من عامل فارس ، فوقع له : "ان آثرت العدل

---

(١) قدامة بن جعفر ، الخراج ص ٦٤ .

(٢) ن . م ، ص ٦٤ .

(٣) ن . م ، ص ٦٤ .

(٤) القلقشندي ، صبح ج ٦ ، ص ٢٠٦ .

(٥) قدامة بن جعفر ، الخراج ص ٦٤ . السامرائي ، المؤسسات ص ٢٦٥ .

(٦) قدامة بن جعفر ، الخراج ص ٦٤ .

صحبتك السلامة (١) كما شكا أحد الأشخاص الى المنصور أن بعض الولاة غصبه ضيعته ، فأمر المنصور أن يكتب الى ذلك الوالي برد الضيعة الى صاحبها (٢) ، وقد نصح ابو يوسف الرشيد بالجلوس للمظالم ولو مرة في الشهر ، أو الشهرين ، لردع الولاة عن ظلم الرعية (٣) . كما نظر المأمون في كتاب أرسله أحد الولاة بأن الجند شغبوا ونهبوا ، فكتب اليه المأمون : " لو عدلت لم يشغبوا ، ولو وفيت لم ينهبوا ، وعزله عنهم ، وأدر عليهم ارزاقهم (٤) وتظلم أهل الكوفة الى المأمون من واليهم ، فصرفه عنهم (٥) ، وهناك أمثلة أخرى (٦) ، ويكفي ما ذكر للتمثيل .

وينظر ديوان المظالم في جور عمال الخراج فيما يجبونه من الاموال ، فيرجع فيه الى قوانين الجباية في ديوان الخراج ، فيطالب بما فيها ، ويأخذ العمال بها ، وينظر فيما أخذوه زيادة ، فيرده الى أصحابه (٧) .

وله أن ينظر في تظلم الجند من نقص أو تأخر أرزاقهم (٨) ، فلما عرف المأمون أن الجند شكوا من عدم الوفاء بارزاقهم ، أدرها عليهم وعزل الوالي المسؤول (٩) .

وينظر الديوان في رد المغصوب التي استولى عليها اصحاب النفوذ او السلطة بالقوة ، من ذلك ان رجلا غصبه احد الولاة ضيعة ، فشكا ذلك الى المنصور ، فأمر أن يكتب الى ذلك الوالي برد الضيعة الى صاحبها (١٠) ، كما أن

---

(١) البيهقي (ابراهيم) المحاسن . ص ٥٠١ .

(٢) الطرطوشي ، سراج ص ٢١٤ .

(٣) ابو يوسف ، الخراج ص ١٢١ .

(٤) الماوردي ، الاحكام ص ٨٢ .

(٥) القزويني ، آثار ص ٢٥٢ .

(٦) انظر : ابن طيفور ، بغداد ، ص ٣٦ ، ٥٩ ، ٩٠ . البيهقي ، (ابراهيم) المحاسن ، ص ٥١ .

(٧) ابو يعلى ، الاحكام ص ٧٦ . النويري ، نهاية ج ٦ ، ص ٢٧١ .

(٨) الماوردي ، الاحكام ص ٨١ . ابو يعلى ، الاحكام ص ٧٧ .

(٩) الماوردي ، الاحكام ص ٨٢ ، النويري ، نهاية ج ٦ ، ص ٢٧١ .

(١٠) الطرطوشي ، سراج ص ٢١٤ .

المهدي جلس للمظالم يوما ، فتقدم اليه رجل من آل الزبير ، فذكر ضيعة اصطفاها عن ابيه " بعض ملوك بني أمية . . . فأمر ابا عبيد الله ان يخرج ذكرها من الديوان العتيق . . . ففعل "(١). ومن ذلك ان الهادي كان جالسا للمظالم بوعمارة ابن حمزة قائم على رأسه ، فتقدم اليه رجل من جملة المتظلمين يدّعي ان عمارة غصبه ضيعة له ، فأمر الهادي عمارة بالجلوس معه للمحاكمة(٢)، كذلك نظر المأمون في الضياع المغتصبة(٣).

ومن اختصاصات الناظر بالمظالم ، تنفيذ ما أصدر القضاة من الاحكام، لضعفهم عن انفاذها ، وعجزهم عن تطبيقها على المحكوم عليه ، لقوته وعلو شأنه، فان ناظر المظالم أقوى يدا ، وانفذ امراً(٤). وقد ينسخ الناظر في المظالم حكماً غير عادل أصدره قاضي ، فقد نسخ الأمين الحكم في احدى القضايا حين تبين له ان القاضي لم يكن نزيهاً في حكمه ، وبعيدا عن الغرض(٥).

الحسبـــــــة

الحسبة " أمر بالمعروف اذا ظهر تركه ، ونهي عن المنكر اذا ظهر فعله "(٦) وبشار لأول محتسب عباسي ايام المنصور ، فقد ولي يحيى بن زكريا الحسبة في بغداد ، " غير انه استغوى العامة ، وزين لهم الجموع فقتله ابو جعفر بباب الذهب"(٧)

---

(١) الطبري ، تاريخ ج ٨ ، ص ٧٧ .

(٢) الماوردي ، الاحكام ص ٩٠ .

(٣) البيهقي (ابراهيم) ، المحاسن ، ص ٤٩٧ . الماوردي ، الاحكام ص ٨٥ . الخزاعي ، تخريج ص ٢٧٦ .

(٤) الماوردي ، الاحكام ص ٨٣ . ابو يعلى ، الاحكام ص ٧٨ .

(٥) الكندي ، الولاة ص ٣٠٠ ، ٣٠١ .

(٦) الماوردي ، الاحكام ص ٢٤٠ . ابو يعلى ص ١٦٨ . ابن تيميه ص ١١ .

(٧) الخطيب البغدادي ، تاريخ ج ١ ، ص ٧٩ .

يشترط فيمن يتقلد ولاية الحسبة ان يكون مسلما ،حرا ، بالغا ،عدلا (١) ، وأن يكون على معرفة ودراية باحكام الشريعة ، ليعلم ما يأمر به وينهى عنه (٢) ، كما يشترط فيه العلم ،والمعرفة ،والخبرة بنواحي عمله ،كأن يكون عارفاً بالموازين ، والمكاييل ،والمثاقيل والدراهم ،وتخفيض كميتها ،وذلك لكي تجرى معاملات الناس بها دون غبن ، أو تطفيف (٣).

ويجب على المحتسب ان لا يكون قوله مخالفاً لفعله ،كما يجب عليه ان يقصد بقوله وفعله وجه الله تعالى ،وطلب مرضاته بعيدا عن الرياء ،وان يتجنب منافسة الناس والمفاخرة عليهم ،ليكون مقبولا لديهم مهاب الجانب (٤).

كما يشترط في المحتسب النزاهة والعفة عن اموال الناس ، فلا يقبل هدية ممن لهم صله به في عملهم ، فهذه رشوة ، ويطالب المحتسب موظفيه وأعوانه بذلك (٥).

كما ينبغي للمحتسب ان يكون محافظا على سنة الرسول في الاحتشام ، والاهتمام بلياقته ، ومظهره ،كقص الشارب ،وتقليم الاظافر ،هذا مع القيام بالفرائض والواجبات (٦).

كان الخليفة يعين المحتسب في العاصمة ،اما في الولايات فكان يعين من قبل الأمير (٧).

---

(١) الماوردى ، الاحكام ص ٢٤١ ، ابو يعلى ، الاحكام ص ٢٦٩ . ابن الاخوه معالم ص ٧ .

(٢) الناصر ، الاحتساب ص ١٥ . الشيزري ، نهاية ص ٦ ، ٨ . ابن بسام ، نهاية ص ١٠ ،ابن الاخوه ، معالم ص ٨ .

(٣) يحيى بن عمر ،احكام ص ٣١ ، ٣٢ . الشيزري ،نهاية ص ١٠ . ابن الاخوه معالم ص ١٤ .

(٤) الناصر ، الاحتساب ص ١١ ،الشيزري ،نهاية ص ٧ . ابن بسام ،نهاية ص ١٢ .

(٥) الشيزري ،نهاية ص ١٠ . ابن بسام ،نهاية ص ١٥ . ابو سالم ،العقد ص ١٧٩ .

(٦) الشيزري ،نهاية ص ٨ .

(٧) الصابي (ابراهيم) ،رسائل ص١٠ . مسكويه ، تجارب ج ٥ ،ص٢٠٩ .

يساعد المحتسب في اعماله عدد من الأعوان ،لانه لا يستطيع الاحاطة بجميع الأعمال المناطة به ،وكان مسؤلوا الاسواق وعرفا الحرف والاصناف منهم (١) ؛ فقد كان لكل مهنة أو صنف شيخ أو رئيس تعينه الحكومة ،وهو الذى يمثلها (٢) ، وكان المحتسب يتخذ من كل صنف أو مهنة "عريفاً من صالح أهلها ، خبيراً بصناعتهم ،بصيرا بغشوشهم وتدليساتهم ،مشهورا بالثقة والأمانة ، يكون مشرفا على أحوالهم ، ويطالبه بأخبارهم ،وما يجلب الى سوقهم من السلع والبضائع، وما تستقر عليه من الأسعار" (٣) .

كما ترد الاشارة لعمال الاسواق من بين اعوان المحتسب ، فهناك والي سوق الغنم ، والعامل على دار البطيخ والقطن ،وترد اشارة في عهود القرن الرابع الى الوالي على سوق الرقيق ،والى ولاة اسواق الرقيق بالتحفظ فيمن يطلقون بيعه ،والتحرز من وقوع تجوز فيه ،واهماله له ،.. ولا يمضوا بيعا على شبهة ، ولا عقدا على تهمة" (٤) .

وفي زمن المعتضد كان من هؤلاء العمال من هو بمنزلة محتسب في المدن الاخرى ، فيما كان متحسب بغداد في منزلة فوقهم (٥) .

كان للمحتسب أدوات عرفت بعدة المحتسب ، يستعملها في العقوبات على المخالفين ،وهي السوط ،والدرة ،والطرطور . وهي عدة راد عهلمن تسول له

---

(١) مسكويه ، تجارب ج ١ ،ص ٩٠ . وكيع ،اخبار ج ١ ،ص ٣٤٧ .

(٢) ابن طيفور ،بغداد ص ١٧٤ . اليعقوبي ، البلدان ص ٢٢٨ . الدورى ، المؤسسات ،مجلة ابحاث ،الجامعة الامريكية ببيروت ص ١٥ .

(٣) الشيزرى ،نهاية ص ١٢ .

(٤) الصابي (ابراهيم) ، رسائل ص ١٦٤ . التنوخي ،نشوار ج ٢ ،ص ٣٧ . الدورى ،المؤسسات ،ص ١٤ .

(٥) الصابي (ابراهيم) رسائل ، ص ١٧٦ . ابن الجوزى ، المنتظم ج ٦ ، ص ٣١١ .

نفسه الغش والتدليس ، والاضرار في الصالح العام من اي ناحية من النواحـي (١) .
وتعلق هذه الآلات على دكة المحتسب ، لكي يشاهدها الناس ، فترتعد فيها قلوب المعتدين ، ويزجر بها أهل التدليس "(٢). كما كان للمحتسب سجل خاص ، كان يدون فيه قوائم باسماء الصنّاع والتجار ، وكان يؤشر ازاء اسم كل منهم موقع محله ، ليتمكن من الوصول اليه بسرعه عند الحاجة الى ذلك (٣).

كان المحتسب يمارس اختصاصات وسلطات واسعة ، لها اتصال مباشر ومستمر بحياة العامة ، ومن هذه : مراقبة الاخلاق ، والسلوك العام ، ومراعاة الفرائض الاسلامية الظاهرة ، ومنع الناس من مواقف الريب ، ومظان التهمة (٤)، كما يقوم بمنع اختلاط النساء بالرجال (٥)، ويمنع جلوس الرجال في طرقات النساء من غير حاجة ، ويمنع النساء من الجلوس على ابواب بيوتهن في طرقات الرجال ، فمن فعل شيئا من ذلك عزرة المحتسب (٦) ، كما يمنع النساء من زيارة المقابر والنوح عليها (٧) .

ويجب على المحتسب مراقبة المعاملات المنكرة ، كالبيوع الفاسدة ، وما منع الشرع منه ، مع تراضي المتعاقدين عليه ، فله انكاره ، ومنعه ، وزجرهم وتأديبهم (٨) .

---

(١) الشيزري ، نهاية ص ١٠ ، ١٠٨ . كان سوط المحتسب وسطا لا بالغليظ الشديد ولا بالرقيق اللين بل يكون بين سوطين حتى لا يؤلم الجسم ولا يخش منه غائله . اما الدرة فتكون من جلد البقر ، أو الجمل محشوة بنوى التمر . واما الطرطور فيكون من اللبد منقوشا بالخرق الملونة محاطة بالوان الخرز والودع والاجراس واذناب الثعالب والنسانيس : الشيزري ، نهاية ١٠٨ .

(٢) الشيزري ، نهاية ص ١٠٨ .

(٣) الشيزري ، نهاية ص ٢٢ . السامرائي ، المؤسسات ص ٢٤٣ .

(٤) الماوردي ، الاحكام ص ٢٤٩ . العماد الاصفهاني ، البرق ص ١٠٠ أ (خ) .

(٥) الناصر ، الاحتساب ص ١٨ .

(٦) الشيزري ، نهاية ص ١٤ .

(٧) يحيى بن عمر ، احكام ص ٩١ ، ٩٢ . الناصر ، الاحتساب ص ١٥ .

(٨) الماوردي ، الاحكام ، ص ٢٥٣ .

وعلى المحتسب أن يأخذ اللقيط اذا وضع او علم به ، وان يعلم القاضي ليكتب حليته ويسلمه الى ثقة ، وتخرج نفقته من بيت المال ، ويمنع بيعه [١].

وكان على المحتسب أن يتعهد ابناء الجند الذين استشهد اباؤهم وان يتفقد احوال دار المرضى [٢].

ومن اختصاصات المحتسب تفقد أحوال السوق وأهله ، فقد جاء في عهد الطائع (٣٦٣ - ٣٨١) على المحتسب أن "يتصفح أحوال العوام في حرفهم ومتاجرهم ، ومجتمع اسواقهم ، ومعاملاتهم" [٣]، وينظر في الموازين والمكاييل ، ليتأكد من دقتها ، ويعتبر مسؤولا عن أي شكوى عنها [٤]، ففي عهد الطائع يفرض على ولاة الحسبة "ان يعيروا موازينهم والمكاييل ، ويقرروها على التعديل والتكميل" [٥] فاذا وجد من يتلاعب بالمكاييل والاوزان ، عاقبه المحتسب حتى يتراجع عن ذلك [٦]. كما كان على المحتسب أن يتفقد عيار المثاقيل الصنج والحبات على حين غفلة من أهلها [٧].

وكان على المحتسب أن يراقب التلاعب بالاسعار ، الا انه لا يحق له أن يلزم أرباب البضائع بيعها بسعر معلوم [٨] ، ولم يكن له أن يتدخل في تحديد

---

(١) الناصر ، الاحتساب ص ٢٢ ، ٢٧ ، ٣٢ .

(٢) ن . م ، ص ١٧ ، ٣٠ .

(٣) الصابي ، رسائل ص ١٦٥ . وانظر العماد الاصفهاني ، البرق ٩٩ أ (خ) .

(٤) يحيى بن عمر ، احكام ص ٣١ ، ٣٢ . ابن الجوزى ، المنتظم ج ٥ ، ص ١٣٠ . العماد الاصفهاني ، البرق ص ٩٩ أ (خ) .

(٥) الصابي ، رسائل ص ١٦٥ .

(٦) يحيى بن عمر ، احكام ص ٣١ ، ٣٢ . الصابي ، رسائل ص ١٦٤ . ابن بسام ، نهاية ص ١٤ .

(٧) يحيى بن عمر ، احكام ص ٣١ ، ٣٢ . الناصر ، الاحتساب ص ١٣ . الشيزرى نهاية ص ١٩ . ابن الاخوه ، معالم ص ٨٥ . المقريزي ، الخطط ج ١ ، ص ٤٦٣ .

(٨) يحيى بن عمر ، احكام ص ٤٣ ، ٤٦ .

الاسعار "لأن المسعر هو اللـه " (١)، كما ينتظر منه ان يمنع الاحتكار وأحيانا الخزن(٢) ، وفي حالة تواطؤ التجار واحتكارهم لاصناف الطعام كان من واجبه التدخل لاجبار المحتكرين على البيع ، وذلك "لان الاحتكار حرام ، والمنع من فعل الحرام واجب"(٣) .

وعلى المحتسب ان ينهي عن قسم اليمين عند البيع ، وعند النداء على السلعة ، وان يأمر السماسرة اذا اشتروا السلعة ان لا يدفعوا للبائع دراهم الا برضاه (٤).

وكان على المحتسب أن ينظر في النقد منعاً لظهور النقد المزيف المخلوط بالنحاس ، والدراهم الناقصة ، وأن يتشدد في ذلك ، ويعاقب المخالفين بالحبس ، وله ان يشهر بهم في الأسواق امام العامة (٥).

وكان على المحتسب ان يشرف على كافة الصنائع والحرف ، وقد اسهبت كتب الحسبة في الحديث عن تدخل المحتسب واشرافه على تلك الحرف والاصناف ، وافردت لكل منها فصلا خاصا لبيان شروط الصناعة ، مع وصف دقيق لاعمال كل صنف ، وأساليب التلاعب والغش فيها (٦) ، فكان المحتسب ينظر في جودة السلعة ، ومنع الغش فيها (٧) .

---

(١) الناصر ، الاحتساب ص ١٤ ، الشيزري ، نهاية ص ١٩ . ابن تيمية ، الحسبة ص ١٨ . ابن الاخوه ، معالم ص ٦٤ . المجيلدي ، التيسير ص ٨٤ .

(٢) يحيى بن عمر ، احكام ص ١١٣ .

(٣) الشيزري ، نهاية ص ١٢ ، وانظر يحيى بن عمر ، احكام ص ١١٣ . ابن تيميه الحسبه ص ١٧ . ابن الاخوه ، معالم ص ٦٥ .

(٤) الناصر ، الاحتساب ص ١٤ ، ١٥ .

(٥) يحيى بن عمر ، احكام ص ٣٣ .

(٦) انظر يحيى بن عمر ، احكام ص ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ١١٨ . وانظر الشيزري ، نهاية ، وانظر ابن بسام ص: ٢١ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٦٥ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٦ ، ١٤٤ ، ١٥٨ .

(٧) يحيى بن عمر ، احكام ص ٥٣ .

وكان المحتسب ينظر في نظافة الطرق واتساعها ، ومنع كل ما من شأنه مضايقة المارة فيها (١) ، وكان يمنع الناس من الجلوس في الطرق (٢) ، ويمنع حفر الأقنية فيها ، ويتعهد القناطر ، والمعابر ، كما يحفظ المقابر ، ويمنع الدواب عنها (٣) .

ويحافظ المحتسب على نظافة الأنهار ، لذلك يمنع القصارين والصباغين من صب مياه الصباغة فيها (٤) ، كما كان عليه أن يمنع طرح الأوساخ في الماء (٥) .

وكان المحتسب يتولى مراقبة الالتزام بالشعائر الدينية ، وينظر في أمر الوعاظ ، ولا يمكن من أن يتصدى للوعظ ، الا من اشتهر بينهم بالدين والخير والفضيلة (٦) .

كما ينظر بأمر المساجد ، فيأمر بنظافتها ، ونظافة ما حولها ، ويمنع الناس من الاجتماع فيها بعد الصلاة والذكر (٧) ، كما يمنع المهرجين والقصاصين من الجلوس والقصص فيها (٨) . وعليه أن يمنع المشعوذين والحواة الذين يجمعون الناس ويعرضون لهم الافاعي (٩) . يذكر ابن الأثير أنه في سنة ٢٧٩هـ نودي في بغداد أن "لا يقعد على الطريق ولا في المسجد الجامع قاص ولا زاجر ، وحلف الوراقون لا يبيعوا كتب الكلام والجدل" (١٠) وكان عليه ان يمنع البيع والشراء في

---

(١) يحيى بن عمر ، احكام ص ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٨ ، الناصر ، الاحتساب ص ٣١ ، ٣٢ . الشيزري ، نهاية ص ١٤ . العماد الاصفهاني ، البرق ص ١٠٠ أ (خ) ابن بسام ، نهاية ص ٢٠ ، ٢١ .

(٢) الشيزري ، نهاية ص ١٤ .

(٣) الناصر ، الاحتساب ص ١٨ ، ٢٨ .

(٤) ن . م ص ٣١ ، ٣٢ .

(٥) ن . م ص ١٦ .

(٦) ن . م ص ١٥ ، ٢٩ . ابن الاخوه ، معالم ص ١٧٩ .

(٧) الناصر ، الاحتساب ، ص ١٥ ، ١٦ ، ٢٨ . الشيزري ، نهاية ص ١٢٤ .

(٨) الناصر ، الاحتساب ص ١٦ .

(٩) ن . م ، ص ٢٩ ابن تيميه ، الحسبة ص ٤٦ .

(١٠) ابن الأثير ، الكامل ج٧ ص ٤٥٣ .

المساجد ، وان يمنع عمل الصور في جدرانها أو تعليق الستائر أو استعمال الذهب فيها (١).

وكان المحتسب يراقب المؤذنين في المساجد ، فلا يؤذن الا عدل ثقة امين عارف باوقات الصلاة ، كما ينظر في أحوال أئمة المساجد . فيراعي أن لا يتولى امامة الصلاة الا من ارتضته الجماعه ، وتوفرت الشروط الواجبة فيه ، وكونه من خيرة أهل المسجد ، وافطنهم واسنهم (٢).

ومن واجبات المحتسب التي لها علاقة بأمن الدولة ومصالحها الحربية "ان يمنع حملة الاسلحة وما يستفاد منه لتقوية عسكر البغي" (٣).

كان المحتسب يقوم بجولات تفتيشية في المدينة ، يطوف الأسواق والاماكن الأخرى التي يباشر فيها اختصاصه ، محاطاً باعوانه وغلمانه ، وميزانه مع أحد أعوانه (٤). ليتحقق بنفسه ان احداً لم يرتكب مخالفة ، فان وجد مخالفاً عاقبه بقدر جنايته ومخالفته ، ويفترض به أن يبدأ بالنصح والارشاد قبل أن يوقع العقوبة (٥).

---

(١) الناصر ، الاحتساب ص ٢٨ ، الشيزري ، نهاية ص ١١٣ .

(٢) الناصر ، الاحتساب ص ١٦ .

(٣) ن . م ص ٢١ .

(٤) الشيزري ، نهاية ص ١٢٨ . ابن الاخوه ، معالم ص ٢٢٠ . القلقشندي صبح ج ١٢ ، ص ٤٧١ .

(٥) ابن عساكر ، تهذيب ج ٢ ، ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، الشيزري ، نهاية ص ١٠٩ ، ١٢٨ ، العماد الاصفهاني ، البرق ص ٩٩ أ (خ) ، ابن الاخوه ، معالم ص ١٩٥ .

كان يفترض في المحتسب أن يقوم بواجباته على الوجه الأكمل ، وأن لا يفرط في ذلك ، ولم يكن الخلفاء يتهاونون مع المحتسب اذا قصر في واجباته ، فقد أقدم المنصور على قتل محتسب بغداد يحيى بن زكريا لسوء تصرفه (١)، كما أن المعتضد انكر على المتحسب ترك النظر في امر السوق ، وأمره بمزاولة اعماله على اتم وجه " حتى لا يبخس احد شيئا من حقه" (٢)، وقد ذكر لعلي بن عيسى الوزير أن محتسب بغداد ، كان يكثر الجلوس في داره فكتب له يقول " الحسبة لا تحتمل الحجبة ، فطف بالاسواق تدرك الأرزاق ، وان لزمت دارك صار الأمر كله عليك " (٣).

---

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ ج ١ ، ص ٧٩ .

(٢) ابن الجوزي ، المنتظم ج ٥ ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٣) ابن بسام ، نهاية ص ١٥ .

الفصـــــل الرابـــــع

الدواويـــن
المتعلقة بالشؤون العسكرية والأمنيـــة

ديـــوان الجنـــــد

وينظر فـي شـؤون الجنـد ، ويتولى رعاية تصريف أمورهم ، وفيـه تسجل أسماؤهم وأوصافهم وأنسابهم ، ومقدار أرزاقهم ، وموعد استحقاقهم (١) .

اتخذ العباسيون جيشا نظاميا ثابتا بدل الجيش القبلي ، وكان ولاؤه للدولة التي تعنى بتدريبهم وتموينهم المستمر وتجهيزهم ، فكان هذا الجيش على درجة كبيرة من التنظيم ، فقد تشكل جيش المنصور من الفرق : المضرية والربعية واليمانية (٢) والخراسانية (٣) .

كانت الفرقة الخراسانية بالدرجة الأولى من عرب خراسان ، الذين آزروا الحركة العباسية في بدايتها ، وهزموا الأمويين وانتصروا عليهم في معركة الزاب، اضافة الى الموالي من سكان خراسان ، الذين انضموا كذلك

---

(١) قدامة بن جعفر، الخراج ، ص ٢١ . ابن وهب، البرهان ، ص ٣٨٩ ، الخوارزمي ، مفاتيح ، ص ٣٨ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٣٨ . الدوري ، العصر ، ص ١٠١ ، فاروق عمر ، الجيش، مجلة آفاق عربية ، ص ٢٨ . والنظم ، ص ١٦٦ .

(٣) الجاحظ، رسائل ، ج ١ ، ص ٩ . ابن المقفع، رسالة ، ص ١٩٤ ، فاروق عمر ، العباسيون ، ص ١٦٦ .

الى الجند العباسي (١) ، وقد أبقت الدولة على هذه الفرقة في وحدات عسكرية ، ترتبط بالولاء لها ، لذلك سجلوا حسب قراهم ومدنهم وأقاليمهم التي عاشوا فيها بخراسان ، لا حسب قبائلهم وأنسابهم (٢) ، في حين نظمت الفرق العربية الأخرى ضمن تشكيلات عسكرية تستند الى القبائل (٣) .

وقام الخليفة المهدى باختيار خمسمائة من الأنصار ، اصطفاهم لنفسه ، وأجرى عليهم الأرزاق الواسعة ، وجعلهم حرسه الخاص (٤) ، كما أن الفضل بن يحيى — خلال ولايته على خراسان — أنشأ فرقة خراسانية دعاها العباسية (٥) .

---

(١) الطبرى ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٣٨ . وقد أشار ابن المقفع الى أصل الفرقة الخراسانية العربي بقوله " ويذكر أمير المؤمنين بأهل هذين المصرين .... مع اختلافهم بأهل خراسان وأنهم منهم عامتهم " رسالة الصحابة ، ص ٢٠٤ .

(٢) ابن المقفع ، رسالة ، ص ١٩٤ . فاروق عمر ، العباسيون الأوائل ، ج ٢ ، ص ٤٦ . فاروق عمر ، النظم ، ص ١٦٦ ، ١٧٧ .

(٣) فاروق عمر ، الجيش ، مجلة آفاق ، ع ٢ ، ص ٢٨ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٣٣ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٩ .

(٥) العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢٩٤ . ابن كثير ، البداية ، ج ١٠ ، ص ١٧٢ .

وأدخل المعتصم عناصر جديدة في الجيش أهمها الأتراك، جلب أكثرهم من مقاطعتي أشروسنه وفرغانه، وسماهم الفراغنة (١)، وتزايد اهتمام المعتصم بالأتراك، وجدّ في ايجاد جيش منهم (٢)، حتى صار " جلّ شهود عسكره من جند أهل ما وراء النهر من السغد، والفراغنة والأشروسنة، وأهل الشاش وغيرهم " (٣).

ويلاحظ أن تسجيل الأتراك في الديوان بدأ منذ عهد المأمون (٤)، وجعلهم المعتصم اكثر عسكره، واشترى لهم الجوارى ليزوجهم بهن، وأجرى لتلك الجواري أرزاقا قائمة، وأثبت أسماءهن في الدواوين، فلم يكن أحد منهم يقدر أن يطلق امرأته أو يفارقها (٥)، كما خص الأتراك بالقطائع للسكن، وأفردها عن قطائع الناس جميعا، وجعلهم معتزلين عنهم، لا يجاورهم أحد (٦).

أما عن عدد الأتراك في جيش المعتصم، فيصعب تقديره، وهناك رواية تقول: أنه اجتمع لديه سبعون ألف تركي (٧)، والى ذلك أشار علي بن الجهم.

أما سي من له سبعون ألفا من الأتراك مسرعة السهام (٨)

بالاضافة الى الأتراك اصطنع المعتصم قوما من حوفي مصر: حوف اليمن وحوف قيس، وسماهم المغاربة (٩).

ولم يهمل المعتصم الفرس، بل كان في عسكره فرقة خراسانية، تحوى بالاضافة الى الخراسانيين فرسا من أقسام أخرى من ايران (١٠).

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٥٦، ٢٥٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٥٢، ابن تغرى بردى، النجوم، ج ٢، ص ٢٣٣.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٥٦.

(٣) البلاذرى، فتوح، ص ٤٢٠ (ابو عبيدة ت ٢٠٩). ابن تغرى بردى، النجوم، ج ٢، ص ٢٣٣.

(٤) البلاذري، فتوح، ص ٤٢٠ (ابو عبيدة). السيوطي، تاريخ، ص ١٧٢.

(٥) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٥٩.

(٦) ن.م، ص ٢٥٨. (٧) ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٧٤.

(٨) الأربلي، خلاصة، ص ١٦٢

(٩) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٥٢. ابن خلدون، تاريخ ج ٣، ص ٥٤٧.

(١٠) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٦١.

وتجدر الاشارة الى أنه في الوقت الذى جدّ فيه المعتصم بادخال عناصر جديدة الى جنده ،اتخذ إجراءً ضد العرب، فقد كتب في سنة ٢١٨ هـ الى كيدر بن نصر الصغدي والي مصر، يأمره باسقاط من في ديوان مصر من العرب، وقطع العطاء عنهم (١) ، ففعل ذلك ، فحينئذ خرج يحيى بن الوزير الجروي في جمع من لخم وجذام معترضا على هذا الاجراء ، وانضم اليه ٥٠٠ رجل ، ومات كيدر سنة ٢١٩ ، وولى بعده ابنه المظفر الذى سار الى يحيى ، وقاتله في بحيرة تنيس، وأخذه أسيرا (٢).

ويبدو أن اجراء المعتصم لم يكن الأول من نوعه ، اذ قلّص المأمون العرب في الديوان من قبل ، فقد تعرض رجل للمأمون بالشام مرارا ، وقال : " يا أمير المؤمنين ، انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم أهل خراسان . فقال : اكثرت علي . . . . . والله ما أنزلت قيسا عن ظهور الخيل ، الا وأنا أرى أنه لم يبق في بيت مالي درهم واحد . . وأما اليمن فوالله ما أحببتها . . . . وأما قضاعة فساداتها تنتظر السفياني . . . . ، وأما ربيعة فساخطة على الله منذ بعث نبيه من مضر . . . " (٣) .

وفي عهد المعتصم يشار الى الشاكرية كفرقة مسجلة في الديوان (٤) .

وفي عهد المتوكل يشار اليها كفرقة من فرق الجيش. ذكر الطبرى أن المتوكل أعطاهم عند بيعته رزقا لثمانية أشهر (٥).

" واصطلاح الشاكرية يعني بالفارسية : الخدم . وهؤلاء من المرتزقة المرتبطين بالوالي أو القائد ، ويعتبرون جزء من مواليه وغلمانه " (٦) . وكانت الشاكرية تستخدم في الخدمات بالدرجة الأولى والحراسة ، وقد سجلوا في ديوان واحد مع الجند سمي ديوان الجند والشاكرية (٧) .

---

(١) الكندي ، الولاة ، ص ١٩٣ . المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٩٤ . ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ .
(٢) المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٩٤ .
(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٦٥٢ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٤٣٢ ، ٤٣٣ .
(٤) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٦٧ .
(٥) الطبري ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ١٥٥ .
(٦) فاروق عمر ، النظم ، ص ١٨٠ .
(٧) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٦٧ . فاروق عمر ، النظم ، ص ١٨٠ .

أما عن عدد الجند المسجلين في الديوان، فلا يمكن معرفته بدقة، وذلك لعدم توفر الأرقام، ولكن يمكن الاستدلال عليه من خلال بعض الحوادث والقرائن، فقد بلغ عدد جند ديوان البصرة في عهد المنصور وحدها (٦٠) ألفا [١]، وبلغ عدد الجند الديواني الذين اشتركوا في فتح هرقلة، ابان خلافة الرشيد سنة ١٩٠هـ (١٣٥) ألف جندي، سوى الأتباع، والمطوعة، ومن لا ديوان لهم [٢]، وبلغ عدد الجيش الذي شارك في فتح عمورية زمن المعتصم (٢٠٠) ألف [٣]، وفي عهد المتوكل وجه لأذربيجان وأرمينة زيرك في (٢٠٠) ألف فارس [٤]. وهذه الأرقام تشير الى الأعداد الضخمة المسجلة في الديوان، وبالتالي ضخامة هذا الديوان، وكثرة مسؤولياته المالية.

كان من أكبر مهام ديوان الجند، أن يحوي على سجلات بأسماء الجند، فكل جندي يثبت اسمه في الجريدة السوداء، وهي سجل خاص بأسماء الرجال وأوصافهم وأنسابهم وأجناسهم، ومقدار عطاء كل منهم [٥].

ويبدو أن في تسجيل الجند كثيرا من الضبط والدقة، وقد نقل ابن وهب نموذجاً غاية في الوضوح، لرقعة صرف جاري أحد الجنود في الجيش العباسي [٦].

مقدار الجاري
اسم الفرقة
اسم صاحب الرزق ....
مقدار الرزق ...... حلية الجندي .....

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٢٧.
(٢) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٢٠. ابن خلدون، تاريخ ج ٣، ص ٤٧٩. ابن تغري بردي، النجوم، ج ٢، ص ١٣٣.
(٣) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص
(٤) ن.م ج ٩، ص ١٦٥.
(٥) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢١، الخوارزمي، مفاتيح، ص ٣٨.
(٦) ابن وهب، البرهان، ص ٣٦٥، ٣٦٧.

يكتب اسم الجند على يمين الورقة بشكل صريح ، ثم ينسب الى بلده أو ولائه أو فرقته العسكرية ، ثم يكتب استحقاقه من الرزق تحت اسمه ، ثم تكتب على يسار الورقة أوصاف الجندي[١] أو ما يعرف بحليته[٢] التي تميزه عن غيره ، فعندها يسهل التمييز بين المتشابهين[٣]، وتبدأ حلية كل رجل بذكر سنه شاباً كان أو كهلاً ، ثم يتبع ذكر السن بالقد ان كان طويلاً أو قصيراً ، ثم يذكر اللون ، فيقال أسود أو آدم ، (أسمر) أو أحمر يعلوه حمرة ، أو أبيض أو أشقر[٤] .

ثم يذكر الجبهة بأوصافها " من ضيق أو رحب ، وان كان أجلح أو أصلع أو ذا وفرة أو جمة ذكر ذلك ، وان كان في جبهته غضون ذكرت" [٥] .

وبعد ذلك يذكر الحاجبان بما فيهما من قرن أو بلج ، ثم العينان بما فيهما من كحل أو زرقة أو شهل ، أو حوص أو حور ، أو جحوظ أو غؤور ، أو حول أو عور أو بياض[٦] .

كما تذكر صفات الأنف ، ثم صفات الأسنان والشفتين ، ثم الوجنتين والأذنين واللحية ، واليدين والذراعين ، وأي صفات أخرى وعلامات فارقة[٧] .

أما بالنسبة لقائد مشهور ، فيكتفي بذكر اسمه ومقدار جاريه دون ذكر لحليته ، لأنه معروف لا يمكن اختلاطه بمن هو غير معروف ، فالذي يحلى هو من يخشى أن تقع حيلة في اسمه ، أو يدخل دخيل مكانه ، أما من عرف باسمه ونسبه فلا حاجة لذكر صفاته[٨] .

وتكتب في دفاتر الديوان شيات الدواب . من فرس وبغل وبرذون ، وتذكر صفاتها التي تميزها عن بعض في حالة تشابه الأوصاف[٩] .

---

(١) ن ٠ م ، ص ٣٦٦ ٠

(٢) الحلية : " هي وصف الرجل الذي يفصل به بينه وبين غيره ممن يوافق اسمه اسمه" ابن وهب ، البرهان ، ص ٣٦٣ ٠

(٣) الخوارزمي ، مفاتيح ، ص ٤٢ ٠ ابن وهب ، البرهان ، ص ٣٦٢ ٠

(٤) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٢٤ ٠ ابن وهب ، البرهان ، ص ٣٦٦ ٠

(٥) ابن وهب ، البرهان ، ص ٣٦٦ ٠ وانظر قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٢٤ ٠

(٦) قدامه بن جعفر ، الخراج ، ص ٢٤ ٠ ابن وهب ، البرهان ، ص ٣٦٦ ٠

(٧) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٢٥ ، ٢٦ ٠ ابن وهب ، البرهان ، ص ٣٦٦ ، ٣٦٧

(٨) ابن وهب ، البرهان ، ص ٣٦٨ ٠ ابو يعلى ، الأحكام ، ص ٢٤٠ ٠

(٩) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٢٦ ، ٢٧ ٠

كان تسجيل الجند في الديوان يتم على أساس النسب أو الاقليم، فقد سجلت الفرق العربية — التي تستند في تشكيلاتها الى القبائل — على أساس النسب اذ انتظم العرب على أساس انتمائهم القبلي مضر، وربيعة، واليمن (١) . أما الفرق الأخرى كالخراسانية فقد سجلوا على اعتبارات جغرافية، فالفرقة الخراسانية سجل أفرادها حسب أماكنهم وقراهم. فكل ديوان يحوي جند مجموعة قرى أو منطقة معينة (٢).

أما عن فرق العجم فقد سجلوا على أساس أجناسهم وبلدانهم، فالمتميزون بالبلاد كالمغاربة والفراغنة تجمعهم بلادهم (٣) ، والمتميزون بالأجناس كالأتراك جمعوا على أجناسهم (٤) .

ومن وظائف الديوان النظر في تنظيم وتوزيع العطاء والأرزاق على الجند من حيث مواعيدها، ومقاديرها، والأسس المتبعة في ذلك (٥) .

وقد قل استعمال كلمة عطاء بعد قيام الخلافة العباسية، وحلت محلها كلمة رزق (٦) .

روعي في تقدير الأرزاق عدة اعتبارات، منها الفضل والسابقة في خدمة الدعوة العباسية، فقد فضل أبوسلمة الخلال أهل القدم والسابقة — من النقباء والقواد

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٧ — ٣٩. الماوردي، الأحكام، ص ٢٠٠. القلقشندي، صبح ج ١٣، ص ١٠٨.

(٢) ابن المقفع، رسالة، ص ١٩٤. فاروق عمر، العباسيون، ج ٢، ص ٤٦.

(٣) اليعقوبي، البلدان ص ٢٥٦، ٢٥٧. الماوردي، الأحكام، ص ٢٠٥. أبو يعلى الأحكام، ص ٢٤٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٥٢.

(٤) البلاذري، فتوح، ص ٤٢٠. اليعقوبي، البلدان، ص ٢٥٢. الماوردي، الأحكام ص ٢٠٥. القلقشندي، صبح ج ١٣، ص ١١٢.

(٥) قدامه بن جعفر، الخراج، ص ٢١، ٢٣ يقول كاهن أن تعبير العطاء استخدم في صدر الاسلام للتعبير عن رواتب المسلمين وفيما بعد استخدم للدلالة على رواتب الجند Cahen , Ata, El,²vol . 1P. 729

(٦) ابن طيفور، بغداد، ص ٢، ١٠. الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٦٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٢٢١. الأربلي، خلاصة، ص ١٧٤.

ومن ساهموا في الدعوة — في الأرزاق على غيرهم [١]، كذلك تأثرت أعطيات الجند أحيانا بانتماءاتهم القبلية، فقد كان عطاء بني هاشم أكثر من سائر بطون قريش، وعطاء قريش أكثر من الأنصار [٢]، وكان عطاء آل الزبير أكثر بثلاث مرات من عطاء هذيل [٣]، وكان أفراد العشيرة الواحدة لا يتساوون في العطاء، فالمشيخة تأخذ أكثر من غيرها، والفرق بين الحدين الأعلى والأدنى من العطاء واسع، فيروى الزبير بن بكار أن المهدي قسم سنة ١٦٤هـ العطاء، " فأصاب مشيخة بني هاشم أكثرهم خمسة وستون دينارا، وأقلهم خمسة وأربعون دينارا، ومشيخة القريشيين أكثرهم خمسة وأربعون دينارا، وأقل القريشيين سبعة وعشرون دينارا، ومشيخة الأنصار أكثرهم سبعة وعشرون دينار.... ومشيخة الموالي خمسة عشر دينارا، وأقلهم .... ستة دنانير. " [٤].

وقد يتأثر العطاء ببعض الأحوال، ففي المناطق المتاخمة للعدو، كان عطاء الجند يزيد عن عطاء غيرهم في المناطق الداخلية، وذلك تشجيعاً لهم، فقد كان عطاء الجند في حصن ملطية في عهد المنصور عشرة دنانير لكل رجل منهم، ومعونة مائة دينار سوى الجعل [٥] الذي يأخذونه، وأسكن هذا الحصن أربعة آلاف مقاتل

---

(١) مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص ٢٧٦ .

(٢) الزبير بن بكار، جمهرة، ج ١، ص ١٠٩، ١١٠ . الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١٣، ص ١٩٤ .

(٣) الزبير بن بكار، جمهرة، ج ١، ص ١١٠ . الاصفهاني، الأغاني، ج ١٩، ص ٢٨٢

(٤) الزبير بن بكار، جمهرة، ج ١، ص ١١١، الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١٣، ص ١٩٤ .

(٥) الجعل أن "يعطي رجلا آخر شيئا ليخرج مكانه أو يدفع المقيم الى الغازي شيئا فيقيم الغازي ويخرج هو" لسان العرب، ج ١١، ص ١١٠، ١١١، أي هو المبلغ الذي يدفع لمن يتطوع بتلبية الدعوة ويشترك في البعث مقابل جعل يأخذ من عطاء من لا يشارك في البعث ويذكر مالك أنه " ... لم يزل الناس يتجاعلون بالمدينة ...... كانوا يتجاعلون يجعل القاعد للخارج ... " مالك بن أنس، المدونة، ٣، ١٣، ٤٤ .

من أهل الجزيرة، لأنها من ثغورهم (١)، ولما فرغ الخليفة الهادي من بناء مدينة الحدث فرض لها واليها فرضا من أهل الشام من أهل الجزيرة وخراسان في أربعين دينارا من العطاء، وأقطعهم المساكن، وأعطى كل امرئ ثلاثمائة درهم (٢) (٣). وفي عهد المأمون جعل رزق المكلفين بالدفاع عن معقل طوانه مائة درهم للفارس، وأربعين درهما للراجل شهريا (٤)، اذ وجه ابنه العباس سنة ٢١٨هـ الى أرض الروم، وكتب الى أخيه المعتصم: "أنه فرض على جند دمشق وحمص والأردن وفلسطين أربعة آلاف رجل، يجرى على الفارس مائة درهم، والى الراجل أربعين درهما ...، وخرج بعضهم حتى طوانه ونزلها مع العباس" (٥).

وقد اختلفت مقادير الأرزاق من فترة لأخرى، والجدول التالي يبين مقاديرها خلال هذه الفترة :

السنة	الخليفة	الأرزاق: الرجالة	الأرزاق: الفرسان
١٣٢هـ	السفاح	٨٠ درهما (٦)	١٦٠
بعد ١٣٦	المنصور	٢٠ درهما (٧)	٤٠
١٩٤هـ	الأمين	٨٠ (٨)	١٦٠
اثناء الفتنة ١٩٥	المأمون	٨٠ (٩)	

(١) البلاذري، فتوح، ١٩١ (الواقدي).
(٢) كان الوالي محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي، البلاذري، فتوح، ١٩٤.
(٣) البلاذري، فتوح، ١٩٤ (الواقدي).
(٤) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٦٣١، ابن الأثير، ج ٦، ص ٤٤١.
(٥) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٦٣١، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٤١.
(٦) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٢٦، الأزدي، تاريخ، ص ١٣٤، مجهول، أخبار الدولة، ص ٢٧٦. ابن الأثير، ج ٥، ص ٤١٣.
(٧) التنوخي، الفرج، ج ٢، ص ٣٧٢. الأربلي، خلاصة، ص ٨٢.
(٨) الطبري، ج ٨، ص ٤٠٥، ٤١٢.
(٩) ن.م ج ٨، ص ٤١٥.

السنة	الخليفة	الأرزاق	
		الرجالة	الفرسان
٢٠٣هـ	المأمون	٦٠ (١)	
٢٠٤	المأمون	٢٠	٤٠ (٢)
٢٢٠	المعتصم	٢ دينار (٣)	
٢٢٣	المعتصم	٢ دينار (٤)	

وهكذا اختلفت الأرزاق من عهد خليفة الى آخر، كما أن رزق الفارس كان ضعف رزق الراجل.

وكانت الأرزاق منخفضة قبيل قيام الدولة العباسية، اذ بلغ الحد الأدنى في أيام مروان بن محمد ثلاثمائة درهم في السنة (٥)، وارتفعت الى تسعمائة وستين درهما مع قيام الدولة العباسية (٦)، فقد وعد أبو سلمة الخلال أهل الكوفة بزيادة أرزاقهم " واني جعلت رزق الرجل منكم في الشهر ثمانين درهما.. وسأخص قوادكم وأهل القدم والسوابق منكم بخواص سنيه أجريها عليكم، لكل رجل بقدر استحقاقه... فأجرى للخواص، كبراء القواد، وأهل الغناء وغيرهم ما بين ألف الى ألفين" (٧).

ولما تقلد أبو العباس السفاح الخلافة (١٣٢ – ١٣٦)، خطب بأهل الكوفة بعد مبايعته، ووعدهم بزيادتهم مائة درهما في أعطياتهم، وأوضح أنه سيكون كريما معهم (٨)، ويبدو أن هذه الزيادة كانت زيادة خاصة لأهل الكوفة، كما يظهر من خطابه (٩).

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٥٧١.
(٢) مسكويه، ج ٦، ص ٤٣٣، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٣٢٤.
(٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٤٦.
(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤٧٦.
(٥) مؤلف مجهول، أخبار الدولة، ص ٢٧٦.
(٦) ن.م، ص ٢٧٦.
(٧) ن.م، ص ٢٧٦
(٨) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٢٦. وانظر البلاذري، أنساب، ق٣، ص ١٤٣. ابن تغرى بردى، النجوم ج ١، ص ٣٢١. السيوطي، تاريخ، ص ١٧١.
(٩) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٢٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٤١٣.

كان السفاح سخيا مع أنصار العباسيين، فبعد هزيمة مروان بن محمد أمر السفاح لمن شهد وقعة الزاب بخمسمائة خمسمائة، ورفع أرزاقهم الى ثمانين درهم في الشهر (١)، أي (٩٦٠) درهماً في السنة، وللفارس ضعف هذا المبلغ نفقة فرسه (٢)، كما أظهر أبو العباس في خطبته الثانية في الكوفة، بأنه سيكون كريما: " ولأعطينكم حتى أرى العطية ضياعا " (٣)، كذلك أكد بأنه لا يؤخر العطاء عن موعده " فما نؤخر لكم عطاء ولا نضيع لأحد منكم حقا " (٤)، هذا مع تأكيده على توفير العطاء لكسب تأييد الكوفيين وغيرهم، ففي سنة ١٣٣ هـ أمر لجند مصر وعيالهم بأعطياتهم. (٥)

وأما المنصور فالمشهور عنه أنه كان يدقق في الأمور المالية؛ حتى رماه البعض بالبخل، حيث قلل من عطاء الجند اذا قورن بما كان عليه الحال أيام السفاح، وينقل التنوخي عن أحد الجند في جيش المنصور قوله: " . . . وانا والله راجل، ورزقي من أبي جعفر المنصور عشرون درهما في الشهر" (٦). وهذا يعني أن رزق الراجل كان في حدود (٢٤٠) درهماً في السنة، ويأخذ الفارس ضعف ذلك، ولعل هذا التخفيض حصل بعد استقرار الدولة العباسية.

ولعل قلة العطاء تفضي أحيانا الى الشغب، كما حصل في أرمينية، حيث كتب واليها الى المنصور: "ان الجند قد شغبوا، وكسروا أقفال بيت المال، وأخذوا ما فيه" (٧).

وقد وردت اشارات الى العطاء والأرزاق في عهد المهدي، يروي الزبير بن بكار: " وأما المغيرة بن خبيب فكان لصيقاً بأمير المؤمنين المهدي، وولاه عطاء أهل المدينة، وكان يوليها القسوم وأعطاه ألف فريضة يضعها حيث شاء، ففرضه مشهور

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٣٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٤٢١.
(٢) الجومرد، المنصور، ص ٣٢٦.
(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٢٦. ابن أبي الحديد، شرح، ج ٧، ص ١٥٧.
ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٤١٣.
(٤) ابن أبي الحديد، شرح، ج ٧، ص ١٥٧.
(٥) الكندي، الولاة، ص ١٠٠.
(٦) التنوخي، الفرج، ج ٢، ص ٢٧٢.
(٧) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٩٧.

بالمدينة»(١) ، وقد جاءه عبد الله بن سالم الخياط ، فطلب منه أن يفرض له ، فخيّره المغيرة أن يفرض له أو لابنه يونس فقال : "أنا شيخ كبير ، هامة اليوم أو غداً افرض لابني "(٢) ففرض لابنه يونس في خمسين دينارا(٣) ، أي ما يعادل حوالي ٩٢٥ درهم(٤) .

وهكذا يتبين أن العطاء لا يورث ، ولذلك فضل الخياط أن يعطي الفريضة لابنه يونس ، كي لا يحرم منها بعد وفاته .

ويلاحظ أن الجند عند سماعهم بوفاة المهدي ، أخذوا يشاغبون ويطلبون أرزاقا اضافية . يقول الطبري : "ان الجند ساروا الى باب الربيع بن يونس فأحرقوه ، وطالبوا بالأرزاق . . . . . ، وحملت الأموال حتى أعطى الجند لسنتين فسكتوا "(٥) .

في عهد الرشيد أصاب أهل المدينة ثلاث أعطيات في سنة واحدة ، ففي سنة ١٨٦هـ قدم الرشيد مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه ابناه : الأمين والمأمون ، وأعطى فيها العطاء ، فأعطى الرشيد عطاء ، والأمين عطاء ، والعطاء الثالث نالوه على يد المأمون ، ثم سار الرشيد الى مكة ، فأعطى أهلها ، فبلغ ما "أعطاه ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار"(٦) . وهذه الأعطيات الثلاثة ليست راتبه وانما أعطيت بمناسبة خاصة لقدوم الخليفة وأولاده . وقد تتراوح مقدار العطاء في عهد الرشيد بين خمسة عشر دينارا وخمسين دينارا(٧) ، ويروى أن الفضل بن يحيى أحرق دفاتر

---

(١) مصعب الزبيري ، نسب ، ص ٢٤٢ . الزبير بن بكار ، جمهرة ، ج ١ ، ص ١٠٩ . الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ج ١٣ ، ص ١٩٤ .

(٢) الزبير بن بكار ، جمهرة ، ج ١ ، ص ١١٠ . الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٩ ، ص ٢٨٢ .

(٣) الزبير بن بكار ، جمهرة ، ج ١ ، ص ١١ . الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٩ ، ص ٢٨٢

(٤) لم نعثر على سعر صرف الدينار الى دراهم زمن المهدي واعتمدنا في حساب سعره على المتوسط الحسابي لقيمة الدينار في عهدي المنصور والرشيد اذ بلغ سعر الدينار في عهد المنصور ١٥ درهم (الريس الخراج) وكانت قيمته في عهد الرشيد ٢٢ درهم (الجهشياري ص ٢٨٨)

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٨٧ ، ١٨٨ . ابن خلدون ، ج ٣ ، ص ٤٥٣ .

(٦) مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٣٠٣ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٧٣ . ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٢ ، ص ١٠٩ .

(٧) الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٩ ، ص ٢٨٢ .

البقايا ، وزاد أرزاق الجند والقواد[١] .

كانت الحرب الأهلية بين الأمين والمأمون عاملا في رفع أرزاق الجند ، فالأمين في عزمه على خلع أخيه المأمون ، أخذ يستميل القواد بالعطاء[٢] ، كذلك أعطى هرثمة الجند رزق أربعة وعشرين شهرا[٣] ، كما أن الأمين رفع أرزاق الجند الى ثمانين درهما ، فعندما وجه علي بن عيسى بن ماهان لمحاربة المأمون ، عقد له على خمسين ألف فارس وراجل من بغداد ، ودفع اليه دفاتر الجند ، وأمره أن ... يرفع من أراد الى الثمانين "[٤] ارضاء لجنده ، وعندما قتل علي بن عيسى أثناء حربه مع جيش المأمون بقيادة طاهر بن الحسين ، شغب الجنود في بغداد يطلب أرزاقهم ، فعلم الأمين بذلك ، " وأمر لهم بأرزاق أربعة أشهر ، ورفع من كان دون الثمانين درهم الى الثمانين ، وأمر للقواد بالصلات والجوائز[٥] .

كما أن المأمون بالمقابل وعقب انتصار جيشه ، أمدّ طاهر بالرجال ، " ورفع من كان معه في دون الثمانين الى الثمانين "[٦] .

وبعد مقتل الأمين بخمسة أيام ; وثب الجند على طاهر بن الحسين ، وثاروا عليه ، وسبب ذلك أنهم طلبوا منه مالا ، ثم أمر لهم برزق أربعة أشهر[٧] .

وبعد انجلاء الحرب الأهلية ، أخذت الأرزاق في التناقص في عهد المأمون ، فقد كان رزق الجندي في بغداد (٦٠) درهماً في الشهر سنة ٢٠٣ هـ ، واستمر في التناقص حتى صار سنة ٢٠٤ هـ عشرون درهماً في الشهر للراجل[٨] ، أي ما يعادل مائتين وأربعين درهماً في السنة ، وضعف ذلك للفارس ، أي أربعون درهماً[٩] في الشهر ، أو أربعمائة وثمانون درهماً في السنة .

---

(١) الجهشياري ، الوزراء ، ج ص ١٩٠ . ابن خلكان ، وفيات ، ج ٤ ، ص ٢٩ .

(٢) السيوطي ، تاريخ ، ص ١٩٨ .

(٣) المقدسي (مطهر) البدء ، ج ٦ ، ص ١٠٩ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٤٠٥ .

(٥) ن . م ، ج ٨ ، ص ٤١٢ .

(٦) ن . م ، ج ٨ ، ص ٤١٥ .

(٧) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٩٦

(٨) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٥٧١ .

(٩) مسكويه ، تجارب ، ج ٦ ، ص ٤٣٣ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٢٤ .

أما رواتب القادة فكانت عالية تتناسب وأدوارهم ، يروي الجهشياري أن راتب أحد قادة المأمون — وهو الريان بن الصلت — كان عشرة آلاف درهم كل شهر (١) .

وفي عهد المعتصم ارتفعت مكانة الأتراك أثناء محاربة بابك الخرمي ، يذكر أن المعتصم منح الأفشين " ثلاثين ألف ألف درهم عطاء للجند والنفقات" (٢). كما أنه رفع من منزلته كثيرا بعد أن انتصر على بابك الخرمي ، فقد استقبله استقبالا مهيبا ، ووصله " بعشرين ألف ألف درهم ، منها عشرة آلاف ألف صلة ، وعشرة آلاف ألف يفرقهـا في أهل عسكره " (٣) .

وفي سنة ٢٢٠ هـ أعطى عجيف بن عنبسة أصحابه صلة " كل رجل دينارين دينارين لمحاربة الزط " (٤). كما نال الجند سنة ٢٢٣هـ ثلاثة دنانير لكل واحد منهم ، اذ صودرت أموال العباس بن المأمون ووزعت عليهم ، وذلك أثناء عودتهم من فتح عمورية (٥) .

كانت الأرزاق تدفع مشاهرة ، يذكر ابن وهب (ت ٣٣٧) " وكان الجند فيما تقدم يفضلون في الأرزاق وشهورهم واحدة ، وكانت استحقاقاتهم تتوافر في وقت واحد " (٦) ، ويبدو أنها كانت تصرف في بداية كل شهر قمرى (٧) . وقد استمرت الأرزاق مشاهرة حتى زمن المعتضد (٢٧٩ — ٢٨٩) ، فقام وزيره أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بتفرقة أرزاق الجند ، والمخالفة بين أوقاتهم (٨) .

غير أن دفع الأرزاق في وقتها المحدد لم يكن أمرا ميسورا دائما ، وهذا يبدو من الاشارات التي تنبه الى ضرورة صرف أعطيات الجند في أوقاتها ، فيذكر ابن المقفع أبا جعفر المنصور بضرورة تعيين وقت ثابت لأرزاقهم كل ثلاثة أو أربعة أشهر (٩) ، كما

---

(١) الجهشياري ، أقسام ضائعة ، ص ٣٤ . التنوخي ، الفرج ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ .

(٢) الطبرى ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٩ .

(٣) ن ، م ، ج ٩ ، ص ٥٥ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٤٤٦ .

(٥) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٧٦ .

(٦) ابن وهب ، البرهان ، ص ٣٦٣ .

(٧) مجهول ، الامامة والسياسة ، ج ٢ ، ص ١٥٣ .

(٨) ابن وهب ، البرهان ، ص ٣٦٤ .

(٩) ابن المقفع ، رسالة ، ص ٢٠٢ .

أن ابن وهب يحذر من مخاطر تأخر الأرزاق " فمتى تأخر عنهم مالهم، اجتمعت كلمتهم على الطلب، ولقي معاملهم جلا من الشغب" (١).

وتتأثر مواعيد صرف الأرزاق بالظروف المحيطة بالدولة ولا سيما الظروف المالية، فكان صرفها يتوقف على موعد جباية الخراج (٢)، فعندما تتأخر الجباية يتأخر دفع الأرزاق عن الموعد المقرر (٣)، ففي سنة ٢٠٠هـ ماطل والي بغداد الجند في أرزاقهم، الأمر الذي دفعهم الى الثورة على قائدهم، فقاتلهم ثلاثة أيام، ثم وعدهم "أن يعطيهم رزق ستة أشهر اذا أدركت الغلة، فسألوه أن يعجل لهم خمسين درهما لكل رجل: لينفقوها في شهر رمضان" (٤). وفي سنة ٢٠١هـ دعا والي بغداد أهلها الى بيعة علي الرضا بولاية العهد بعد المأمون، "على أن يعجل لهم رزق شهر، والباقي اذا ادركت الغلة" (٥).

يتألف ديوان الجند من عدة مجالس، لكل مجلس أعماله وهي:

١ - مجلس الانشاء: ويختص بالمراسلات المتصلة بالديوان، ويقوم هذا المجلس بانشاء الرسائل والكتب، حيث تعرض بعد ذلك على صاحب الديوان للنظر فيها، فيقرها أو يعدلها وفق ما يرى، أو وفق ما صدرت به أوامر الخليفة أو الوزير، ثم يحيلها بعد ذلك الى مجلس التحرير (٦).

٢ - مجلس التحرير: ويأتي بعد مجلس الانشاء، اذ تحال عليه المراسلات التي تم انشاؤها، كي يتولى القيام بنقل الكتاب من سواد النسخة الى بياض نقي (٧).

٣ - مجلس النسخ: ومهمته نسخ أصول الكتب الواردة اليه من مجلس التحرير على عدة نسخ، ويحتفظ باحداها، ويرسل الأصل الى الجهة التي وجه الكتاب اليها، ويتولى ارسال بقية النسخ الى مجلس الاسكدار (٨).

---

(١) ابن وهب، البرهان، ص ٣٦٣.
(٢) الماوردي، الأحكام، ص ٢٠٦. ابو يعلى، الأحكام، ص ٢٤٣.
(٣) أبو عبيد، الأموال، ص ٢٤٧. أبو يعلى، الأحكام، ص ٢٢٧.
(٤) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٥٤٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٣١٦. ابن تغرى بردى، النجوم، ج ٢، ص ١٦٦.
(٥) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٥٥٤.
(٦) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢١. الخوارزمي، مفاتيح، ص ٥٠.
(٧) الخوارزمي، مفاتيح، ص ٥٠.
(٨) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢١. الخوارزمي، مفاتيح، ص ٥٠.

٤ — مجلس الاسكدار : ترد الى هذا المجلس نسخ الرسائل من مجلس النسخ ، فيقوم بتنظيم وتصنيف الكتب الصادرة والواردة بعد عرضها على صاحب الديوان ، مع عمل خلاصات بما يرد من كتب ، بحيث تكون جاهزة ليطلع الخليفة أو الوزير عليها (١).

٥ — مجلس التقدير : ويقوم بتحديد أرزاق الجند ، ووقت صرفها اليهم ، واحصاء النفقات الأخرى التي يجرى صرفها على الجند ، مثل دفع استحقاقات من الأرزاق مقدما لبعض الجند . وهذا المجلس يرجع اليه في أكثر أعمال الديوان (٢).

٦ — مجلس المقاتلة : ومن مهامه النظر في دفاتر الجند (الجرائد) ، وتصفح أسماء الجند ، ومعرفة حقوقهم (٣).

وكان يراقب كل ما يرد الى ديوان الجند من دفوع المنفقين وحل مشاكلهم (٤)، كما كان يعني عناية خاصة برفع مستوى التدريب واستمراره (٥)، وقد استعمل كتاب هذا المجلس مصطلحات كثيرة غريبة خاصة به ، أوردها قدامة بن جعفر ، وأشار الى أن بعضها " لا يوافق ما عليه مجرى اللغة " (٦).

٧ — مجلس العرض : وهو من المجالس الهامة بحكم ارتباطه الوثيق والمباشر بعملية عرض الجند ، ومما يدل على أهميته أن بعض المصادر اعتبرته ديوانا مستقلا ، فيذكر اليعقوبي أن أول من صيّر ديوان العرض هو المأمون (٧) ، ويشير التنوخي لهذا المجلس كديوان مستقل في زمن المقتدر (٢٩٥ — ٣٢٠) ، أنه كان هناك ديوان للعرض، وكان عليه هارون بن غريب الخال ، وكان له كتّاب عليه يتولون أمره (٨).

---

(١) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٢١ ، الخوارزمي ، مفاتيح ، ص ٤٢ .
(٢) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ . السامرائي ، المؤسسات ، ص ٢٥٦
(٣) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٢٣ . الخوارزمي ، مفاتيح ، ص ٤٣ . ابن دريد ، الاشتقاق ، ص ٢٢٩ .
(٤) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٢٣ .
(٥) السامرائي ، المؤسسات ، ص ٢٥٧ .
(٦) قدامه بن جعفر ، الخراج ، ص ٢٤ .
(٧) اليعقوبي ، مشاكلة ، ص ٣١ .
(٨) التنوخي ، نشوار ، ج ٨ ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

يتولى هذا المجلس الاشراف على الجيش أثناء العرض، وكان يتولى العرض الخليفة أو الوزير أو الوالي، أو قائد الجيش، أو صاحب الديوان (١) .

٨ — مجلس الاعطاء والتفرقة : ويبدو من أسمه أنه يختص بتوزيع العطاء والأرزاق على أفراد الجيش (٢) ، والراجح أن جرائد الفرق العسكرية التي تتم مقابلتها وتدقيقها من قبل الوزير أو صاحب الديوان ، تخرج الى مجلس العطاء (٣) ، بعد أن يكتب الى صاحب بيت المال " بحمل مالهم الى مجلس العطاء ، وتخرج الجرائد بالأسماء والحلي ومبلغ الجارى الى المنفقين مع المال ، فيتولون عرضهم ، ويقبض من صحت حليته منهم ، ورفع الحساب بما ينفقونه ، وذكر ما يوفرونه من جاري من لم يصح عرضه من البدلاء والأموات والغياب " (٤) الى ديوان الجند .

كان المشرفون على مجلس الاعطاء يقدمون تصفية بحساباتهم عن طريقه الى صاحب الديوان ، وتعرف هذه الخلاصة ب " الرجعة " ، ويعرفها الخوارزمي بأنها " حساب يرفعه المعطي في بعض العساكر بالنواحي لطمع واحد ، اذا رجع الى الديوان " (٥) . وقد ميّز بينها وبين الرجعة الجامعة ، " التي يرفعها صاحب ديوان الجيش الى الوزير لكل طمع من صنوف الأرزاق " (٦) .

هناك علاقات بين ديوان الجند ودواوين أخرى ، فيشار الى مجلس الجيش في ديوان الخراج ، وهو المجلس الذى يشرف على " رسوم الرجال في الأطماع والشهور واحصائها " (٧) ، وكان هذا المجلس على اتصال وثيق بمجلس الجارى في ديوان النفقات من جهة ، وبديوان الجند من جهة أخرى ، من أجل العمل على تنسيق العمل معهما ، لضمان توفير الأموال اللازمة للجند (٨) .

---

(١) السلومي ، ديوان ، ص ٢٥٢ .

(٢) الصابي (هلال) الوزراء ، ص ٢٧ . ابن وهب ، البرهان ، ص ٣٦٨ . البطليوسي الاقتضاب .

(٣) الصابي (هلال) الوزراء ، ص ١٧ ، ١٨ .

(٤) ابن وهب ، البرهان ، ص ٣٦٨ . البطليوسي ، الاقتضاب ، ص ٧٥ . ابن مماتي ، قوانين ، ص ٣٥٥ .

(٥) الخوارزمي ، مفاتيح ، ص ٣٨ .

(٦) ن م ، ص ٣٨ .

(٧) ن م ، ص ٣٨ .

(٨) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٣٣ .

وهناك علاقة وثيقة بين مجلس التفصيل في ديوان الخراج ومجلس المقابلة في ديوان الجند ، فيشبه قدامة عمل هذا المجلس بعمل مجلس المقابلة في ديوان الجند (١).

ولديوان الجند علاقة بديوان النفقات، تتضح من خلال أعمال مجلس الجاري الذي يتولى تتبع نفقات المرتزقة وضبطها ، وذلك بتصنيفهم حسب الأعمال الموكلة اليهم ، وتثبيت أوقات استحقاق أرزاقهم ، معتمداً في ذلك على سجلات تفرد لهذه الغاية (٢) . وكان مجلس المقابلة في ديوان الجند يتولى اعداد الجرائد الخاصة بالمنسوبين الى الديوان (٣) ، ويقوم مجلس الجارى بالاشراف على ما يجرى في مجلس العطاء ، والتفرقة في ديوان الجند ، أي أن مجلس الجاري في ديوان النفقات ، هو الأساس الذى يعتمد عليه في حل مشاكل مجلس الاعطاء والتفرقة وغيره من مجالس الانفاق والصرف ، والتي تخصصت في توزيع الأرزاق على الوجه المطلوب (٤) .

كما تظهر العلاقة بين ديواني الجند والنفقات من خلال مجلس بيت المال في ديوان النفقات ، اذ يتولى هذا المجلس تنظيم حسابات ديوان النفقات ، ويجري ضبطها بمقابلة النفقات من صكوك واطلاقات وأوامر صرف بمجاميع النفقات المصروفة من قبل الدواوين ، ومن ضمنها ديوان الجند (٥) ، وبمعنى آخر فان هذا المجلس يتولى التأكد من مطابقة تفاصيل النفقات الشهرية مع مجموع ما تم صرفه من أموال .

— ومن الدواوين المعنية في الشؤون العسكرية ديوان الموالي والغلمان ، الذى نشأ في عهد المعتصم (٦) .

وكان المعتصم حريصا على ابتياع الغلمان الأتراك (٧) ، وقد حمله ذلك على استحداث هذا الديوان لغرض النظر والاستكثار من هؤلاء الغلمان وفي طرق انتقاء من يشتريه منهم بشروط كان يستجيدها على طريقته الخاصة (٨) .

---

(١) ن ٠ م ، ص ٢٢ . انظر مجلس التفصيل في ديوان الخراج (الفصل الثاني)
(٢) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٣٣ .
(٣) ن ٠ م ، ص ٢٣ .
(٤) السلومي ، ديوان ، ص ٢٩٥ .
(٥) قدامه بن جعفر ، الخراج ص ٣٥ .
(٦) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٦٧ .
(٧) الثعالبي ، ثمار ، ص ١٥٦ .
(٨) صبحي الصالح ، النظم ، ص ٣١٥ .

وقد بدأ اهتمام المعتصم بالغلمان الأتراك منذ أيام المأمون . يقول جعفر الخشكي : أن المعتصم كان يوجهني "الى سمرقند الى نوح بن أسد في شراء الأتراك ، فكنت أقدم عليه في كل سنة منهم بجماعة ، فاجتمع له زهاء ثلاثة آلاف غلام" (١) . ويجعل الثعالبي عددهم ثمانية آلاف (٢) ، وقد رهم الكندي سنة ٢١٤ بحوالي أربعة آلاف غلام (٣) ، ويذكر المسعودي أن عددهم بلغ أربعة آلاف قبل الانتقال الى سامراء (٤) .

بقي هذا الديوان في عهد المتوكل ، وقد أشار اليه اليعقوبي عند حديثه عن جعفرية المتوكل (٥) ، ينظر في شؤون الموالي والغلمان .

ديـــوان البريـــد

عني العباسيون بالبريد ، ونظموه وطوروه ، بدأ ذلك في عهد المنصور ، فقد اهتم هذا الخليفة به ليصبح أداة فعالة في الحكم والادارة ، وجعل من صاحب الديوان أحد الأركان الأساسية في الدولة (٦) ، كما زاد من فاعلية عمال البريد في الولايات عن طريق ربطهم بالمركز مباشرة ، دون أن يخضعوا لنفوذ ولاة الأقاليم (٧) . ولم يقتصر عمل ديوان البريد على ارسال الرسائل (٨) ، بل تطور في عهده ليصبح أداة للاطلاع على أعمال الولاة والعمال وتصرفاتهم في الأقاليم ، وما يجرى في ولاياتهم (٩) ، ليكون الخليفة على علم بكل صغيرة وكبيرة هناك ، فكان الديوان وسيلة هامة من وسائل الاشراف الاداري على سير العمل في أقاليم الخلافة ، ولقد بلغ سن

---

(١) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٥٦ . الجاحظ ، رسائل ، ج ١ ، ص ٦٢ .
(٢) الثعالبي ، ثمار ، ص ١٥٦ .
(٣) الكندي ، الولاة ، ص ١٨٨ .
(٤) المسعودي ، مروج ، ج ٣ ، ص ٤٦٥ . وانظر ديوان الجند
(٥) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٦٧ .
(٦) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٦٧ .
Blay-Abramski, from Damascus. p. 251
(٧) الطبري ، تاريخ ، ص ٦٧ ، ٩٦ . الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٩ ، ص ١٤٧ .
(٨) ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ١٠٦ . القلقشندي ، صبح ، ج ١ ، ص ١٨٤ .
(٩) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٦٨ ، ٧٣ ، ٩٦ . الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٩ ، ص ١٤٧ . الكتاني ، التراتيب ، ج ١ ، ص ١٩١ ، ١٩٢ .

انتظام ادارة البريد في عهده؛ أن عماله كانوا يوافونه بالأخبار في اليوم مرتين(١).

واطرد العناية بديوان البريد، فقد أمر المهدي سنة ١٦٦هـ باقامة محطات البريد على الطرق من مكة والمدينة واليمن الى بغداد(٢)، كما اهتم المهدي بمنازل البريد، وأقام فيها البغال والابل(٣)، ونظم المهدي بريداً خاصاً عندما اغزى ابنه الرشيد الروم، وأحب أن يتابع أخباره، فرتب بينه وبين معسكر ابنه برداً كانت تأتيه بأخباره، ولما عادت الحملة قطع المهدي تلك البرد(٤).

واستعمل البريد في الحالات الملحة لنقل المسافرين، فحين سمع الهادي بخبر وفاة المهدي وكان في جرجان؛ أسرع بالمجيء على دواب البريد(٥)، وأخبر الخليفة هارون الرشيد عن ضرّاب عود مبدع في فارس، فوجه اليه من حمله على دواب البريد(٦).

وحين أفلت ادريس بن عبد الله بن الحسن من وقعة فخ فر الى مصر ومنها الى المغرب على دواب البريد، بتواطوء عامل بريد مصر(٧).

وفي عهد الرشيد ارتفع شأن البريد، يوءكد ذلك أن رقابته على الولاة والأقاليم كانت شاملة، من ذلك أن صاحب البريد بخراسان، أنفذ كتابا الى الرشيد، يذكر فيه انشغال الفضل بن يحيى بالصيد واللذات، فلما قرأه الرشيد غضب، ورمى به ليحيى، وكلفه بالرد على ابنه حتى يبتعد عن تلك الصغائر، والالتفات الى أحوال

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٩٦.

(٢) ن.م ج ٨، ص ١٦٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٦ ص ٧٣. ابن تغرى بردى، النجوم، ج ٢، ص ٥١. السيوطي، تاريخ، ص ١٨١.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٦٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٧٣. السيوطي تاريخ، ص ١٨١.

(٤) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص ١٨٥. القلقشندي، صبح، ج ١٤، ص٣٦٩

(٥) الجهشياري، الوزراء، ص ١٦٧. الثعالبي، لطائف ص ١٢١. السيوطي، تاريخ، ١٨٧. Blay- Abramski, from Damascus, p.298

(٦) الجاحظ، التاج، ص ٤٠.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٩٠. أبو الفداء، المختصر، ج ٢، ص ٥٦. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٨، ص ٢٠. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٨٢.

المشرق ، فكتب يحيى الى ابنه على خطاب الرشيد ، يوبخه ويرده عن تصرفه : "حفظك الله يا بني ، وامتع بك ، وقد انتهى الى أمير المؤمنين ما أنت عليه من التشاغل بالصيد ، ومداومة اللذات عن النظر في أمور الرعية مما أنكره فعاود ما هو أزين بك. . ." [١] ، وقد انصاع لأوامر أبيه ، وعاد الى مزاولة أعمال الولاية كما طلب اليه .

إلا أن ديوان البريد أهمل في أواخر أيام الرشيد ، بدليل ما ذكره الفضل بن مروان : "ان أمور البريد والأخبار في أيام الرشيد كانت مهملة ، وأن مسرور الخادم كان يتقلد البريد والخرائط ، ويخلفه عليه ثابت الخادم. . . . . وأن الرشيد توفي وعندهم أربعة آلاف خريطة لم تفض" [٢] .

ويبدو أن اهمال البريد هذا ، يعود لانشغال الرشيد بحملة المشرق أو لمرضه ، مما جعل أخبار عماله "تخليط ومحاباة فيما يحتاج الى معرفته من أمور الولاة والرعية" [٣] .

وعند وفاة الرشيد ، أسرع البريد بالنبأ ، فلما وصل الخبر الى بغداد ، بويع الأمين بالخلافة [٤] .

وتظهر أهمية البريد أثناء الخلاف بين الأمين والمأمون ، وكان لعمال البريد شأن كبير في حبك الأخبار فقبل المكاشفة بالخلاف ، طلب الأمين من المأمون أن يكون عنده "رجل من قبله ، يوليه البريد عليه ، ليكتب اليه بخبره" [٥] . وقد اشتد الخلاف بين الأخوين ، يغذيه أعوان الطرفين ، فقد اعتمد الأمين على الفضل بن الربيع [٦] ، واعتمد المأمون على الفضل بن سهل ، فلما هم الأمين بخلع المأمون من ولاية العهد ، دس الفضل بن سهل أقواماً اختارهم من ثقاته ببغداد ليكاتبوه بالأخبار [٧] ، وكان الفضل بن الربيع قد أخذ بالمراصد ، لئلا تجاوز الكتب الحد ،

---

(١) المسعودي ، مروج ، ج ٣ ، ص ٣٦٨ ، ٣٦٩ . ابن خلكان ، وفيات ، ج ٤ ، ص ٢٨ اليافعي ، مرآة ، ج ١ ، ص ٤٣٢ . ابن العماد الحنبلي شذرات ، ج ١ ، ص ٣٣٢

(٢) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٢٦٥ .

(٣) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٢٠٢ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٣٦٥ . ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٣٠ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٣٧٤ .

(٦) ن ٠م ج ٨ ، ص ٣٧٤ .

(٧) ن ٠م ج ٨ ، ص ٣٨٥ .

وبالرغم من هذا لم يعجز رسل المأمون عن تخطي تلك الاحتياطات، فقد بعثوا الأخبار مع امرأة، جاعلين الكتاب داخل عود منقور من أعواد الأكاف، وكتب الى صاحب البريد بتعجيل الخبر، وكانت المرأة تمضي على المسالح كالمجتازة من القرية الى القرية، وجاء الخبر الى المأمون موافقا لسائر ما ورد عليه من الكتب " قد شهد بعضها ببعض "(١) .

وعند ما قرر الخليفة الأمين خلع أخيه المأمون من ولاية العهد ، طار البريد بالخبر الى المأمون بخلعه، وكان رد المأمون اسقاط اسم الأمين من الخطبة والطرز والضرب، وقطع البريد عنه (٢) .

لقد اهتم المأمون بالبريد ، واعتنى به عناية فائقة، يؤكد ذلك ما يروى عن المأمون، أنه نزل على نهر البردان(٣) ، وشرب من مائه، فاستعذ به واستبرده، وبلغ من اعجابه أنه تمنى أكل رطب ازاذ ، وكان على صاحب ديوان البريد تحقيق رغبة الخليفة، فأسرع في اعداد بغال البريد ، وحملها رطب ازاذ ، واجتازت الى نهر البردان حيث المأمون(٤) . وان كانت القصة لا تخلو من طرافة، الا أنها تفيد بأهمية البريد ، ويعود ذلك للاهتمام بطرق البريد وتزويدها بما هو لازم للحركة السريعة.

وفي عهد المعتصم طوّر البريد للأغراض العسكرية، وذلك باستخدامه في نقل الجند والمؤن اللازمة لهم، ففي جمادى الآخر سنة ٢١٩هـ، وجه المعتصم عجيف بن عنبسة لحرب الزط، الذين كانوا قد عاثوا في طريق البصرة، واحتملوا الغلات من البيادر في كسكر وما يليها من البصرة، فرتب المعتصم الخيل في كل سكة من سكك البريد ، تركض بالأخبار، " فكان الخبر يخرج من عند عجيف فيصل المعتصم

---

(١) ن٠م ج ٨، ص ٣٨٦ .

(٢) ن٠م ج ٨، ص ٣٧٥، ٣٨٦ . ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٢٣٣، ٢٣٤، السيوطي، تاريخ، ص ١٩٧ .

(٣) نهر بثغر طرسوس يصب في البحر المتوسط على ستة أميال من طرسوس، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٧٦ .

(٤) ابن طيفور تاريخ، ص ١٨٦ . ابن فضل الله العمري، التعريف، ص ١٨٦ . القلقشندي، صبح، ج ١٤، ص ٣٦٩ .

من يومه" (١) . كما استخدم البريد في نفس الوقت لنقل الجند والمؤن لمجيف، حتى قويت خطوط دفاعه، فأطبق على الزط من كل ناحية، فنجت المنطقة من بلائهم وشرهم (٢). كذلك أدى البريد خدمات جليلة للمعتصم في جهوده لضرب الخرمية في أذربيجان، وكان المعتصم لشدة اهتمامه بأمر بابك وأخباره، ولفساد الطريق بسبب تراكم الثلوج وغيره؛ جعل من سامرا الى عقبة حلوان خيلا مضمرة، على رأس كل فرسخ فرسا معه مرتب، فكان يركض بالخبر ركضا، حتى يؤديه من واحد الى واحد يدا بيد، حتى تصل الى العاصمة، " فكانت الخريطة تصل من عسكر الأفشين الى سامراء في أربعة أيام وأقل " (٣).

وفي عهد الخليفة المتوكل حافظ ديوان البريد على أهميته، فقد بلغ المتوكل يوما، أن رجلا من أهل البصرة، وقع عنده سيف من الهند ليس له نظير، فتاقت نفسه الى شراء هذا السيف، فأحضر ميمون بن ابراهيم صاحب ديوان البريد، وأمره بانفاذ كتب البريد الى عامل البصرة، يكلفه بشراء السيف، وورد جواب عامل البصرة بأن السيف اشتراه رجل من أهل اليمن، فأمر المتوكل بالبعث الى اليمن في طلب السيف وابتياعه، وسافر البريد بالكتب الى اليمن، وجيء بالسيف الى بغداد (٤) . وهذا دليل على احتفاظ ديوان البريد بطابعه وقوته برغم الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الدولة .

— يمارس ديوان البريد وظائفه بواسطة عدد من العاملين فيه، ولكل منهم اختصاصه .

يرأس الديوان صاحب البريد ، ويشرف على ادارته، ويتم تعيينه من قبل الخليفة (٥)، وكان الخليفة يعنى عناية عظيمة باختياره (٦) ، فكان لا بد من توافر صفات معينة فيه، وعلى رأسها الأخلاق الجيدة، وتحري الصدق . فيرى قدامة بن جعفر في صاحب البريد "أن يكون ثقة، اما في نفسه أو عند الخليفة القائم بالأمر في

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ٨ . مسكويه، تجارب، ج ٦، ص ٤٧٢ . ابن منظور، لسان، ج ٣، ص ٨٦ .

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ٨ .

(٣) ن م ج ٩، ص ٥٢ .

(٤) المسعودي، مروج، ج ٤، ص ٣٦ .

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٦٧ . قدامه بن جعفر، الخراج، ٧٧ . السامرائي، المؤسسات، ص ٢٦٨ .

(٦) ابن طيفور، تاريخ، ص ٣٥ .

في وقته، لأن هذا الديوان ليس فيه من العمل ما يحتاج معه الى الكافي المتصفح، وانما يحتاج الى الثقة المتحفظ" (١).

وكانت العلاقة مباشرة بين الخليفة وصاحب الديوان، فكان صاحب البريد ينقل ما يجرى للخليفة دون أن يحجبه أحد (٢)، وتظهر أهمية فيما قاله المنصور: " ما كان أحوجني الى أن يكون على بابي أربعة نفر، لا يكون على بابي أعف منهم، هم أركان الملك، ولا يصلح الملك الا بهم. . . أما أحد هم فقاض. . . والآخر صاحب شرطة. . . . والثالث صاحب خراج . . . . والرابع ثم عض على أصبعه السبابة ثلاث مرات، يقول في كل مرة آه، آه قيل له: ومن هو يا أمير المؤمنين؟ قال: صاحب بريد، يكتب بخبر هؤلاء على الصحة" (٣).

كان من مهام صاحب البريد تتبع كل ما يجري في بلاد الخلافة، حتى ينفذه الى الخليفة، فهو الذى يعينه الخليفة رقيبا على أكابر رجاله في العاصمة، وعلى عمال الأطراف في مختلف أرجاء الدولة (٤)، وعليه أن يوصل الخبر بأسرع السبل وأعجلها، وهو ملزم بأن ينقل كل ما يرى ويسمع، خيرا كان أم شراً (٥). فأصبح صاحب ديوان البريد في العاصمة عين الخليفة الساهرة على سلامة الأحوال في الدولة (٦).

ومن مهام صاحب البريد انفاذ ما يصدر عن الخليفة أو الوزير الى العمال بالأقاليم، ويتلقى تقارير عمال البريد، ويعرضها أو يعرض خلاصتها على الخليفة. وقد أورد قدامة بن جعفر هذه الاختصاصات في قوله: " يحتاج البريد الى ديوان يكون مفرداً به، وتكون الكتب المنفذة من جميع النواحي مقصوداً بها صاحبه، ليكون هو المنفذ لكل شيء منها الى الموضع المرسوم بالنفوذ اليه، ويتولى عرض كتب أصحاب البريد والأخبار في جميع النواحي على الخليفة، أو عمل جوامع لها . . . . . " (٧). وكان

---

(١) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٧٧. وانظر الحسن بن عبد الله، ص ٨١، ٨٥.

(٢) الحسن بن عبد الله، آثار، ص ٨٥. القلقشندي، صبح، ج ١٤، ص ٣٦٨.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٦٧. الطرطوشي، سراج، ص ١١٧. ابن العمراني، أنباء، ص ٦٢
Blay - Abramski, from Damascus P.251

(٤) ابن طيفور، تاريخ، ص ٧.

(٥) ن.م ص ٣٥.

(٦) الحسن بن عبد الله، آثار، ٨٢.

(٧) قدامه بن جعفر، الخراج، ص ٧٧.

يشرف على العاملين في الديوان" . . . . . ويكون اليه أمر الفروانقيين والموقعين والمرتبين في السكك، وتنجز أرزاقهم، وتقليد أصحاب الخرائط في سائر الأمصار" (١)، حتى يؤدوا أعمالهم في المواقيت المقررة ويراقب مواعيد قياسهم ومواعيد وصولهم، وذلك عن طريق تصفح الدفاتر المعدة لذلك، حتى لا يتأخر أحد منهم عن الأوقات المقررة لوصولهم (٢) . كما أن عليه أن يوعز الى عمال البريد بحفظ الطريق، وصيانتها من القطاع والسراق، والنظر في حال المراكز ومنازل البريد (٣) . وعلى صاحب البريد أن تكون له معلومات كافية عن الطرق والمسالك الى جميع النواحي، بحيث يجد عنده الخليفة من المعرفة ما يحتاج اليه، عند انفاذ جيش أو أمر تدعو فيه الظروف لمعرفة الطرق، فعليه أن يعرف أسماء المواضع والمسافات بالأميال والفراسخ (٤) .

كان صاحب البريد يعتمد في أخباره على أعوانه في الولايات والأقاليم، فكانوا يوافونه بكل جديد، وينوبون عنه في الولايات وهم :

— عمال البريد : وكمثل لفعاليتهم في خلافة المنصور حسب رواية الطبري، أن ولاة البريد في الآفاق كلها، كانوا يكتبون الى المنصور " بكل شيء يجرى في الولاية، بسعر القمح، وعمل القاضي، وبما يعمل به الوالي، وبما يرد بيت المال من المال، وكل حدث. وكانوا اذا صلوا المغرب يكتبون اليه بما كان في كل ليلة" (٥) . فعمال البريد في الولايات يقومون بموافاة المركز بجميع الأخبار الهامة في الولاية وما يدور فيها، وعليهم تتبع أخبار جميع العاملين فيها، فيروى أن عامل بريد حضرموت في عهد المنصور، كتب اليه : بأن والي حضرموت يكثر الخروج في طلب الصيد، الأمر الذى أدى الى صرفه عن شؤون ولايته، وصرف أموالها في اعداد كلاب الصيد ولوازمه، فلما وصل الكتاب الى المنصور لم يتطرق اليه الشك في مدى صحة هذا الخبر، فكتب الى الوالي : " ثكلتك أمك، وعدمتك عشيرتك، ما هذه العدة التي أعددتها للنكاية في الوحوش؟ انا انما استكفيناك أمور المسلمين، ولم نستكفك أمور الوحش، سلم ما كنت تلي من عملنا . . . . . والحق بأهلك ملوما مدحورا" (٦) .

---

(١) ن.م، ص ٧٧ .
(٢) قدامه بن جعفر، الخراج، ص ٥٢ .
(٣) الحسن بن عبد الله، آثار، ص ٨٥ .
(٤) قدامه بن جعفر، الخراج، ص ٧٨ .
(٥) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٩٦ .
(٦) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٦٨ .

كانت رقابة عمال البريد تشمل الجميع بما في ذلك أبناء الخلفاء والوزراء ممن كانوا ولاة ، فلم يسلم المهدي نفسه أثناء ولايته على الري من رقابتهم [١] ، كما أن الفضل بن يحيى نقلت أخباره — اثناء ولايته على خراسان — الى الرشيد [٢] .

وقد اعتمد المأمون على عمال البريد اعتمادا كبيراً ، فقد كان له على كل شيء صاحب خبر [٣] ، وكان يتحرى عن عماله ورعيته بواسطتهم [٤] ، وقد بلغ من أهميتهم ما يروى أن المأمون كان يتحدث عن عسكره ، فكان حديثه عنهم حديث العارف بكل صغيرة وكبيرة ، حتى لو كان أقام في رحل كل منهم حولا لما زاد على معرفته [٥] .

وتتضح أهمية ومسؤوليات عمال البريد من نسخة عهد بولاية البريد ، أورد ها قدامة بن جعفر ، اذ يطلب الخليفة من عامل البريد " أن يعرف حال عمال الخراج والضياع ، فيما يجرى عليه أمرهم ، ويتبع ذلك تتبعا شافيا ، ويستشفه استشفافا بليغا ، وينهيه على حقه وصدقه . . . . . وأمره أن يتعرف حال عمارة البلاد ، وما هو عليه من الكمال والاختلال ، وما يجري في أمور الرعية ، فيما يعاملون به من الانصاف والجور والرفق والعسف ؛ فيكتب به مشروحا ، وأن يعرف ما عليه أحوال الحكام في أحكامهم وسيرتهم وسائر مذاهبهم وطرائقهم ، وأن يعرف حال دار الضرب ، وما يضرب فيها من العين والورق ، وما يلزمه المورد ون من الكلف والمؤن ؛ ويكتب بذلك على حقه وصدقه . وأمره أن يوكل بمجلس عرض الأولياء وأعطياتهم من يراعيه ، ويطالع ما يجرى فيه ، ويكتب بما يقف عليه الحال من وقته . . . . وأن يفرد لكل ما يكتب فيه من أصناف الأخبار كتباً بأعيانها ، فيفرد أخبار القضاة ، وعمال المعاون والأحداث ، والخراج والضياع ، وأرزاق الأولياء . . . كتباً ليجرى على كل كتاب في موضعه . . . . [٦]

وكان يفترض في عمال البريد بالنواحي الا يبلغوا عن أمر الا بعد تمحيص وتثبت ، فلا " يكتب الا بما يصح عنده ، ولا يرتاب به " [٧] ، ويراعى بما ينقله من الأخبار " شيئا يثق بصحته ، ولا يدخل شبه في شيء منه " [٨] . وأن يتأكد من ذلك ويحتاط

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٧٣ . الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٩ ، ص ١٤٧ .
(٢) المسعودي ، مروج ، ج ٣ ، ص ٣٦٨ ، ٣٦٩ . اليافعي ، مرآة ، ج ١ ، ص ٤٣١ .
(٣) ابن خلكان ، وفيات ، ج ١٤ ، ص ٢٨ .
(٣) البيهقي (ابراهيم) المحاسن ، ص ١٤٤ . ابن خلكان ، وفيات ، ج ٦ ، ص ١٧٩ .
(٤) البيهقي (ابراهيم) المحاسن ، ص ١١٦ .
(٥) ن م ص ١٤٩ .
(٦) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٥٠ — ٥٢ .
(٧) ن م ، ص ٥١ .
(٨) ن م ، ص ٥١ .

" ربما يحتاط به من مثله من شهادة فيما يمكن الشهادة فيه، وأخذ الخطوط . . . . واقامة الشواهد والدلائل بما يمكن اقامتها عليه" (١)، وكان عليهم أن يعملوا باخلاص وبسرعة تامة، فلا يخفوا عن الديوان شيئا يعلمونه، ولا يحابون أحدا بستره (٢).

ويبدو أن عمال البريد لم يكونوا بنفس المستوى من الأمانة والاخلاص. وأن فيهم من يحرّف الأخبار حسب أهوائهم الشخصية، كما يبدو من كتاب الخراج الذى كتبه أبو يوسف للرشيد، اذ جاء فيه: " بلغني عن ولاتك على البريد والأخبار في النواحي تخليط كثير ومحاباة فيما يحتاج الى معرفته من أمور الولاة والرعية وأنهم ربما مالوا مع العمال على الرعية، وستروا أخبارهم وسوء معاملتهم للناس، وربما كتبوا في الولاة والعمال بما لم يفعلوا اذا لم يرضوهم، وهذا ما ينبغي أن تتفقده.." (٣).

وقد تنبه الخلفاء لما ذكره أبو يوسف فيما ينهيه عمال البريد من أخبار، وشككوا أحيانا بأخبارهم. يروى أن عامل بريد همدان، كتب مرة الى المأمون، يعلمه بأن كاتب البريد المعزول، أخبره أن صاحبه وصاحب الخراج كانا قد تواطئا على اخراج مائتي ألف درهم من بيت المال، واقتسماها بينهما، فرد المأمون عليه: " انا نرى قبول السعاية شراً من السعاية، فان السعاية دلالة، والقبول اجازة، وليس من دل على شيء كمن قبله وأجازه، فأنف الساعي عنك، فلئن كان في سعايته صادقا، لقد كان في صدقه لئيما، اذ لم يحفظ الحرمة، ولم يستر على أخيه" (٤).

كذلك عمد الخلفاء الى اتخاذ العيون على عمال البريد زيادة في الحيطة، حتى لا يخفوا عنهم الأخبار (٥)، فعندما سولت لطاهر بن الحسين نفسه بخلع طاعة الخليفة وذلك أثناء ولايته على المشرق وأمسك عن الدعاء للمأمون، عاتبه صاحب البريد هناك فاعتذر طاهر بأن سهوا وقع منه، ورجاه ألا يكتب الى المأمون بذلك، ثم تكرر ذلك ثلاث مرات، وطاهر يتقدم اليه ألا تكتب الى المأمون بذلك، فقال له عامل البريد: " ان كتب التجار لا تنقطع من بغداد، وان اتصل هذا الخبر بأمير المؤمنين من غيرنا لم آمن أن يكون سبب زوال نعمتي (٦)، ثم كتب عامل البريد الى المأمون بما عمله طاهر، فلما وصل الخبر اليه أمر باستدعاء طاهر بن الحسين، الذى وافته المنية قبل

---

(١) ن.م، ص ٥١.
(٢) ن.م، ص ٥١.
(٣) أبو يوسف، الخراج، ص ٢٠٢.
(٤) البيهقي، (ابراهيم) المحاسن، ص ١٢٠. الجاحظ، المحاسن، ص ٥٧.
(٥) الحسن بن عبد الله، آثار، ٨٩.
(٦) ابن خلكان، وفيات، ج ٢، ص ٥٢٢. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٣٥١.

أن يصل رسول المأمون [١٠] .

كان لكل خليفة أصحاب أخبار على وزرائه ، وعلى كتاب الدواوين وعلى ما في داره ، وما يقع خارج بابه [٢] ، فقد فاق الخليفة المنصور من سبقه في البحث عن الأخبار [٣] ، وسار الرشيد على طريقة في البحث عن أسرار رعيته [٣] ، وكان المأمون له عيون على كل شيء [٥] ، وكان يفحص عن عماله ورعيته [٦] . وكان المعتصم والمتوكل يبحثان عن أحوال الناس غاية البحث ، ويتلطفان في الاطلاع على الأمور [٧] ، وعدتهم في ذلك أصحاب الأخبار الذين اعتمدوا عليهم ، الى جانب عمال البريد .

كان ديوان البريد في بغداد يشرف على شبكة البريد ومن موظفي ديوان البريد :

١ — المرتبون : وكانت مهمتهم تنحصر في حمل الرسائل في خرائط [٨] خاصة ، والاسراع بتوصيلها [٩] ، وكان مقرهم في سكك البريد [١٠] .

٢ — الموقعون : وكانوا يقومون بتثبيت أوقات انطلاق السعاة ، وأوقات وصولهم من اجل ضبطها ، حتى لا يتأخر أحد منهم عن الأوقات التي سبيله أن يرد السكة فيها [١١] ، وينتظر أن يُعتمد ذلك ويثبت بالكتابة ، وهذا يعني أنه كانت للموقعين سجلات خاصة لهذا الغرض [١٢] .

---

(١) ابن خلكان ، وفيات ، ج ٢ ، ص ٥٢٢ ، ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٥١ ، ٢٥٢
(٢) طيفور ، بغداد ، ص ٣٥ . الصابي (هلال) رسوم ص ٧٢ .
(٣) العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢٣٤ . البيهقي (ابراهيم) المحاسن ، ص ١٤٤ .
(٤) البيهقي (ابراهيم) ، المحاسن ، ص ١٤٤ . الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٩ ، ص ١٠٧ . (٥) ابن خلكان ، وفيات ، ج ٦ ، ص ١٧٩ .
(٦) البيهقي (ابراهيم) المحاسن ، ص ١٤٤ .
(٧) الحسن بن عبد الله ، آثار ، ص ٨٦ .
(٨) الخرائط : عبارة عن وعاء من ادم أو ديباج أو خزف أو ليف هندي أو خيش أو نحوها يشرج على ما فيه ويوضع في داخل هذه الخرائط كتب الولاة والعمال أو الدراهم التي ترد الى العاصمة أو غيرها (الصابي ، رسوم ، ص ١٨)
(٩) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٥٢ .
(١٠) الخوارزمي ، مفاتيح ، ص ٤٢ . وابن منظور ، لسان ، ج ٣ ، ص ٨٦ .
(١١) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٥٢ .
(١٢) السامرائي ، المؤسسات ، ص ٢٧٣ .

٣ - السعاة (الفيوج) : وهم رجال خفاف، تعودوا على الجرى والصبر والسير، حتى كان أحدهم يقطع ثلاث مراحل في مرحلة واحدة (١) .

٤ - الفروانقيون : وكانوا يتولون مسؤولية مراقبة سكك البريد ، والسعاة والخيالة، وكانوا يقدمون تقاريرهم عن كل ذلك الى صاحب الديوان في العاصمة، وكان لا بد للموقعين من عرض تقاريرهم على أحد الفروانقيون قبل ارسالها الى ديوان البريد (٢) .

٥ - أما الوكلاء والمخبرون : فكانت مهمتهم مساعدة عامل البريد عن طريق جمع المعلومات والأخبار في الولاية وفي المركز ويشير قدامة الى ضرورة وجود هذه الوكلاء في مجالس العطاء والأرزاق ،لكي يطالع ما يجرى فيه ، ويكتب بما يقف عليه لوقته (٣) .

وكان الديوان يحتوي على عدد من المجالس التي تنظم أعماله ، فكان هناك مجالس خاصة بالانشاء والتحرير والنسخ (٤) ، والاسكدار (٥) ، مما كان يساعد على تمشية أعماله ، وربما احتوى على مجلس مختصر بأمر السكك والطرق المختلفة ،التي كانت منتشرة في أنحاء الدولة ، ذلك كي يبقى صاحب الديوان على علم تام بأحوالها وأخبارها (٦) .

أما طرق البريد المتشعبة في مختلف أرجاء الدولة ، فقد تحدث قدامة بن جعفر عنها ، بدأها بالطريق الذى كان يربط العاصمة بمكة وما والاها من اليمن وغيرها، ثم الطرق المتجهة شرقا ، ثم المتجهة غربا (٧) .

وقد قسمت هذه الطرق الى محطات تسمى السكك (٨) ، وكل محطة مزودة

---

(١) الحسن بن عبد الله ، ص ٨٨ ، ٨٩ ، الكتاني ، التراتيب ، ج ١ ، ص ١٩٣ .
(٢) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٧٧ .
(٣) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ١٠٥ . الحسن بن عبد الله ، ٨٧ . السامرائي ، ٢٧٤
(٤) يشير قدامة بن جعفر الى أن "الرسوم التي يحتاج اليها في أمر هذا الديوان هو ما يقارب الرسوم التي بيناها في غيره مما يضبط به أعماله وأحواله " قدامة ، ص ٧٧ .
(٥) الخوارزمي ، مفاتيح ، ص ٤٢ .
(٦) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٧٨ ، ٧٨ - ١٢٩ . السامرائي ، المؤسسات ، ص ٢٦٩ .
(٧) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٧٨ - ١٢٩ .
(٨) السكة " الموضع الذى يسكنه المرتبون من رباط أو قبة ، أو بيت أو نحو ذلك ويذكران المسافة التي تفصل بين سكة والتي تليها تقرب فرسخين ، الخوارزمي ، مفاتيح ، ص ٤٢ .

بدواب البريد المسرجة والمجهزة لنقل الأخبار والخرائط (١).

لم تكن أطوال هذه السكك متساوية، بل كانت تختلف أطوالها من منطقة لأخرى (٢). ذكر المقدسي أن طول كل سكه من سكك البريد في العراق اثنا عشر ميلا (أربع فراسخ)، وفي الشام ستة فراسخ، وفي خراسان فرسخان (٣).

بلغت محطات البريد في الدولة نحو " تسع مائة وثلاثون سكة" (٤)، وكان لكل محطة رئيس لملاحظة سير السعاة والخيالة، وكان على هؤلاء الرؤساء أن يقدموا تقاريرهم عن كل ما يحدث في الخطوط الى ديوان البريد في بغداد (٥).

استخدمت في البريد الخيل والبغال، والابل، وخاصة الجمازات في الجهات الصحراوية (٦).

كانت قافلة البريد تتألف من دابة أو أكثر حتى بلغت أربعين أو خمسين دابة، ويعلقون في أعناقها جلاجل أو سلاسل، اذا تحركت سمعت لها قرقعة تعرف بقرقعة البريد (٧)، وكانت قيادة القافلة وظيفة هامة، لا يتولاها الا ذو الأهلية (٨).

وقد يرد البريد بطريق البحر، فكانت تستخدم المراكب البحرية، لذلك يذكر الحسن بن عبد الله "اذا كانت البلاد بحرية فليكن لصاحب الخبر مراكب خفيفة سريعة" (٩).

وهناك وسيلة أخرى لنقل البريد، هي الحمام الزاجل، يروى أن أول استخدام للحمام كان في عهد المهدي. ذكر القلقشندي " فقد اعتنى به في القديم خلفاء بني العباس كالمهدي ثالث خلفائهم" (١٠)، في حين أن أول اشارة لاستخدام الحمام الزاجل لنقل أخبار هامة، جاءت من زمن المعتصم، فقد استخدم أثناء الحرب مع بابك،

---

(١) القلقشندي، صبح، ج ١٤، ص ٣٧٢.
(٢) الخوارزمي، مفاتيح، ص ٢، المقدسي، احسن، ص ٦٦. ابن منظور، لسان، ج ٣ ص ٨٦. القلقشندي، صبح، ج ١٤، ص ٣٦٧.
(٣) المقدسي (محمد)، احسن، ص ٦٦.
(٤) ابن خرداذبة، المسالك، ص ١٥٣.
(٥) الكتاني، التراتيب، ج ١، ص ١٩٣.
(٦) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ١٢٥، ٤١٨. الكتاني، التراتيب، ج ١، ص ١٩٣.
(٧) زيدان، تاريخ، ج ١، ص ١٨٢.
(٨) الكتاني، التراتيب، ج ١، ص ١٩٣.
(٩) الحسن بن عبد الله، آثار، ص ٨٩.
(١٠) القلقشندى، صبح، ج ١٤، ص ٣٩٠.

وارسلت اليه — وهو بسامراء — أنباء القبض عليه ، روى المسعودي " وأطلقت الطيور الى المعتصم ، وكتب اليه بالفتح ، فلما وصل اليه ذلك ضج الناس بالتكبير ، وعمهم الفرح ، وأظهروا السرور ، وكتبت الكتب الى الأمصار بالفتح " (١) .

أما عن نفقات البريد ، فلا تتوفر معلومات كافية لرسم صورة واضحة ، وهناك اشارات متفرقة ، منها ما ذكره ابن خرداذبة — أثناء حديثه عن سكك البريد — : " ان نفقات الدواب وأثمانها وأرزاق البناد ر والفروانقيين لسنة مائة ألف دينار وتسعة وخمسون ألفا ومائة دينار" (٢) . كما أن الصابي يذكر أن " أرزاق أصحاب الركاب . . . ومن يخدم في دواب البريد من جملة مائة وخمسين دينارا في الشهر ليوم خمسة دنانير" (٣) . ومن ذلك ما ذكره فون كريمر عن نفقات البريد زمن المقتدر ، فقد عمل علي بن عيسى ارتفاع المملكة في سنة ٣٠٦ هـ ، وكان يجرى على أصحاب البريد تسعة وسبعين ألف دينار ، وأربعمائة واثنين دينار (٤) . وهذه الأرقام تشير الى ارتفاع نفقات البريد ، ومقدار اهتمام الدولة وعنايتها في تنظيمه (٥) .

---

(١) المسعودي ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٦٩ .

(٢) ابن خرداذبة ، المسالك ، ص ١٥٣ .

(٣) الصابي (هلال) ، الوزراء ، ص ٢٣ .

(٤) Kremer, Einnahmebudget, b 24

(٥) الكتاني ، التراتيب ، ج ١ ، ص ١٩٣ .

ديـوان الرسائــــــل

ديوان الرسائل من الدواوين الهامة في الدولة، ويختص بالمكاتبات والرسائل ويقوم بتحرير رسائل الخليفة وأوامره ومكاتباته. يقول القلقشندي "ان الأمور السلطانية من المكاتبات والولايات تبدأ عنه وتنشأ منه" (١).

وكانت تجرى فيه كتابة العهود والتقليدات ونسخ بيع الخلفاء (٢)، وقد وصلتنا نسخ من العهود أوردها قدامة بن جعفر كنماذج يحتذى بها كتاب ديوان الرسائل منها نسخة عن القاضي بولاية القضاء في احدى نواحي الدولة (٣)، ونسخة عهد لرجل من بني هاشم، بتقليد الصلاة (٤)، ونسخة عهد بولاية المعونة والحرب (٥)، ونسخة عهد بولاية ثغر البحر (٦)، وأخيرا نسخة عهد ولاية البريـد (٧).

كما كان يستقبل الرسائل القادمة على دار الخلافة من الأقاليم ويتولى فضهـا وعرضها على الخليفة لينظر فيها (٨).

وقد بيّن ابن خلدون أن الذى أكد الحاجة الى هذا الديوان في الدولـة الاسلامية "شأن اللسان العربي والبلاغة في العبارة عن المقاصد فصار الكاتب يوءدي كنه الحاجة بأبلغ من العبارة اللسانية في الأكثر... فلما فسد اللسان وصار صناعـة اختص بمن يحسنه" (٩) عند العباسيين.

بدأت عناية العباسيين بديوان الرسائل في فترة الدعوة فقد انشأ أبو مسلـم الخراساني ديوانـاً للرسائل عهد به الى أسلم بن صبيح (١٠)، لكن تنظيم الديوان استقر

---

(١) القلقشندي، صبح، ج ١، ص ٩٠. Duri, EI². Vol.2, p.323

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٥٥.

(٣) قدامه بن جعفر، الخراج، ص ٣٩ — ٤٢.

(٤) ن،م ص ٤٣ — ٤٤.

(٥) ن،م ص ٤٤ — ٤٦.

(٦) ن،م ص ٤٧ — ٥٠.

(٧) ن،م ص ٥٠ — ٥٢.

(٨) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٧٣. الصولي، أدب، ص ١٢٤.

(٩) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٤، ١٩٥.

(١٠) الجهشياري، الوزراء، ص ٨٠.

في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور ففي بغداد أفرد مكانا لهذا الديوان جعله قريبا من قصره وعهد به الى واحد من خيرة كتابه هو ابان بن صدقة[1]. وفي عهد المهدي أصبح باستطاعة من يتولاه أن يستخلف عليه من يريد ،كما فصلت المراسلات الخاصة بالخليفة عن مراسلات الدولة[2] . وفي عهد الرشيد أدخلت تعديلات على المكاتبات الرسمية فأصبحت تصدر بالثناء على الله عز وجل والصلاة على الرسول الكريم (ص)[3] . ولم تفتر العناية بهذا الديوان فيما بعد فقد حافظ على مهامه في عهد المتوكل وتولاه خيرة الكتاب[4] .

لم يكن هذا الديوان قائما في المركز فحسب وانما كان هناك دواوين محلية للرسائل في مختلف الولايات ويشير القلقشندي الى وجود ديوان للرسائل في مصر منذ الفتح الاسلامي الا أن هذا الديوان كان قليل الأهمية فيقول " ولم يكن لديوان الانشاء بالديار المصرية في هذه المدة صرف عناية تفاخراً عن التشبه بديوان الخلافة "[5] .

كان يرأس ديوان الرسائل كاتب عرف بصاحب الديوان[6] ،وكانت له مكانة كبيرة عند الخلفاء اذ يدلون اليه بأسرارهم ويخصونه بخفايا أمورهم ،لذا وجب أن يكون على مستوى هذه الأهمية فيكون فصيح الألفاظ وقورا كتوما للأسرار[7] .

يقول قدامة في مؤهلات صاحب الديوان[8]" ويحتاج المتولي له الى أن يكون متصرفا في جميع فنون المكاتبات واضعا لما ينشئه في موضعه اذ كان للوزير أن يأمر بالمكاتبة في كل فن من الفنون المعروفة والضريبة الواردة"[9] . ويذكر

---

(١) اليعقوبي ،البلدان ،ص ٢٤٠ . الجهشياري ،الوزراء ،ص ١٢٤ .

(٢) ابن الأثير ،الكامل ،ج ٦ ،ص ٢٥ .

(٣) الجهشياري ،الوزراء ،ص ١٧٧ . الصولي ،أدب ،ص ٤٠ .

(٤) الطبري ،تاريخ ،ج ٩ ،ص ١٥٥ . ابن عبد ربه ،العقد الفريد ،ج ٤ ،ص ٢١٩ أحمد أمين ،ضحى ،ج ١ ،ص ١٥٦ .

(٥) القلقشندي ،صبح ،ج ١ ،ص ٢٨ .

(٦) الجهشياري ،الوزراء ،ص ١٥٦ . الصابي (هلال) الوزراء ،ص ٩ .

(٧) التنوخي ،الفرج ،ج ١ ،ص ٣٦ .

(٨) عن معارف ومؤهلات صاحب ديوان الرسائل انظر فصل الكتاب (كاتب الرسائل) .

(٩) قدامة بن جعفر ،الخراج ،ص ٣٨ .

أحمد بن يوسف أن المأمون أمره يوما أن يكتب بالزيادة في قناديل المساجد في الأمصار " ولم يكن سبق الى هذا المعنى احد " فيستهدي بأسلوبه الأمر الذى أرقه حتى اهتدى الى صيغة جديدة " فان فيها انسأ للسابلة واضاءة للمجتهد ...... وتنزيها لبيوت الله عن وحشة الظلم " فهذه الأمور الغريبة يحتاج الكاتب فيها أن يكون متميزاً في الترسل عارفا بوجوه المعاني (١) .

ويشير ابن خلدون الى مكانة صاحب ديوان الرسائل بقوله " واعلم أن صاحب هذه الخطة لا بد أن يتخير من أرفع طبقات الناس وأهل المروءة والحشم منهم وزيادة العلم وعارضة البلاغة فانه معرض للنظر في أصول العلم لما يعرض في مجالس الملوك ومقاصد أحكامهم من أمثال ذلك ما تدعو اليه عشرة الملوك من القيام على الآداب والتخلق بالفضائل" (٢) .

تولى ديوان الرسائل خيرة الكتاب كسعدة بن سعد بن صول (٣) ، وعبد الملك بن حميد ، وابان بن صدقة في عهد المنصور (٤) ، وفي عهد المهدي تقلده يحيى بن خالد (٥) ، وابان بن صدقة ، واسماعيل بن جبير (٦) ، ثم أبو أيوب المورياني سنة ١٦٣هـ وبقي عليه حتى سنة ١٦٧هـ (٧) ، حين تقلده الربيع بن يونس فاستخلف عليه سعيد بن واقد (٨) ، وآخر من تولاه في عهد المهدي عمر بن بزيع . واستمر عليه في عهد الهادي (٩) ، وفي عهد الرشيد تقلده البرامكة (١٠) ، ثم اسماعيل بن صبيح بعد

---

(١) ن . م . ص ٣٨ .
(٢) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ١٩٥ .
(٣) ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ١٦ ، ص ١٢٧ .
(٤) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٩٦ . ١٢٤ .
(٥) ابن عذارى المراكشي ، البيان ، ج ١ ، ص ٨٠ .
(٦) الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٤٦ . ١٥٠ ، ١٥٤ .
(٧) ن . م ، ص ١٥٦ .
(٨) ن . م ، ص ١٥٦ ، ١٦٧ .
(٩) خليفة بن خياط ، تاريخ ص ٤٤٢ ، ٤٤٧ . الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٧٧ .
(١٠) الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٧٨ .

نكبتهم وكتب لاسماعيل يحيى بن سليم (١) ، وقد بقي اسماعيل بن صبيح على ديوان الرسائل طيلة عهد الرشيد فمات الرشيد وهو على الديوان . وفي عهد الأمين كان على الديوان يحيى بن سليم (٢) ، ثم خلفه عليه اسماعيل بن صبيح (٣) ، حتى سنة ١٩٤ حين عهد الأمين به الى علي بن صالح (٤) ، ثم تولاه للمأمون في مرو علي بن سعيد (٥) ، وأحمد بن يوسف بن صبيح (٦) ، ثم تولاه عمرو بن مسعدة في بغداد (٧) . أما في عهد الواثق فقد تولاه الحسن بن وهب (٨) ، ومحمد بن عبد الملك الزيات الذي استمر على هذا الديوان في خلافة المتوكل (٩) .

كان من مهام صاحب الديوان فض المراسلات الواردة وترتيبها وقراءتها ومن ثم رفعها الى الخليفة لينظر فيها ويوقع عليها . وبعد أن تعود اليه يتولى كتابة الردود والتوقيعات التي يستقر عليها الرأي (١٠) .

وكان يساعد صاحب ديوان الرسائل عدد من الكتّاب والموظفين يتكون منهم الديوان لينهضوا بأعماله ومنهم : —

---

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ص ٤٦٥ .

(٢) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٢٨٩ .

(٣) الدينوري ، الأخبار ، ص ٣٩٣ . الأربلي ، خلاصة ، ص ١٧٤ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٣٨٧ .

(٥) البيهقي ، تاريخ ، ص ١٤٩ .

(٦) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ . قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٣٨ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ٢١٦ ، ٢١٧ . ابن عساكر ، تهذيب ، ج ٢ ، ص ١٢٤ . الحصري ، زهرة ، ج ١ ، ص ٤٣٥ . ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ٥ ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٧) ابن طيفور ، تاريخ ، ص ١٢٩ . الجهشياري ، الوزراء ، ص ٢٥٨ . الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ج ١٢ ، ص ٢٠٣ . ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ١٦ ، ص ١٢٧ . الذهبي ، سير ، ج ١٠ ، ص ١٨١ .

(٨) ابن العمراني ، الأنباء ، ص ١١٣ . ابن خلكان ، وفيات ، ج ٢ ، ص ٤١٥ .

(٩) الطبري ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ١٥٥ . الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٢٢ ، ص ٤٦٣ . الذهبي ، العبر ، ج ١ ، ص ٤١٤ .

(١٠) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٧٣ . الصولي ، أدب ، ص ١٢٤ . ابن الداية ، المكافأة ، ص ١٢٥ .

١ ـ كاتب الانشاء : يتولى عمل مسودات الرسائل ويعرضها على صاحب الديوان ليتأكد من اصلاحها فربما زاد بها أو أنقص منها وأقرها على حالها ليتم تحريرها (١) .

ويفترض بكاتب الانشاء أن يكون على اطلاع واحاطة بالرسائل والخطب ومعرفة بالأمثال ، والأخبار والأشعار وبعض الأحاديث فقد يحتاجها في رسائله للاستشهاد أو لتحقيق شيء من البلاغة (٢) .

وقد يذهب كاتب الانشاء الى التمثل بآداب الأوائل والاستشهاد بالقرآن الكريم فذلك أحلى لمنطقة وأحسن عند سامعه (٣) .

كما يفترض في كاتب الانشاء أن يكون " متمهرا في أصل الترسل عارفا بوجوه المعاني " (٤) .

٢ ـ كاتب التحرير : يتولى تحرير الكتب التي تم انشاؤها فبعد أن يجيزها صاحب الديوان تحول الى المحرر لينقلها من سواد النسخة الى بياض نقي (٥) . ويشترط فيه حسن الخط ، وسواد المداد وجودته ـ بالاضافة الى المعارف الأدبية ـ لذا كان عليه أن يعتني بأدوات كتابته من قلم وحبر وورق (٦) .

كما يحتاج الى مراعاة الأمور الفنية والشكلية في الكتابة فيلاحظ أن تكون المسافات التي يتركها في أطراف القرطاس من يمين الورق وشمالها وأعلاها وأسفلها على نسب معتدلة وأن تكون رؤوس السطور وأواخرها متساوية وأن يكون التباعد بين السطور على نسب متناسقة (٧) .

كذلك يحتاج المحرر الى معرفة مراتب المكاتبين واستحقاقات كل واحد منهم

---

(١) الخوارزمي ، مفاتيح ، ص ٥٠ .
(٢) ابن وهب ، البرهان ، ص ٣٥٠ . البطليوسي ، الاقتضاب ، ص ١٣٩ ، ١٤٠ .
(٣) ابن وهب ، البرهان ، ص ٣٥٠ .
(٤) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٣٨ .
(٥) الخوارزمي ، مفاتيح ، ص ٥٠ . ابن وهب ، البرهان ، ص ٣١٦ . البطليوسي ، الاقتضاب ، ص ١٣٨ .
(٦) ابن وهب ، البرهان ، ص ٣١٦ . البطليوسي ، الاقتضاب ، ١٣٩ .
(٧) ابن وهب ، البرهان ، ص ٣١٧ . البطليوسي ، الاقتضاب ، ق ١ ، ص ١٣٩ .

من الأدعية والرسوم في عناوين الكتب اليهم وما يليق بكل صنف منها من الخطوط (١).

وقد حدد ابن وهب (٢) مراتب المخاطبين بثلاث: مرتبة من فوقك (العليا) والوسطى والمرتبة السفلى.

وعلى كاتب التحرير مراعاة الرسوم والصيغ المتبعة في الرسائل عن الخلفاء واليهم من ذوي الشأن في الدولة (٣).

٣ — الخازن: ويشرط فيه أن يكون رجلا ذكيا عاقلا أمينا "لأن زمام جميع الديوان في يده" وعليه أن يكون ملازما لكتّاب الديوان لتسلم نسخة من كل كتاب يصدر بعد نسخه ، ويتولى الخازن حفظ أصول كافة المكاتبات التي ترد الديوان ومعها نبذة مختصرة عما تم بشأنها وما صدر عن الديوان عنها كما وينظم الرسائل التي ترد للديوان حسب الموضوعات ويحتفظ بسجلات للتقاليد والمناشير (٥) ، وكان يخصص للرسائل مخزن كبير من أجل حفظها وتصنيفها وتوثيقها (٦).

٤ — الحاجب: ويفترض أن يكون لديوان الرسائل حاجب حتى لا يدخله سوى موظفيه وذلك لصون الوثائق والرسائل (٦).

وكان لديوان الرسائل أساليب وصيغ تراعى في كتابة الرسائل، في عناوينها وتصديرها وفيما يتخللها من أدعية وما تختم به.

كان المتبع في توجيه الرسائل أن يقدم اسم المرسل اليه على اسم المرسل اذا كان المرسل اليه أعلى مرتبة فاذا كتب أحد الولاة الى الخليفة بدأ باسم الخليفة فقال "الى الخليفة فلان بن فلان" (٨).

وكان مما نقمه المنصور على أبي مسلم الخراساني أن الأخير كتب يبدأ بنفسه (٩).

كانت عناوين المكاتبات الصادرة عن الخليفة تحتل الجانب الأيمن من

---

(١) ابن وهب، البرهان، ص ٣٣٣ . البطليوسي، الاقتضاب، ق١، ص ١٤٠.
(٢) ابن وهب، البرهان، ص ٣٣٣.
(٣) ن.م، ص ٣٣٤ وما بعدها.
(٤) القلقشندي، صبح، ج١، ص ١٣٦.
(٥) ن.م، ج١، ص ١٣٥.
(٦) Duri, Diwan, EI^2, Vol. 2. p. 325
(٧) القلقشندي، صبح، ج١، ص ١٣٦، ١٣٧.
(٨) الصولي، أدب، ص ٢٢٤ . ابن وهب، البرهان، ص ٣٢٧ . الصابي، رسوم، ص ١٠٤ ١٠٥.
(٩) الصابي (هلال) رسوم، ص ١٠٥.

الرسالة وتبدأ بالبسملة وذكر اسم الخليفة واسم أبيه وكنيته (١) ، وفي يسار الرسالة يذكر المرسل اليه وكل ذلك في سطر واحد (٢) .

أما تصدير الكتاب فيبدأ " بسلام عليك فان أمير المؤمنين يحمد اليك الله الذى لا اله الا هو" (٣). الى أن أفضت الخلافة الى الرشيد فزاد وزيره يحيى بن خالد في الكتب" ويسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله" وانشأ في ذلك كتابا (٤) واستمر الحال على ذلك . وكان التصدير يقع في سطرين من أول المكاتبات.

وكان الكتاب يختتم بعبارة " والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . . "، ثم يكتب اسم الكاتب والتاريخ الذى كتب فيه الكتاب (٥) ! يروي الجهشياري أن الرشيد أمر اسماعيل بن صبيح أن يكتب الى جميع العمال بما عقد بين أولاده فكتب في ذلك وختمه بـ " وكتب اسماعيل بن صبيح يوم السبت لسبع ليالي بقيت من المحرم سنة ثمان وثمانين ومئة" (٦) .

كانت الكتب والعهود الصادرة عن الخليفة لعمال الخراج والحرب والقضاة خالية من الدعاة اليهم فلا يكتب الخليفة لأحد منهم دعاء الا ولي عهده فانه يدعى له بعد التصدير بالحفظ والحياطة (٧) .

وفيما يلي نموذج رسالة من الراضي (٣٢٢ — ٣٢٩) تمثل ما كتب عن الخلفاء ،

" من عبد الله أبي فلان الامام الراضي بالله أمير المؤمنين الى فلان ابن فلان سلام عليك فان أمير المؤمنين يحمد اليك الله الذى لا اله الا هو ويسأله أن يصلي على محمد وآله . . . (ثم يكتب ما يراد قوله) . . . فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين وكتب فلان بن فلان (اسم الكاتب) . . . . يوم كذا من شهر كذا وسنة كذا " (٨) .

---

(١) ابن وهب ، البرهان ، ص ٣٢٧ ، ٣٢٨ . الصابي (هلال) رسوم ٤ ، ١٠٤ ، ١١٢ .
(٢) ابن وهب ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ . الصابي (هلال) رسوم ، ص ١٠٤ .
(٣) الصولي ، أدب ، ص ٤٠ . ابن وهب ، البرهان ، ص ٣٢٧ .
(٤) الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٧٧ . الصولي ، أدب ، ص ٤٠ .
(٥) الصابي (هلال) رسوم ، ص ١١٢ .
(٦) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٢٦٥ .
(٧) الصولي ، أدب ، ص ٤١ .
(٨) ن . م ، ص ١٦٣ .

كما نقل لنا الصابي نسخة أخرى من الخليفة الطائع (٣٦٣ — ٣٨١) الى عضد الدولة.

" بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الكريم الامام الطائع لله أمير المؤمنين الى عضد الدولة أبي شجاع بن ركن الدولة أبي علي مولى أمير المؤمنين : سلام عليك فان أمير المؤمنين يحمد اليك الله الذى لا اله الا هو ويسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد : أحسن الله حفظك وحياطتك وأمتع أمير المؤمنين بك وبالنعمة فيك فان من سنة العدل التي يؤثر أمير المؤمنين أن يحييها وآداب الله التي يرى أن يأخذ بها . . . . ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . وكتب نصير الدولة الناصح أبو طاهر يوم السبت لاثني عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ستة وستين وثلاثمائة" (١) .

وكان ولي العهد يكتب مخاطباته بنفس طريقة مخاطبات الخليفة الا أنه كان يجعل مكان أمير المؤمنين ولي عهد المسلمين (٢) .

كان يبدأ باسم الوزير في مخاطبته فقد كاتب أبو مسلم الخراساني أبا سلمة الخلال ، للأمير حفص بن سليمان وزير آل محمد بن عبد الرحمن بن مسلم أمير آل محمد " (٣) .

وكان الوزير يكاتب أمراء النواحي حسب النموذج التالي : —

" أطال الله بقاءك وأدام عزك وكرامتك وأتم نعمته عليك واحسانه اليك" وربما زيدت كلمة أو أنقصت لفظة ، ويروى أن أول من كتب " أدام الله عزك وأطال بقاءك وأدام كرامتك وأتم نعمته عليك وأدامها لك" هو سليمان بن وهب في عهد الواثق (٤) .

ومن الرسوم والآداب التي احتوت عليها المكاتبات استخدام الدعاء وكان سرد الدعوات في المكاتبات الصادرة من الخلافة خاضعا لنظام دقيق (٥) .

كما كانت ديباجة الدعاء محددة ومعلومة بحسب مركز المخاطب وقد استقر

---

(١) الصابي (هلال) رسوم ، ص ١١٣ ، ١١٤ .

(٢) الصولي ، أدب ، ١٦٣ . الصابي (هلال) رسوم ، ص ١٠٧ .

(٣) الجهشيارى ، الوزراء ، ص ٨٥ .

(٤) الصولي ، أدب ، ١٦٤ .

(٥) ن ، م ، ص ١٥ .

ذلك حتى أصبح عرفا جاريا يلاحظ بدقة ويتشدد البعض في استيفائه . وكان يطالب بهذه الأدعية ويعاقب عليها في حالة انقاصها فكان سبب العداوة التي وقعت بين محمد بن عبد الملك الزيات وابراهيم بن عباس الصولي أن الأول نقص الصولي عصا يستحقه من الدعاء " فلم تحتمل ذلك نفسه ورياسته وموضعه من الصناعة والدولة "(١).

ويجب مراعاة المكانة في المكاتبة فقال الحسن بن وهب " كاتب رئيسك بما يستحق ومن دونك بما يستوجب واكتب الى صديقك كما تكتب الى حبيبك "(٢).

ويلزم أن تكون الكتب عن الخلفاء واليهم بخط واضح ولفظ متين وكان الفضل بن سهل يوصي كتابه أن يقاربوا " بين الحروف لئلا يسافر البصر سفرا بعيدا في حروف قليلة "(٣).

ويفترض في الرسائل الصادرة عن هذا الديوان أن تمتاز بالبلاغة، وكان يحيى بن خالد يوصي كتّابه ويقول " البلاغة أن تكلم كل قوم بما يفهمون "(٤).

كان على الكاتب أن يكون حاذقا في أسلوبه " عارفا بمواقع القول وأوقاته واحتمال المخاطبين له فلا يستعمل الايجاز في موضع الاطالة فيقصر عن بلوغ الارادة ولا يستعمل الاطالة في موضع الايجاز فيتجاوز مقدار الحاجة الى الاضجار والملالة والا يستعمل ألفاظ الخاصة في مخاطبته العامة ولا كلام الملوك مع السوقة بل يعطي كل قوم من القول بمقدارهم، ويزنهم بوزنهم فقد قيل : لكل مقام مقال "(٥).

وترد اشارات تحبذ الايجاز في الرسائل . يروى أبو سفيان الحميرى قال " كان مسعدة كاتب رسائل في ديوان واسط وكان موجزا في كتبه "(٦). ويقول قدامة بن جعفر " اذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار هذرا "(٧) .

وكان الايجاز محببا الى يحيى بن خالد فكان يوصي كتّابه ويقول " ان استطعتم أن تكون كتبكم كالتوقيعات اختصارا فافعلوا "(٨).

---

(١) ن م، ص ١٥٩ .

(٢) ن م، ص ٢٣٦ .

(٣) الجهشيارى، الوزراء، ص ٢٠١ .

(٤) ن م، ص ٢٠١ .

(٥) الجاحظ، المحاسن، ص ١٥ . الصولي، أدب، ص ٢٣٤ .

(٦) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج ٣، ص ١٧٣ .

(٧) قدامة بن جعفر، نقد النثر، ص ٨٤، ٨٥ .

(٨) الجهشيارى، الوزراء، ص ٣٠٦ .

ديـوان الخاتـــم

كانت وظيفة ديوان الخاتم الاحتفاظ بنسخة من أوامر الخليفة وتوقيعاته لذلك كان لا بد أن تمر به جميع الخطابات والتواقيع لتحفظ نسخة منها في الديوان (١)، ثم تختم النسخة الأصلية وتحزم بخيط وتشمع حفظا لها من التزوير، وترسل الى الجهة المنوي ارسالها اليها (٢)، ولم يكن المقصود بالختم الذى يوضع في أدنى الرسالة، وانما كانت الرسالة تطوى وتلصق أطرافها بالشمع، أو الطين الأحمر الذى يوضع عليه وهو طري خاتم الخلافة ويترك حتى يجف فاذا فتحت من قبل أن تصل الى مرجعها عرف ذلك فلا سبيل الى فتحها الا بكسر الخاتم وتمزيق الرسالة وبالتالي ضياع قيمتها (٣).

وهكذا كان ديوان الخاتم وسيلة لمنع التزوير، والغش والضياع (٤).

كان لديوان الخاتم أهمية خاصة فهو "ديوان معتبر من أكابر الدواوين" (٥)، ومن أهميته أنه اعتبر احيانا بمثابة وزارة أخرى، ففي عهد الرشيد كانت جميع الدواوين ليحيى بن خالد سوى ديوان الخاتم (٦)، فلما جمع له سنة ١٧١ هـ قيل اجتمعت له الوزارتان (٧).

وكان لكل خليفة خاتم نقش عليه شعاره، فكان نقش خواتم الخلفاء على النحو التالي :

— السفاح "الله ثقة عبد الله وبه يؤمن" (٨).

---

(١) قدامه بن جعفر، الخراج، ص ٥٦.

(٢) ن.م ص ٥٦، ٥٧. ابن الطقطقى، الفخرى، ص ١٠٧. ابن خلدون، المقدمة، ص ٢١٠. Duri, Diwan, EI^2, Vol. 2, p.323.

(٣) الجهشياري، الوزراء، ص ٦٢. ابن خلدون، المقدمة، ص ٢١٠. ابن الأزرق، بدائع، ج ٢، ص ٢٢٣.

(٤) Duri, Diwan, EI^2, Vol. 2, p.323.

(٥) ابن الطقطقى، الفخري، ص ١٠٧.

(٦) الجهشياري، الوزراء، ص ١٧٧.

(٧) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٦٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٥٢.

(٨) المسعودي، التنبيه، ص ٢٩٤، ابن عبد ربه، العقد، ج ٥، ص ٣٣٦. السيوطي، تاريخ، ص ١٧٢.

- المنصور "الله ثقة عبد الله وبه يؤمن" (١) .
- المهدي "الله ثقة محمد وبه يؤمن" (٢) وقيل "العزة لله" (٣) .
- الهادي "الله ربي" (٤) .
- الرشيد "كن من الله على حذر" (٥) وخاتم آخر "بالله يثق هارون" (٦) .
- الأمين "محمد واثق بالله" (٧) .
- المأمون "الله ثقة عبد الله وبه يؤمن" (٨) .
- المعتصم "الله ثقة أبي اسحق بن الرشيد وبه يؤمن" (٩) .
- الواثق "الله ثقة الواثق" (١٠) .
- المتوكل "على الله اتكالي" (١١)

وقد تعاقب على رئاسة هذا الديوان عدد من الكتّاب ففي عهد السفاح تقلده أسد بن عبد الله بن مالك الخزاعي (١٢) . وفي عهد المنصور تقلده أبو منصور الكاتب (١٣) ، خلال وزارة أبي أيوب المورياني . وبعد نكبة المورياني سلم الديوان للفضل بن سليمان الطوسي (١٤) ، وتولاه للمهدي خالد بن يزيد بن عبد الله الهمداني

---

(١) البلاذري ،انساب،ق٣ ،ص ٢٤٥ . المسعودي ،التنبيه ،ص ٢٩٦ . ابن عبد ربه ، العقد ،ج ٥ ،ص ٢٣٧ .

(٢) المسعودي ،التنبيه ،ص ٢٩٧ . ابن عبد ربه ،ج ٥ ،ص ٢٣٨ . ابن الكازروني ، مختصر ،ص ١١٤ . الذهبي ،سير ،ج ٧ ،ص ٤٠١ .

(٣) الخطيب البغدادي ،تاريخ ،ج ٥ ،ص ٤٠٠ .

(٤) المسعودي ،التنبيه ،ص ٢٩٧ . ابن عبد ربه ،العقد ،ج ٥ ،ص ٣٣٩ . العيون والحدائق ،ج ٣ ، ص ٢٨٩ .

(٥) ابن عبد ربه ،العقد ،ج ٥ ،ص ٣٤٠ . العيون والحدائق ،ج ٣ ،ص ٣١٨ .

(٦) المسعودي ،التنبيه ،ص ٣٠٠ .

(٧) ابن عبد ربه ،العقد ،ج ٥ ،ص ٣٤١ .

(٨) المسعودي ،التنبيه ،ص ٣٠٥ .

(٩) ابن عبد ربه ،العقد ،ج ٥ ،ص ٣٤٤ . العيون والحدائق ،ج ٣ ،ص ٤١٠ .

(١٠) المسعودي ،التنبيه ،ص ٣١٣ . الكازروني ،مختصر ،ص ١٤٢ .

(١١) القلقشندي ،صبح ،ج ٦ ،ص ٣٥٥ .

(١٢) خليفة بن خياط ،تاريخ ،ص ٤١٥ .

(١٣) ن .م ،ص ٤٣٦ .

(١٤) الجهشياري ،الوزراء ،ص ١٢٤ .

وبعد وفاته تقلده علي بن يقطين (١) واستمر على الديوان في عهد الهادى (٢)، ثم عزله وعين الربيع بن يونس (٣).

ويلاحظ أن هذا الديوان لم يكن تحت اشراف الوزير أحيانا كما في عهد الرشيد فقد "كان الدواوين كلها ليحيى بن خالد سوى ديوان الخاتم" (٤) وكان في تلك الأثناء تحت رئاسة حمزه بن مالك ثم أبي العباس الطوسي. فمات أبو العباس وجعل الديوان تحت اشراف الوزير يحيى بن خالد في سنة ١٧١ (٥)، ولكن سرعان ما أخرج من يد يحيى وسلم الى الفضل بن الربيع وذلك في سنة ١٧٧هـ (٦) ثم جعل الخاتم الى جعفر بن يحيى (٧)، ثم رد الى يحيى بن خالد (٨)، وفي عهد المأمون اسندت رئاسته الى صاحب ديوان التوقيع (٩).

ديوان التوقيع

التوقيع من خطط الكتابة (١٠)، ويقصد به التعليق على رسالة أو عريضة أو شكوى بألفاظ موجزة أو مثل شائع أو شعر ذائع وهذا من ضروب البلاغة التي يعتني بها الفصحاء والبلغاء (١١)، وقد بلغت هذه التوقيعات أقصى ما يمكن من الايجاز والبلاغة ويظهر فيها ذكاء موقعها ؛ وقدرته على حسن الفصل واصابة الغرض (١٢).

---

(١) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٤٢.
(٢) ن.م ص ٤٤٧.
(٣) المسعودي، التنبيه، ص ٢٩٨.
(٤) الجهشياري، الوزراء، ص ١٧٧.
(٥) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٦٥. ابن الأثير، ج ٦، ص ١٥٢.
(٦) الدوري، العصر، ص ١٦٤.
(٧) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٦٥. المقدسي، البدء، ج ٦، ص ١٠٤، البيهقي، (ابراهيم) المحاسن، ص ٤٣٣. الحصري، زهرة الآداب، ج ١، ص ٣٦٤.
(٨) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٦٥.
(٩) طيفور، تاريخ، ص ٦٢.
(١٠) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٥. ابن الأزرق، بدائع، ج ٢، ص ٢٧٦.
(١١) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٥. القلقشندي، صبح، ج ١، ص ١١٠. احمد شبلي، السياسة، ص ١٥٤.
(١٢) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٥.

كان الخلفاء يوقعون على الرقاع والعرائض[١] المرفوعة اليهم توقيعات يسترشد بها صاحب الديوان ، أو يكتفي بها[٢] أحيانا ، وكانت تلك الرقاع تنتهي الى ديوان التوقيع ومنه ترسل نسخة الى الجهة المطلوبة بعد أن تحفظ نسخة من التوقيع فيه[٣] .

وكان الخلفاء أحيانا يوكلون التوقيع للوزير أو لصاحب الديوان فقد ورد على الفضل بن سهل خرائط عددها ثمان وستون خريطة " فرد عليها بين العشاء والسحر"[٤] وكان صاحب الديوان اذا أوكل اليه التوقيع يجلس بين يدي الخليفة في مجالس حكمه ويوقع القصص وفق ما يتلقاه من الخليفة[٥] .

كان يتقلد ديوان التوقيع في عهد المأمون كاتب يدعى أبا زيد[٦] ، أما في عهد المعتصم فكان يرأسه سلمويه الطبيب و "كان يرد الى الدواوين توقيعات المعتصم في السجلات"[٧] رغم أنه لم يكن كاتبا .

وفي عهد المتوكل ارتفعت أهمية الديوان فعهد به الى نجاح بن سلمة بالاضافة الى وظيفته الأخرى " التتبع على العمال" فكان نجاح يفضي الى الخليفة بأخبار أصحاب الدواوين الأخرى ، اذ رفع رقعة الى المتوكل يذكر أن كلا من موسى بن عبد الملك صاحب ديوان الخراج والحسن بن مخلد صاحب ديوان الضياع " قد خانا وقصرا فيما هما بسبيله وأنه ليستخرج منها أربعين ألف ألف درهم ..."[٨]

اشتهرت التوقيعات ببلاغتها وايجازها ومن تواقيع الخلفاء نورد ما يلي :

فمن تواقيع الخليفة السفاح " ما أقبح بنا أن تكون الدنيا لنا وحاشيتنا خارجون منها فعجّل أرزاقهم وزد فيها على قدر كل رجل ان شاء الله"[٩].

---

(١) القلقشندي ، صبح ، ج ١ ، ص ١١٠ .
(٢) احمد شلبي ، السياسة ، ص ١٥٤ .
(٣) قدامه بن جعفر ، الخراج ، ص ٥٣ . ابن اصيبعة ، طبقات ٢٢٤ .
(٤) الجهشياري ، أقسام ضائعة ، ص ٣٢٥ .
(٥) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ١٩٥ . ابن الأزرق ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٢٧٦ .
(٦) ابن طيفور ، تاريخ ، ص ٦٢ .
(٧) ابن أصيبعة ، طبقات ، ٢٣٤ .
(٨) الطبري ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ٢١٤ .
(٩) أبو حيان التوحيدي ، الامتاع ، ج ٢ ، ص ٦٣ .

ووقع المنصور الى عبد الله بن علي "ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليّ حميم" كما وقع الى أهل الكوفة عند ما شكوا عاملهم "كما تكونوا يوءمر عليكم" (١) .

ومن توقيعات المهدي في قصة رجل شكا الحاجة "أتاك الغوث" كما وقع الى صاحب أرمينية وهو يشكو سوء طاعة رعاياه "خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين" (٢) .

ومن توقيعات الرشيد "داو جرحك لا يتسع" وكذلك وقع في قصة محبوس "من لجأ الى الله نجا" والى صاحب المدينة "ضع رجليك على رقاب أهل هذا البطن فانهم قد أطالوا ليلي بالسهاد ونفوا عن عيني لذيذ الرقاد" (٣) .

ووقع المأمون لأحد العمال "قد كثر شاكوك فاما عدلت واما اعتزلت" (٤) .

ومن توقيعات الوزراء ما وقعه يحيى بن خالد لأحد الولاة شكاه متظلم "انصف من وليت أمره والا أنصفهم من ولي أمرك" (٥) ، وقد وقع جعفر البرمكي لرجل اعتذر عنده من ذنب "قد قدمت طاعتك وظهرت نصيحتك ولا تغلب سيئة حسنتين" (٦) ؛ كما وقع ذو الرياستين (الفضل بن سهل) الى تميم بن خزيمة "الأمور بتمامها والأعمال بخواتمها" (٧) .

يلاحظ على التوقيعات أن عدداً كبيرا منها تستند الى آيات من القرآن الكريم

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٤ ، ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(٢) ن . م ، ج ٤ ، ص ٢٦٤ .

(٣) ن . م ، ج ٤ ، ص ٢٦٥ .

(٤) قدامة بن جعفر ، نقد النثر ، ص ٩٠ ، البيهقي (ابراهيم) المحاسن ، ص ٥٠١ .

(٥) البيهقي ، (ابراهيم) ، المحاسن ، ص ٥٠١ .

(٦) الحصري ، زهرة ، ج ١ ، ص ٣٦٦ .

(٧) ن . م ، ج ١ ، ص ٣٠٤ .

كما في توقيع السفاح في قوم شكوا غرق ضياعهم في ناحية الكوفة " بعداً للقوم الظالمين "[(١)]
كما أن بعضها مستقى من الحديث الشريف[(٢)] ، كما في " التائب من الذنب كمن لا ذنب له "[(٣)] .

وهناك تواقيع تقتبس من الشعر والأمثال كما في " عش رجبا ترى عجبا "[(٤)] .

وأهم سمة في هذه التوقيعات أنها يغلب عليها السجع والاعتماد على المحسنات البديعية فكثير منها يحفل بهذه الظاهرة[(٥)] .

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٤ ، ص ٢٦٢ .
(٢) ن م ، ج ٤ ، ص ٢٦٣ .
(٣) احمد زكي صفوت ، رسائل ، ج ٢ ، ص ٥٠١ .
(٤) ن م ، ج ٢ ، ص ٤٩١ .
(٥) انظر ما جاء في ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٤ ، ص ٢٦٧ . قدامة بن جعفر ، نقد ، ص ٩٠ . البيهقي (ابراهيم) ، المحاسن ، ص ٥٠١ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٩ .

الفصل السادس

كتاب الدواوين

الكتّاب هم موظفو دواوين الدولة العباسية ، والكتابة اسم عملهم ، وقد شكلوا فئة لهـــا ثقافتها ومكانتها في هذا العصر .

بدأت الكتابة بسيطة في صدر الاسلام ، وأخذت تتطور تبعا للتطور الثقافي ، للحاجة اليها في الدواوين المستحدثة (١) . واستمر التطور حتى احتل الكاتب فـي أواخر عصر بني أمية مكانة رفيعة (٢) ، اذ برزت هذه المكانة منذ خلافة هشام بـــن عبد الملك ، الذى فوّض سالم بالكتابة عنه الى ولاته في الشؤون التي تعرض لـه (٣) ، وكان سالم عظيم الأهمية والقدر عند هشام (٤) ، وعندما توفي هشام بن عبد الملـــك ، كان سالم هو الذى أرسل الى الوليد بن يزيد يعلمه ، بموت هشام ، وتوليته الخلافة (٥) .

ويروى أن أبا العلاء سالم ، نقل بعض رسائل أرسطو من اليونانية الى العربية ، وأن له مجموعة رسائل في مائة ورقة (٦) .

اشتهر في آخر العصر الأموى عبد الحميد بن يحيى الكاتب (٧) ، والـــــذى تتلمذ على يد سالم كاتب هشام (٨) ، اذ أن عبد الحميد التحق بديوان هشام بـــن عبد الملك ، وقد قام سالم بتقديمه حتى عرفه مروان بن محمد ، فلما تولّى الخلافة أصبح عبد الحميد الكاتب والمستشار (٩) .

كان عبد الحميد بليغا بارعا ، وقد سمّاه الجاحظ عبد الحميد الأكبر (١٠) ، ولا

---

(١) الطبرى ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ . الجهشيارى ، الوزراء ، ص ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٧٢ . البيهقي (ابراهيم) المحاسن ، ص ٤١٨ . ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٤ ، ص ٢١٨ .

(٢) ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ١٦٣ . القلقشندى ، صبح ، ج ١ ، ص ٤٣ .

(٣) الجهشيارى ، الوزراء ، ص ٦٢ . ابن عساكر ، تهذيب ، ج ٦ ، ص ٥٧ .

(٤) الطبرى ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٢٠٢ .

(٥) ن ٠ م ج ٧ ، ص ٢١١ .

(٦) ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٠٧ .

(٧) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ص ٤٠٨ . الطبرى ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٢٨٢ . الجهشيارى الوزراء ، ص ٧٢ . الثعالبي ، ثمار القلوب ، ١٩٧ . ابن خلكان ، وفيات ، ج ٣ ، ص ٢٢٨ .

(٨) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ص ٤٠٨ . الطبرى ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٢٨٢ . الجهشيارى الوزراء ، ص ٧٢ .

(٩) ابن خلكان ، وفيات ، ج ٣ ، ص ٢٢٨ .

(١٠) الجاحظ ، البيان ، ج ٢ ، ص ٢٣١ .

شك في أنه كان شيخ الصناعة، وكاتبها الأول، وبه ضرب المثل في الكتابة، حتى قيل: "فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد"(١). فكان سابقا لعصره، أدخل في الكتابة أساليب وتعابير وتقاليد لم تكن معروفة(٢)، وقد وصفه ابن خلكان بـ "الكاتب البليغ، وبه يضرب المثل في البلاغة.... وكان في الكتابة وفي كل فن من العلم والأدب اماما"(٣) وهو الذى مهد سبيل البلاغة في الترسل، وهو أول من أطال في الرسائل، واستعمل التحميدات في فصول الكتب(٤).

وقد أشاد به المنصور فقال: "غلبنا بني مروان بثلاثة.... الحجاج وبعبد الحميد بن يحيى.."(٥). كما أعجب به كتاب العصر العباسي. يقول ابراهيم بن العباس:(٦) "وما تمنيت كلام أحد أن يكون لي الا عبد الحميد"(٧).

وفي العصر العباسي كثرت الدواوين وتنوعت، كما تطورت الكتابة مما أدى الى الاختصاص بين الكتاب، بما يتناسب ومتطلبات أعمالهم، حتى نجد كاتبا شيخا زمن المأمون يميّز خمسة أنواع(٨) من الكتّاب، لكل نوع منهم تأهيل خاص به وهم:

١ — كاتب الخراج: وتتركز معارفه على النواحي الحسابية والمالية، ولا حاجة له الى معرفة كبيرة في اللغة والاعراب، ولكن عليه معرفة الألفاظ والمصطلحات التي يتعامل بها "حتى تصح معانيها، ولا يقع عليهم تأول ضها"(٩).

وينبغي لكاتب الخراج أن يكون خبيرا باجراء الماء، وحفر القنوات والأنهار، واقامة السدود(١٠).

---

(١) ابن خلكان، وفيات، ج ١، ص ٣٠٧.
(٢) زكي مبارك، النثر، ج ٢، ص ٢٠٢.
(٣) ابن خلكان، وفيات، ج ٣، ص ٢٢٨.
(٤) ن.م ج ٣، ص ٢٢٨. الثعالبي، ثمار، ص ١٩٧.
(٥) الجهشياري، الوزراء، ص ٨١.
(٦) أشهر كتّاب المتوكل كان يتقلد له ديوان الضياع. ابن عبد ربه، العقد، ج ٤، ص ٢١٩. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٦، ١١٧. ابن خلكان، وفيات، ج ١، ص ٤٤. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١، ص ١٦٤.
(٧) الجهشياري، الوزراء، ص ٨١.
(٨) البيهقي، المحاسن، ص ٢٣٠. التنوخي، الفرج، ج ٢، ص ٣٠٩.
(٩) ابن وهب، البرهان، ص ٣٥٤. البطليوسي، الاقتضاب، ق ١، ص ١٤٢.
(١٠) ابن قتيبة، عيون، ج ١، ص ٤٤، ٤٥. ابن أبي الربيع، سلوك، ص ١٦٠.

ويلزمه أن يكون عارفا بالمساحات، لكثرة ما يجرى في عمله من ذلك، وأن يعرف مصطلحات المساحة وأشكالها، ثم معرفة الأشكال التي تقع عليها المساحة، وهي كثيرة، وأهمها عند المسّاح ثلاثة: المربع والمثلث والمستطيل، ولكل من هذه أنواع وأشكال أخرى (١). ويفترض فيه أن يعرف حال الزرع وتخمين الغلال (٢)، وأن يكون محترسا من حيل المزارعين والعاملين، فهماً بوجوه سرقاتهم وحيلهم في تلف الغلة، ومغالطاتهم في اقطاع المساحة، عالما بأحكام المظالم والتحصيل حتى لا يجرى عليه غبن منهم، ولا يتم على صاحبه حيلة من جهتهم (٣).

ويلزم كاتب الخراج المعرفة بالأمور الحسابية، كسورها وترتيبها، والعمليات الحسابية التي يحتاج اليها، كالجمع، والضرب، والقسمة، وصرف الغلة من العين الى الورق، وأن يكون عارفا برسوم العبر (٤).

ويفترض أن يكون جيد الفهم، صحيح الذهن، عارفا بأحكام ديوان الخراج، وحقوق بيت المال، وما يجب له عن طريق معرفة أحوال الأموال التي تحمل اليه، وأقسام وجوهها وأحكام الأرضين في وظائفها، وأملاك أهلها وما يجوز أن يقطع منها، ووجوه تفرقة الأموال وسبيلها، وما يجوز في جميع ذلك مما لا يجوز (٥)، كما يجب أن يكون عارفا بأرض الصلح والعنوة، واحياء الأرض والقطائع والصفايا، والمقاسمة والوضائع وجزية رؤوس أهل الذمة وصدقات الابل والبقر والغنم، وأصحاب الغنائم، والمعادن والركاز وفي حرز الغلة، وفي الدوالي والدواليب والهب، والغرامات، وافتتاح الخراج (٦). وأحوال الأسعار. وأن يكون عالما بفصول السنة، ومجارى الشمس (٧)، وتقسيط الخراج

---

(١) ابن وهب، البرهان، ص ٣٥٩ البوزجاني، المنازل، ص ٢٠٥، ٢٣٤، ٢٤٧، البطليوسي، الاقتضاب، ق ١، ص ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ابن أبي الربيع، ص ١٦٠

(٢) ابن وهب، البرهان، ص ٣٥٩، ابن أبي الربيع، سلوك، ص ١٦٠.

(٣) ابن وهب، البرهان، ص ٣٥٩.

(٤) ن.م ص ٣٥٧. البوزجاني، المنازل، ص ١٢٤، ١٢٦، ٣٣٠، ١٣٢، البطليوسي، الاقتضاب، ق ١، ص ١٤٢

(٥) ابن وهب، البرهان، ص ٣٧٦. البطليوسي، الاقتضاب، ق ١، ص ١٥٦

(٦) ابو حيان التوحيدي، الامتاع، ج ١، ص ٩٩. البوزجاني، المنازل، ص ٢٧٨، ٢٧٩، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣١٦.

(٧) بن أبي الربيع، سلوك، ص ١٦٠.

وهذا ما نراه في قول الشاعر:

أرى كاتبا داهي الكتابـة بيـــن علمـة وتأديب الطرف منيـــر
له حركات قد يشاهد ن أنـــــه عليم بتقسيط الخراج بصيـــر[1]

ولكاتب الخراج مكانة عالية، كما يبدو مما أورده أبو حيان التوحيدي: "فمصالح العامة والخاصة معلقة بالحساب، على هذه الجديلة (الشاكلة) والوتيرة يجري الصغار فالكبار، والعلية والسفلة، وما زال أهل الحزم والتجارب، يحثون أولادهم ومن لهـــم عناية على تعلم الحساب، ويقولون هو سلة الخبز"[2]. كما يقول: "ان كتابة الحساب أنفع وأفضل وأعلق بالملك والسلطان اليه أحوج، وهو بها أغنى من كتابة البلاغـــــة والانشاء"[3].

ومن مشاهير كتاب الخراج خالد بن برمك[4]، تولى ديوان الخراج في عهـد السفاح[5]، كان خالد "عاقلا مدبرا سيوسا"[6] وكان يتقلد في عسكر قحطبة خراج كل ما افتتحه قحطبة من الكور، وتقلد الغنائم، وقسمها بين الجند، كما قسط الخراج فأحسن فيه الى أهله. وقد أعجب السفاح بفصاحته، حتى توهم أنه من العرب، فأقره على مـا يتقلد من الغنائم، وجعل اليه الديوان[7]، وفي عهد المنصور قلده خراج خراسان[8].

ومن كتّاب الخراج في عهد المنصور عمارة بن حمزة، وثابت بن موسى ومحمد بـن جميل[9]، ويزيد بن الفيض[10].

---

(١) ابن طيفور، تاريخ، ص ٨٨.
(٢) ابو حيان التوحيدي، الامتاع، ج ١، ص ٩٦، ٩٧.
(٣) ن.م، ج ١، ص ٩٧.
(٤) انظر ترجمته في الجهشياري، الوزراء، ص ٨٧، ٨٩، ٩٩. اليافعي، مرآة، ج ١، ص ٣٢٤، ٣٥٢، ابن خلكان، وفيات، ج ١، ص ٣٢٩. ابن تغرى بردى، النجوم ج ٢، ص ٥٠.
(٥) الجهشياري، الوزراء، ص ٨٩.
(٦) ابن تغرى بردى، النجوم، ج ٢، ص ٥٠.
(٧) الجهشياري، الوزراء، ص ٨٩.
(٨) ن.م، ص ٩٩.
(٩) ن.م، ص ١٢٠، ١٢٥.
(١٠) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٣٦.

ومن كتّاب المهدي : ابو الوزير عمر بن مطرف (١) ، ومن كتّاب الهادي عبد الله بن زياد بن أبي ليلى (٢) ، ومنهم في عهد الرشيد أبو صالح بن عبد الرحمن ، واسماعيل بن صبيح ، وعبد الله بن عمر ، وسليمان بن راشد ، (٣) وهاني بن بشير (٤) ، وعلي بن الهيثم (٥) ، وفي عهد الأمين عبد الله بن عميرة (٦) ، ومنهم في عهد المأمون الحسن بن سهل (٧) ، ورجا بن أبي الضحاك (٨) ، وابراهيم بن تميم (٩) ، وفي عهد الواثق عمر بن فرج الرخجي (١٠) .

٢ — كاتب القاضي : يشترط في كاتب القاضي صفات منها :

١ - العدالة : وقد أكد الفقهاء على عدالته (١١) ، يقول الشافعي : " لا ينبغي للقاضي أن يتخذ كاتبا لأمور المسلمين حتى يجمع أن يكون عدلا ، جائز الشهادة (١٢) ، ودليل عدالة الكاتب قوله تعالى " وليكتب بينكم كاتب بالعدل " (١٣) ، والعدالة مهمة للكاتب ، لأنه مؤتمن على اثبات الاقرار والبينات ، وتنفيذ الأحكام (١٤) ، وهو مؤتمن على ما يرد اليه من الكتب ، وخزنها وحفظها ، واخراج ما يحتاج اليه في وقت الحاجة (١٥) .

---

(١) الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٦٦ .   (٢) ن ٠ م ، ص ١٦٧ .
(٣) ن ٠ م ٢٥٦ ، ٢٧٢ .   (٤) ابن الفقيه ، بغداد ، ص ٥٠ .
(٥) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ٥ ، ص ١٣٦ .
(٦) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٣٨٧ .
(٧) خليفة بن خياط ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ ، الأربلي ، خلاصة ، ١١٨ .
(٨) ابن عساكر ، تهذيب ، ج ٥ ، ص ٣١٩ .
(٩) ن ٠ م ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ .
(١٠) ابن العمراني ، الأنباء ، ص ١١٣ .
(١١) الشافعي ، الأم ، ج ٦ ، ص ٢١٠ ، الماوردي ، أدب ، ج ٢ ، ص ٥٨ .
(١٢) الشافعي ، الأم ، ج ٦ ، ص ٢١٠ وانظر الماوردي ، أدب ، ج ٢ ، ص ٥٨ .
(١٣) البقرة ، الآية ٢٨٢ ، وانظر ابن وهب ، البرهان ، ص ٢٧٠ .
(١٤) الشافعي ، الأم ، ج ٦ ، ص ٢١٠ . الماوردي ، أدب ، ج ٢ ، ص ٦٠ .
(١٥) ابن وهب ، البرهان ، ص ٢٧٠ .

٢ - أن يكون عاقلا ، جزل الرأي ، سديد التحصيل ، حسن الفطنة ، حتى لا يخدع أو يدلس عليه ، وأن يميز ما يكتبه ، ليعلم صحة ما يكتب من فساده ، لذلك يجب أن يكون فقيها بالأحكام الشرعية ، وان لم يكن فقيها ، لزم أن يكون عارفا بأحكام كتابته ، وما يختص بالشروع من المحاضر والسجلات ، واستعمال الألفاظ الموضوعة لها ، والتحرز من الألفاظ المحتملة ، ويختار أن يكون واضح الخط فصيح اللسان(١) .

٣ - أن يكون نزها بعيدا عن الطمع ، ليؤمن أن يرتشي فيحابي(٢) ، يقول ابن وهب : " وعلى القاضي أن يتخذ كاتبا يكون منه في النزاهة والأمانة والعفة . . . . "(٣) .

٤ - أن يكون حرا ، فلا يجوز أن يستكتب العبد ، لأن الحرية شرط في كمال العدالة(٤) ، يقول السمناني : " ولا ينبغي أن يتخذ كاتبا . . . . عبدا ولا مكاتبا "(٥) .

٥ - أن يكون مسلما ورعا ، ولا يجوز أن يستكتب القاضي ذميا . يقول الشافعي : " لا يجوز أن يتخذ القاضي كاتبا ذميا ، ولا يضع الذمي في موضع يتفضل به مسلما "(٦) وهذا الشرط يستنبط من قوله تعالى : " لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض "(٧) . وذلك لأن عمل الكتابة من جنس القضاء ، فيشترط في الكاتب ما يشترط في القاضي(٨) .

٦ - أن يكون عفيفا صالحا ، من أهل الشهادة ، فان العفاف والصلاح من باب الأمانة ، وأما أهلية الشهادة فلأن القاضي قد يحتاج الى شهادته(٩) .

---

(١) الشافعي ، الأم ، ج ٦ ، ص ٢١٠ .
(٢) الماوردي ، أدب ، ج ٢ ، ص ٦٠ .
(٣) ابن وهب ، البرهان ، ص ٢٧٠ .
(٤) ابن قدامة ، المغني ، ج ١١ ، ص ٤٢٩ .
(٥) السمناني ، روضة ، ج ١ ، ص ١١٣ .
(٦) الشافعي ، الأم ، ج ٦ ، ص ٢١٠ . الماوردي ، أدب ، ج ٢ ، ص ٦١ .
(٧) المائدة ، الآية ٥١ .
(٨) الصدر الشهيد ، شرح ، ج ١ ، ص ٢٤٤ .
(٩) الكاساني ، بدائع ، ج ٩ ، ص ٤١٠١ ، السمناني روضة ، ج ١ ، ص ١١٣ ، ١١٤ .

يمتاز كاتب القاضي بمؤهلات وثقافة خاصة به ، فيجب أن يكون عارفا بالحلال ، والحرام ، عارفا بالشروط والأحكام والفروع ، والناسخ والمنسوخ ، والمواريث (١) . وأن يكون خبيرا بالجنايات وأقدارها . وأن يعرف أحكام الدعاوى والبينات وأقدارها ، وأن يكون على خبرة بالاقرار والانكار ، وما يجب فيها ، وأن يكون عالما بما يجوز للحر والعبد والمكاتب ، وأن يكون بصيرا بالشهود وطبقاتهم وشهاداتهم (٢) .

كما يجب أن يكون عارفا بما يكتب من القضاة من الأحكام ، وبما يكتبه من المحاضر والسجلات ، لأنه اذا لم يعرف ذلك أفسد ما يكتبه بجهله (٣) .

ولهذا لزم أن يكون " فقيها بأحكام كتابته ، وما يختص بالشروط من المحاضر والسجلات ، واستعمال الألفاظ الموضوعة لها ، والتحرز من الألفاظ المحتملة " (٤) ، وتوسع السمناني فذكر أن كاتب الأحكام " ينبغي له أن يدرس المحاضر والسجلات ، وكتب الوقوف والوصية ، وكتب الأشربة ، والبياعات في المعاملات ، وما هو عون له على صنعته ، وما ندب اليه من كتابته لأنه اذا لم يعرف ذلك ، لم يحسن أن يضع الأمور في مواقعها " (٥) .

ونظراً لأهمية كاتب القاضي ، فقد نص الخلفاء في عهود هم الى قضاتهم على مؤهلاته ، فقد جاء في عهد عن الطائع لأحد القضاة : " وأمره أن يستصحب كاتبا دربا في المحاضر والسجلات ، ماهراً في القضايا والحكومات ، عالماً بالشروط والحدود ، عارفا بما يجوز وما لا يجوز ، غير مقصر عن القضاة المستورين ، والشهود المقبولين في طهارة ذيله ، ونقاء جيبه ، وتصونه عن خبث المأكل والمطعم ، ومفارقة الريب والتهم ، فان الكاتب زمام الحاكم الذى اليه مرجعه ، وعليه معوله ، وبه يحترس من دواهي الحيل ، وكوامن الغيل " (٦) .

---

(١) البيهقي ، (ابراهيم) المحاسن ، ص ٢٣٠ ، ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٤ ، ص ٢٣٠ التنوخي ، الفرج ، ج ٢ ، ص ٣٠٩ . الصابي (ابراهيم) رسائل ، ص ١٧٧ ، ٢١٤ ، البطليوسي ، الاقتضاب ، ق ١ ، ص ١٥١ . ابن أبي الربيع ، سلوك ، ص ١٦١

(٢) البطليوسي ، الاقتضاب ، ق ١ ، ص ١٥١ . ابن أبي الربيع ، سلوك ، ص ١٦٠ .

(٣) السمناني ، روضة ، ج ١ ، ص ١١٧ .

(٤) الماوردي ، أدب ، ج ٢ ، ص ٦١ .

(٥) السمناني ، روضة ، ج ١ ، ص ١١٧ .

(٦) الصابي (ابراهيم) رسائل ، ص ١٧٧ .

وفي عهد آخر للطائع الى قاضي القضاة أبي محمد عبد الله بن احمد بن معروف: " وأمره أن يستصحب كاتبا عالما بالمحاضر والسجلات، ومضطلعا بعلم الدعاوى والبينات، قيما على حفظ الشروط، عارفاً بكتب العقود "(١) .

ان ما يشترط في كاتب القاضي يصدق على كاتب النظر في المظالم، " في جميع أوصافه، وعلمه بواجب الكلام، وممتنعه ومحتمله، ومعرفة الشروط، وما يوجبه الحكم فيها . غير أنه لا يحتاج الى الكتب والشهادات، لأنه لا يحكم بشيء يسجل به . . . . وليس اليه تعديل شاهد . . . فليس بين كاتب صاحب المظالم وبين كاتب القاضي كبير فرق يذكر فنستقصيه "(٢) .

٣ ـ كاتب الجند : ويشترط فيه أن يكون له معرفة " بالحساب وضبطه "(٣) ، لما يشتمل عليه عمله من عمليات حسابية ويشير الجاحظ الى أهمية معرفة الحساب بالنسبة لكاتب الجند أثناء ذمه لابراهيم الحاسب أحد كتاب الجند فيقول : " فلقن ابراهيم منه سائر الآداب، والعلم علم الحساب فقط "(٤) .

كما يتطلب من كاتب الجند معرفة المصطلحات الخاصة بالجند ودواوينهم، فيعرف " الأطماع وأوقاتها، والحلي، وأحكام أخذها، والأرزاق وما يتوفر منها "(٥)، كما يلزمه أن يعرف شيات الدواب، وأن يكون خبيرا بأنواع السلاح، عالما بالفروسية(٦) .

وينبغي أن يكون له معرفة بترتيب الجند، ليقدم من يجب تقديمه(٧) .

---

(١) ن.م، ص ٢١٤ .
(٢) ابن وهب، البرهان، ص ٣٧٥ . البطليوسي، الاقتضاب، ق١، ص ١٥٥، ١٥٦
(٣) ابن وهب، البرهان، ٣٦٣ .
(٤) الجاحظ، رسائل، ج ٢، ص ٢٠٤ .
(٥) ابن وهب، البرهان، ص ٣٦٢، وانظر، البطليوسي، الاقتضاب، ق١، ص ١٤٨
(٦) البيهقي (ابراهيم) المحاسن، ص ٤١٨ . ابن عبد ربه، العقد، ج ٤، ص ٢٠٣ التنوخي، الفرج، ج ٢، ص ٣٠٩ ، البطليوسي، الاقتضاب، ق١، ص ١٥٠ . ابن أبي الربيع، سلوك، ص ١٥٩ . ابن الأزرق، بدائع، ج ١، ص ٢٠٤، ٢٠٥ .
(٧) بن أبي الربيع، سلوك، ص ١٥٩ .

ويفترض في كاتب الجند أن يكون ذكيا، ثقة (١)، سمح الخلق، لين الجانب، عارفا بشؤون الجند وأحوالهم لئلا يقع في الخطأ والسهو في أرزاقهم (٢).

ومن أشهر كتاب الجند في عهد السفاح: خالد بن برمك (٣)، وفي عهد المنصور: عبد الملك بن حميد، واسماعيل بن صالح (٤)، وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمه (٥). وفي عهد المهدي: عبد الجبار بن شعيب (٦). وفي عهد الرشيد: ابن الضخير الهذلي، وعبد الله بن عبده الطائي (٧). ومن كتّاب الجند في عهد المأمون: محمود بن عبد الكريم، وحميد بن عبد الحميد، ثم زيد بن أيوب، وقد عمل الأخير في ديوان الجند أربعين سنة (٨)، وفي عهد المعتصم خالد بن زيد، وكان شاعرا مشهورا، رقيق الشعر (٩)، ومنهم ابراهيم الحاسب، والحسن بن أبي المشرف، وقد عاب عليهما الجاحظ اقتصارهما على الحساب من دون صنوف المعرفة (١٠).

٤ ـ كاتب الشرطة: ويجب عليه أن يعرف مهام صاحب الشرطة، ومنها:

١ ـ معونة الحكام، وأصحاب المظالم والدواوين في حبس من أمروه بحبسه واطلاق من أمروه باطلاقه، واخراج الأيدي مما دخلت فيه واقرارها.

٢ ـ النظر في أمور الجنايات، واقامة الحدود على من وجبت عليه والبحث عن أهل

---

(١) البيهقي، المحاسن، ص ٤١٨. التنوخي، الفرج، ج ٢، ص ٣٠٩. ابن عبد ربه، العقد، ج ٤، ص ٢٣٠.
(٢) ابن الأزرق، بدائع، ج ١، ص ٢٠٤، ٢٠٥.
(٣) الجهشياري، الوزراء، ص ٨٩. المقدسي (مطهر) البدء ج ٦، ص ١٠٤. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٣٧٨.
(٤) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٣٦.
(٥) ابن خلدون تاريخ، ج ٣، ص ٤٠٥.
(٦) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٤٢.
(٧) الجهشياري، الوزراء، ص ٢٧٧.
(٨) الجاحظ، رسائل، ج ٢، ص ٢٠٨.
(٩) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١١، ص ٥٢.
(١٠) الجاحظ رسائل، ج ٢، ص ٢٠٦.

الريب والمنكرات والفساد وقمعهم، والأخذ على أيدي اللصوص والسراق، والمقامرين والفساق وتعزير من وجب تعزيرهم (١).

لذلك ينبغي على كاتب الشرطة معرفة الشريعة في الحدود، والديات والجراحات، والجنايات، والقصاص، وأن يعرف حكم العمد، وحكم الخطأ (٢).

يتولى كاتب الشرطة جمع العرائض، ورفعها لصاحب الشرطة، وبعد أن ينظر فيها، يتولى الكاتب نسخ هذه العرائض والتوقيعات، للاحتفاظ بنسخة منها، واعطاء الأخرى لصاحبها (٣).

٥ — كاتب الرسائل: وكان له مكانة خاصة، فقد يعتبرهم "الحكام نظام الأمور، وكمال الملك، وبهاء السلطان، وهم الألسنة الناطقة عن الملوك" (٤).

يفترض في كاتب الرسائل أن يتمتع بقدرات لغوية وأدبية، فيجب

---

(١) البيهقي، (ابراهيم) المحاسن، ص ٤١٨. ابن وهب، البرهان، ص ٣٩٤ – ٣٩٩. البطليوسي، ق ١، ص ١٥٩.

(٢) البيهقي (ابراهيم) المحاسن، ص ٤١٨. ابن عبد ربه، العقد، ج ٤، ص ٢٣٠. ابن وهب، البرهان، ص ٣٩٩، ٤٠٠. التنوخي، الفرج، ج ٢ ص ٣٠٩. البطليوسي، الاقتضاب، ق ١، ص ١٥٩.

(٣) ابن وهب، البرهان، ص ٣٩٩، ٤٠٠.

(٤) الجهشياري، الوزراء، ص ٣.

أن يكون فطناً ، بارعاً ، لسناً ، بليغاً ، مطبقاً لمقاصد الكلام من البلاغة وأسرارها ، وأن يكون على مقدرة في اختيار أجسل الألفاظ لأجل المخاطبين ، وأن يجعل أفخم الألفاظ لأضخم المعاني (١) .

كما يتمتع كاتب الرسائل بمعرفة كبيرة في أحوال النحو، من الاعراب بالحروف، وتعيين أشكالها دون الحركات ومعرفة المثنى والجمع وأحكام اعرابهما ، ومعرفة الأسماء المعربة التي تتغير بتغير الاعراب ، من الأسماء الممنوعة من الصرف (٢) ، وأن يعرف المقصور، والممدود والمؤنث، والمذكر، وحكم الهجاء، ما يسلمان معه من اللحن والخطأ (٣)، كما يعرف " الوصول والفصول ، والترغيب والترهيب (٤) ، ويعرف الصدور

---

(١) ابن أبي الربيع، سلوك، ص ١٥٩ . الحسن بن عبد الله، آثار، ص ٦٧ ، ٦٨ . ابن خلدون ، المقدمة، ص ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٢) ابن عبد ربه، العقد ، ج ٤ ، ص ٢٢٩ . ابن وهب، البرهان ، ص ٣١٦ — ٣٢١ .

(٣) البلاذري ، انساب، ق٤ ، ج ١ ، ص ٢٠٢ . ابن عبد ربه، العقد ، ج ٤ ، ص ٢٢٩ . ابن وهب، البرهان، ص ٣١٦ .

(٤) ابن وهب، البرهان، ص ٣١٦ .

والاطالة، والايجاز، وحسن الخط (١) .

تتطلب المعارف الأدبية من كاتب الرسائل، أن يكون على اطلاع دائم ومستمر على الرسائل والخطب، ما فيه كفاية لأدبه، بل ويحتاج الى حفظ الكثير من الرسائل، والأمثال، والأخبار، والأشعار، وحفظ بعض الأحاديث والآيات القرآنية، فهو محتاج اليها في أدبه (٢).

وقد زخر العصر العباسي بكثير من الكتاب المبرزين، الذين عرفوا بحسن الكتابة، وغزارة العلم والاطلاع، وفصاحة الكلام، وخفة الاشارة، وجودة العبارة، وحلاوة المعاني أمثال : احمد بن يوسف الكاتب، كاتب المأمون وصاحب ديوان رسائله فكان " من أفاضل كتاب المأمون وأذكاهم، وأفطنهم، وأجمعهم للمحاسن . وكان جيد الكلام فصيح اللسان، حسن اللفظ، مليح الخط، يقول الشعر في الغزل والمديح والهجاء" (٣).

وكان أحمد بن يوسف كاتبا بليغا، عرف عنه حسن الايجاز، فقد طلب طاهر بن الحسين من الكتاب أن يكتبوا بأمر مقتل الأمين، فأطالوا، فوصف له أحمد بن يوسف، فكتب في ذلك، فأوجز وأجاد، ومن هنا ارتفع شأنه (٤).

ومن كتّاب الرسائل عمرو بن مسعدة (٥)، وكان "كاتبا بليغا، جزل العبارة وجيزها، سديد المقاصد والمعاني" (٦)، ومن "أهل الفضل والبراعة والشعر منهم" (٧). وقد أثنى عليه جعفر بن يحيى عندما كان يكتب بين يديه، اذ وقع في رقعة رفعها

---

(١) البيهقي (ابراهيم) المحاسن، ص ٤١٨ .

(٢) ابن وهب، البرهان، ص ٣٥١ .

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٥، ص ٢١٦، ٢١٧ . وانظر الحصري، زهرة، ج ١، ص ٤٣٥ . ابن عساكر، تهذيب، ج ٢، ص ١٢٤ . ياقوت عبد الله، معجم الأدباء، ج ٥، ص ١٦٥ .

(٤) الجهشياري، الوزراء، ص ٣٠٤ . الحصري، زهرة الآداب، ج ١، ص ٤٣٥ .

(٥) الجهشياري، الوزراء، ص ٢١٦ . الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١٢، ص ٢٠٢ . ابن خلكان، وفيات، ج ٣، ص ٤٧٥ . ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١٦، ص ١٢٩، ١٣٠ . الذهبي، سير، ج ١٠، ص ١٨١ .

(٦) ابن خلكان، وفيات، ج ٣، ص ٤٧٥ .

(٧) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١٦، ص ١٢٧ .

فلما ن جعفر يستزيد ونه" قليل دائم، خير من كثير منقطع" فقال له جعفر "أى وزير في جلدك" (١). وقال عنه الفضل بن سهل "أبلغ الناس، ومن بلاغته أن كل أحد سمع كلامه ظن أنه يكتب مثله فاذا رامه بعد عليه" (٢).

ومن الكتّاب البارزين: محمد بن عبد الملك الزيات، كاتب المعتصم ووزيره (٣). كان من ألطف الناس ذهنا، وأرشقهم قلما، اذا قال أصاب، واذا كتب أبلغ. فكان "من أهل الأدب الظاهر، والفضل الباهر" (٤)، وكان "أديبا فاضلا عالما بالنحو واللغة" (٥). فقد كان يختصم في أمور النحو، ويرجع الى ابن الزيات في ذلك (٦). كما كان "شاعرا مجيدا فاضلا نبيلا" (٧).

ومن هؤلاء الكتاب: الحسن بن وهب، "وكان شاعرا بليغا مترسلا فصيحا، وله ديوان رسائل"، تقلّد ديوان الرسائل في عهد المعتصم (٨). ومنهم ابراهيم بن العباس الصولي، وهو "كاتب من أشعر الكتّاب، وأرقهم لسانا" (٩)، كما وصف بكونه "كاتبا حاذقا بليغا فصيحا منشئا" (١٠)! قال عنه وهب بن سليمان بن وهب: "كنت اكتب لابراهيم بن العباس على ديوان الضياع، وكان رجلا بليغا، ولم يكن له في الخراج تقدم" (١١).

---

(١) ابن خلكان، وفيات، ج ٢، ص ٤٧٦.
(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٥، ص ١٢٩، ١٣٠.
(٣) الأصفهاني، الأغاني، ج ٢، ص ٤٦٣. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٤٢. ابن خلكان، وفيات، ج ٥، ص ١٠١، كرد علي، أمراء البيان، ج ١، ص ٢٨٤.
(٤) ابن خلكان، وفيات، ج ٥، ص ١٠١. كرد علي، أمراء، ج ١، ص ٢٨٤.
(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٤٢.
(٦) ن.م، ج ٢، ص ٢٤٢.
(٧) ابن خلكان، وفيات، ج ٥، ص ١٠١. وانظر الخطيب البغدادي، تاريخ ج ٢، ص ٢٤٢.
(٨) ابن خلكان، وفيات، ج ٢، ص ٤١٥.
(٩) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٦، ص ١١٨. وانظر ابن خلكان وفيات، ج ١، ص ٤٤، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١، ص ١٦٥.
(١٠) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١، ص ١٦٨.
(١١) ن.م، ج ١، ص ١٩٧.

يلاحظ من مؤهلات هؤلاء الكتاب، بأن ثقافة كاتب الرسائل تتميز بالتعمق في علوم اللغة والمعرفة بفنون الأدب، والبلاغة، والفصاحة، وجودة الخط.

بالاضافة الى تميز كل صنف من أصناف الكتاب، بمعرفة خاصة لكل كاتب. هناك ثقافة عامة للكتاب فكانت معارفهم متنوعة وثقافتهم واسعة كاتقان اللغة وآدابها وعلوم الدين، وعلم الكلام والتاريخ، وأنواع أخرى من المعرفة، من رسائل المتقدمين، ومن الأشعار والأخبار والسير، لتكون عونا للكاتب (١).

ويفترض في ثقافة الكتاب أن تشمل جانبا من علوم الأوائل، اضافة الى العلوم العربية والاسلامية، لذا طلب عبد الحميد بن يحيى الكاتب من الكاتب أن ينظر "في كل صنف من صنوف العلم" فيحكمه، "فان لم يحكمه شدا منه شدواً يكتفي به، يكاد يعرف بغزيرة عقله، وحسن أدبه، وفضل تجربته ما يرد عليه قبل وروده، وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره . . . فتنافسوا معشر الكتاب في صنوف العلم والأدب، وتفقهوا في الدين، وابدأوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض، ثم العربية، فانها ثقاف السنتكم، وأجيدوا الخط، فانه حلية كتبكم، وارووا الأشعار، واعرفوا غريبها ومعانيها، وأيام العرب والعجم، وأحاديثها وسيرها، فان ذلك معين لكم على ما تسمون اليه بهممكم، ولا يضعفن نظركم في الحساب، فانه قوام كتاب الخراج منكم" (٢).

ولكن الكتّاب ركّزوا احياناً على المعارف الحديثة في العصر العباسي، وخاصة ما ترجم عن الثقافات الأخرى، ولم يعطوا العلوم العربية الاسلامية ما تستحق من عناية، لذا انتقدهم الجاحظ قائلا و "الناشئ فيهم اذا . . . . صارت الدواة أمامه، وحفظ من الكلام فتيقه، ومن العلم ملحه، ومن بزرجمهر أمثاله، ولارد شير عهده ولعبد الحميد رسائله، ولابن المقفع أدبه، وصيّر كتاب مزدك معدن علمه، ودفتر كليلة ودمنة كنز حكمته، توهم انه الفاروق الأكبر في التدبير، وابن عباس في العلم بالتأويل . . . . ومعاذ بن جبل في العلم بالحلال والحرام، وعلي بن أبي طالب في الجرأة على القضاء والأحكام . . . والأصمعي وأبو عبيدة في معرفة اللغات والعلم بالأنساب" (٣).

ويشتد الجاحظ في نقد موقفهم من الثقافة العربية والاسلامية قائلا : "يكون

---

(١) الجهشياري، الوزراء، ص ٧٤ . ابن عبد ربه، العقد، ج ٤، ص ٢٢٨ .

(٢) الجهشياري، الوزراء، ص ٧٥ . انظر ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٦ . ابن الأزرق، بدائع، ج ١، ص ٢٧٩ — ٢٨٢ .

(٣) الجاحظ، رسائل، ج ٢، ص ١٨٩، ١٩٢ .

أول بدو الكاتب الطعن على القرآن في تأليفه، ثم يظهر فيه ظرفه بتكذيب الأخبار . . . فان استرجح أحد عنده أصحاب الرسول (ص) فتل . . شدقه، وان نعت له الحسن (البصري) استثقله وان وصف له الشعبي استحمقه ثم يقطع ذلك من مجلسه سياسة ازدشير بابكان وتدبير انو شروان . . . . فان حذر العيون وتفقده المسلمون، رجع بذكر السنن الى المعقول وحكم القرآن الى المنسوخ . . . لا يرتضي من الكتب الا المنطق "(١) . ويضيف الجاحظ موضحا عدم اهتمام الكتّاب بالثقافة الدينية و" لم ير كاتب قط جعل القرآن سميره، ولا علمه تفسيره، ولا التفقه في الدين شعاره، ولا الحفظ للسنن والآثار عماده . فان وجد الواحد منهم ذاكرا شيئا من ذلك، لم يكن له وران فكيه به طلاقة، وان آثر الفرد منهم السعي في طلب الحديث. . . . (و)كتب المتفقهين استثقله اقرانه وقضوا عليه بالادبار في معيشته، والحرفة في صناعته، حين حاول ما ليس من طبعه. . . . "(٢) .

ورأى ابن قتيبة (ت ٢٧٦) ان طائفة من الكتاب " قد شغفت بالنظر في النجوم، والمنطق والفلسفة،وعرفت الكون والفساد . . . والكيفية والكمية والجوهر"(٣) . وأهملوا اللغة فوضع لهم كتابه " أدب الكاتب" ليوضح بما يلزم الكاتب من لغة، ونحو وصرف، واملاء وثقافة ، وألف بعده الصولي (ت ٣٣٥) كتاب " أدب الكتاب" وانتقد ابن قتيبة بالتقصير في كتابة وتوسع هو في مسائل لم يتعرض لها ابن قتيبة، فعرض لحسن الخط والدواء والقلم، وترتيب الكتاب وطيه، والدعاء في المكاتبات والدواوين ووجوه الأموال التي تحمل الى بيت المال . وألف ابن درستويه (ت ٣٤٦) كتاب " الكتّاب" وتوسع في قواعد الاملاء، وفي افتتاح الكتاب، وفي التاريخ، وما يذكر وما يوءنث من الأسماء، وما يفرد وما يجمع، ثم برى القلم وسنّه، والدواة والحبر وغيرها ،كما ألف ابن وهب كتاب " البرهان " من أجل تأهيل الكتاب، وينكشف في هذه الموءلفات ما كان يطلب من الكتاب معرفته والالمام به : من لغة واملاء ، ونحو وتاريخ ، وبيان وشعر، وفقه، ومن معلومات عملية تمتد من بري القلم الى تقسيم الارث،أو مساحة الأرض،أو صيغة العقود .

وتتبين سعة ثقافة الكتاب وتنوعها من مطالعة أخبار الكتاب في هذا العصر

---

(١) ن٠م ٬ج ٢، ص١٩٣، ١٩٤ .

(٢) ن٠م ج ٢، ص ١٩٣، ١٩٤ .

(٣) ابن قتيبة ،أدب، ص ٣ .

فكانت معارف أبي أيوب الموريانـي واسعة، وكان يقول: "ليس من شـيء الا ونظرت فيه الا الفقه، فلم أنظر فيه، وقد نظرت في الكيميا، والطب والنجوم والسحر" (١) ، وكان يحيى بن خالد يحض على الاحاطة بمختلف أنواع المعارف، فكان يقول: "عليك بكل نوع من العلم فخذ منه، فان المرء عدو ما جهل، وأنا أكره أن تكون عدو كل شيء" (٢).

ويبدو أن توسع ثقافة الكتاب تتصل باتساع الأفق الثقافي في العصر العباسي كما يبدو من وصية الرشيد للكسائي في تعليم أولاده، اذ يقول: "يا علي بن حمزة قد أحللناك المحل الذى لم تكن تبلغه همتك، فروّنا من الأشعار أعفها، ومن الأحاديث أجمعها لمحاسن الأخلاق، وذاكرنا بآداب الفرس والهند، ولا تسرع علينا الرد في ملأ، ولا تترك تثقيفنا في خلا" (٣).

ومن مؤهلات الكتاب العامة جودة الخط. يروى احمد بن يوسف الكاتب: "رآني عبد الحميد بن يحيى اكتب خطا رديئا، فقال ان أردت أن يجود خطك فأطل جلفتك واسمنها، وحرف قطتك وأيمنها" (٤). وقال

---

(١) الجهشياري، الوزراء، ص ٩٦ .

(٢) الماوردي، أدب الدنيا، ص ٢٤ .

(٣) ابن أبي الحديد، نهج، ج ٤، ص ١٣٧ .

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٥، ص ٢١٧ . التنوخي، نشوار، ج ٥، ص ٢٤٠ .

يحيى بن خالد : " الخط صورة روحها البيان ، ويدها السرعة ، وقدمها التسوية " (١) .

وقد أشار قدامة بن جعفر الى كيفية اجادة الخط ، لذلك لا بد من استعمال " الحروف على حقائقها وأصول أشكالها ، كاستعمال المعهود من الكلام المصطلح عليه مع سائر الناس ، والا يمد الحروف التي لم تجر العادة بمدها " فان " المد في الخط في غير موضعها لحن في الخط " (٢) .

وللكتابة والكتّاب آداب وأخلاقيات . قال رجل لبنيه : " يا بني ، تزيوا بزى الكتاب ، فان فيهم أدب الملوك ، وتواضع السوقة " (٣) ، وقال أحد الكتاب : " من كمال آلة الكتابة أن يكون الكاتب نقي الملبس ، نظيف المجلس ، ظاهر المروءة ، عطر الرائحة ، دقيق الذهن ، صادق الحس حسن البيان ، دقيق حواشي اللسان " (٤) . وخير

---

(١) الصولي ، أدب ، ص ٤٢ .

(٢) قدامة بن جعفر ، نقد ، ص ٩٨ .

(٣) ابن قتيبة ، عيون ، ج ١ ، ص ٤٦ .

(٤) ابن عبد ربه ، العقد ، ص ٢٢٦ .

تعبير عن تلك الآداب ما ورد في رسالة عبد الحميد الكاتب اذ يقول : " وليس أحد من أهل الصناعات كلها ، أحوج الى استخراج خلال الخير المحمودة ، وخصال الفضل المذكورة . . . منكم أيها الكتّاب . . . . . فان الكاتب يحتاج . . . . أن يكون حليما في موضع الحلم . . . لينّا في موضع اللين ، شديدا في موضع الشدة ، مؤثرا للعفاف والعدل والانصاف ، كتوما للأسرار . . . . " (١) ، كما يطلب من الكتاب أن يترفعوا عن " المطامع سنيها ودنيها ، ومساوى الأمور ومحاقرها ، فانها مفسدة للكتّاب " (٢) .

ومن الآداب التي تعرض لها عبد الحميد ، أن يبتعد الكاتب عن السعاية والنميمة ، والدناءة ، والجهالة ، وأن يكون رفيقا على الضعيف ، منصفا للمظلوم وبالحق حاكما ، مراعيا لصداقة زملائه من الكتاب ، حافظا لحقوقهم (٣) .

ومن آداب الكتابة أن يعرفوا حقوق مشايخ الصناعة الذين فتحوا أبوابها ، وذللوا سبلها ، وذلك عن طريق الاحترام والتقدير الذى يخص به هؤلاء ، حتى بعد تركهم العمل في الدواوين . فقد لاقى احمد بن خالد الكاتب احترام وتقدير موظفي ديوان الخراج عند ما حل بينهم (٤) .

وقد تواترت الاشارات الى الآداب التي يتحلى بها الكتاب ، فقد أورد ابن مماتي ان من آداب الكتاب : أن يكون الكاتب " صادقا أمينا فيما يستكفاه ، حاد الذهن قوى النفس ، حاضر الحس ، جيد الحدس ، محبا للشكر . . . . حلو اللسان . . . . يعامل الناس بالحق ، عظيم النزاهة ، كريم الأخلاق . . . . لا يقبل هدية . حسن الهيئة وفخامة الحلية " (٥) .

ومن آداب الكتابة : الحلم والعفاف والعدل والانصاف ، والأمانة والوفاء ، والبعد عن الكبر والمطامع . وأن يكون صبورا على تحمل الأعباء ، والنزاهة ، وحسن المعاملة ، واعتدال السيرة (٦) .

أما عن أهمية الكتاب ومكانتهم ، فقد لخصتها رسالة عبد الحميد فقال " حفظكم

---

(١) الجهشيارى ، الوزراء ، ص ٧٤ — ٧٨ . وانظر : نص الرسالة مع بعض الاختلاف ابن خلدون ، المقدمة ، ص ١٩٦ . ابن الأزرق ، بدائع ، ج ١ ، ص ٢٧٩ — ٢٨٢ .
(٢) الجهشيارى ، الوزراء ، ص ٧٤ — ٧٨ ، وانظر ابن خلدون ، المقدمة ، ص ١٩٦ .
(٣) ابن الأزرق ، بدائع ، ج ١ ، ص ٢٧٩ — ٢٨٢ .
الجهشيارى ، الوزراء ، ص ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ .
(٤) التنوخي ، الفرج ، ج ٢ ، ص ٧٦ .
(٥) ابن مماتي ، قوانين ، ص ٦٦ .
(٦) ابن الأزرق ، بدائع ، ص ١٨٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ .

الله يا أهل هذه الصناعة، وحاطكم، ووفقكم، وأرشدكم، فان الله جل وعز جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين . . . . ومن بعد الملوك . . سوقا، وصرفهم في صنوف الصناعات التي سبب منها معاشهم، فجعلكم معشر الكتاب في أشرفها، صناعة أهل الأدب والمروءة، والحلم والروية، وذوي الأخطار والهمم، وسعة الذرع في الأفضال والصلة، بكم ينتظم الملك، وتستقيم للملوك أمورهم، وبتد بيركم وسياستكم يصلح الله سلطانهم، ويجتمع فيهم، وتعمر بلادهم، ويحتاج الحكم الملك في عظيم ملكه والوالي . . . . من ولايته، لا يستغني عنكم منهم أحد، ولا يوجد كاف الا منكم، فموقعكم منهم موقع اسماعهم التي بها يسمعون، وأبصارهم . . . . وألسنتهم . . . . وأيديهم التي بها يبطشون" (١).

وكان لطبقة الكتاب مكانة محترمة تظهر من قول أبي جعفر المنصور: "للكاتب على الملك ثلاثة: رفع الحجاب عنه، واتهام الوشاة عليه، وافشاء السر اليه" (٢).

ويبدو أنه كان للكتاب زي خاص بهم، يدليل ما ذكره الجهشياري عن عبد الله بن مخلد: — وكان مخلد بواب ديوان الخراج — "وكان يتزى بزي الكتاب" (٣). وقد حدد الجاحظ صورة الكاتب في معرض نقده لكبار الكتاب فقال: "يتوهم الواحد منهم أنه اذا عرض جبته، وطول ذيله، وعقص على خده صدغه، وحذف شاربه على وجهه، أنه المتبوع لا التابع . . ." (٤).

كان الكتاب يتقاضون أرزاقا متفاوتة، فكانت أرزاق رؤساء الكتاب في عهد المنصور ثلاثمائة درهم، واستمرت على ذلك حتى عهد المأمون، فزادها الفضل بن سهل ووسع الجاري (٥).

وكانت أرزاق صغار الكتاب دون ذلك. فقد كان رزق يوسف بن صبيح عشرة دراهم، زادها المنصور لتصبح عشرين درهما في الشهر (٦). وكان لسوار قاضي البصرة كاتبان رزق احداهما أربعون درهما، والآخر عشرون، فكتب سوار الى المنصور

---

(١) الجهشياري، الوزراء، ص ٧٤، ٧٥. وانظر ابن خلدون، ١٩٦. ابن الأزرق، بدائع، ج ١، ص ٢٧٨.
(٢) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج ١، ص ٤٤.
(٣) الجهشياري، الوزراء، ص ٢٦٣.
(٤) الجاحظ، رسائل، ج ٢، ص ١٩٤.
(٥) الجهشياري، الوزراء، ص ١٢٦. الثعالبي، لطائف، ص ٢٢، ٢٣. التنوخي، الفرج، ج ٢، ص ٧٦. القلقشندي، صبح، ج ١، ص ٤٢٣.
(٦) الجهشياري، الوزراء، ص ١٣٢. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٥، ص ١٧٤

في أن يساوى رزقهما ، فانقص المنصور رزق الأول الى ثلاثين ، ورفع رزق الثاني الى الثلاثين (١) .

وكانت الأرزاق مختلفة باختلاف أصناف الكتاب وأكثر الكتاب أرزاقا العاملين في دواوين الأموال . ذكر الجاحظ أن " صاحب ديوان الرسائل ينال العشر من رزق صاحب الخراج ويرزق المحرر الجزء الأول من رزق صاحب النسخ من ديوان الخراج ... " (٢) .

وكان كبار الكتاب يتلقون أحيانا صلات وهدايا من الخلفاء والوزراء ، فقد أمر المهدى ليحيى بن خالد ـ كاتب الرشيد ـ ب (١٠٠٠٠٠) درهم معونة على سفره مع الرشيد (٣) ، ووصل الهادى يحيي بن خالد مبلغ (١٠٠٠) دينار (٤) . وأعطى الرشيد صاحب ديوان الرسائل عمرو بن عثمان مبلغ (١٠٠٠) دينار (٥) . كما أعطى روح بن حاتم والي افريقيا زمن الرشيد لكاتبه (٣٠٠٠٠) درهم ، ووقع اليه " انني بعثت اليك بكذا لا استقلها لك تكبرا ، ولا استكثرها تمننا ولا أقطع عنك بها رجاء والسلام " (٦) . ووصل المأمون الحسن بن رجاء كاتب ديوان الخراج بمبلغ (١٠٠٠٠٠) درهم (٧) . ووصل المأمون كذلك أحمد بن يوسف بمبلغ (٥٠٠٠٠٠) درهم (٨) .

أما عن عطل واجازات الكتاب، فقد كانت الدواوين تؤدى أعمالها بلا انقطاع

---

(١) الجهشياري ، الوزراء ، ص ١١٢ .

(٢) الجاحظ ، رسائل ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ .

(٣) ابن عذارى المراكشي ، البيان ، ج ١ ، ص ٨٠ .

(٤) الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٧٠ .

(٥) ابن الداية ، المكافأة ، ص ٢١٨ .

(٦) ابن عذارى المراكشي ، البيان ، ج ١ ، ص ٨٤ .

(٧) البيهقي ، المحاسن ، ص ٤٣٧ .

(٨) ابن طيفور ، بغداد ، ص ٢٣٦ .

جميع أيام الأسبوع ما عدا يوم الجمعة فقد كان عطلة للكتاب، فلما كانت خلافة المهدي أمر أن يجعل يوم الخميس عطلة للكتاب، ليستريحوا فيه، وينظروا في أمورهم، ويوم الجمعة للصلاة والعبادة، فلم يزل الأمر جارياً على ذلك الى أن كتب الفضل بن مروان للمعتصم فألغى عطلة الخميس (١).

(١) ابن قتيبة، عيون، ج ١، ص ٤٦. الجهشياري، الوزراء، ص ١٦٦.

الفصل السابع

الاشراف على الدواوين

تقع مسؤولية الاشراف على الجهاز الاداري في الدولة الاسلامية على عاتق الخليفة فهو رأس السلطة، ومرجع السلطات، وهو امام المسلمين فالامامة "موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الملك" (١) وعرّفها ابن خلدون فقال: "هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة اليها" (٢).

فالخليفة يراقب كل ما يجري في الدولة، فعليه حفظ الدين وتنفيذ الأحكام وانصاف المظلوم وعليه أن يتولى الدفاع عن البلاد وتحصين الثغور وجهاد كل من عاند الاسلام كما يتولى اقامة الحدود لتصان محارم الله (٣) وهو الذي يأمر باستحداث دواوين جديدة كما له أن يعين أصحاب الدواوين وسائر العاملين فيها (٤).

وتظهر سلطة الخليفة العامة في العصر العباسي الأول من خطبة المنصور "أيها الناس انما أنا سلطان الله في أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأييده...." (٥).

وللخليفة الاشراف على الدواوين في الدولة، فلا بد أن يراقب أعمالها بصورة مستمرة وفي ذلك يقول أبو يعلى ان على الخليفة: "أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور، وتصفح الأحوال ليهتم بسياسة الأمة وحراسة الملة" (٦).

ينوب عن الخليفة في الاشراف على الدواوين بعضها أو كلها الوزير (٧)، ففي هذا العصر ظهرت الوزارة فكان أبو سلمة الخلال أول وزير عباسي، تقلد الوزارة سنة ١٣٢ (٨)

---

(١) الماوردي، الأحكام، ص ٥٩.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩١.

(٣) أبو يعلى، الأحكام، ص ٢٧.

(٤) الثعالبي، تحفة، ص ٨٤.

(٥) ابن قتيبة، عيون، ج ٢، ص ٢٥٢. ابن كثير، البداية، ج ١٠، ص ١٢٢. السيوطي، تاريخ، ص ١٧٥.

(٦) أبو يعلى، الأحكام، ص ٤٣، ٤٤.

(٧) الصابي (هلال)، الوزراء، ص ١٠١، ١٥٨. الثعالبي، تحفة، ٨٤.

(٨) الدينوري، الأخبار، ص ٣٧٠. الجهشياري، الوزراء، ص ٨٤. المسعودي، مروج، ج ٣، ص ٢٧٠، ٢٩٥. المسعودي، التنبيه، ص ٢٩٣. الثعالبي، تحفة، ١١٦. ابن الطقطقي، الفخري، ١٥٣. الكازروني، مختصر، ص ١١٣. القلقشندي مآثر، ج ١، ص ١٧٢.

وسمي وزير آل محمد وصار يدير الأمور ويفرق العمال والكتب تنفذ منه وترد عليه (١) .

ويبدو أن اشراف أبي سلمه لم يكن عاما على الدواوين فلم يكن له اشراف على ديوان الجند وديوان الخراج بل كانا الى خالد بن برمك (٢) .

وبعد مقتل أبي سلمه صار خالد بن برمك يقوم بعمل الوزير دون تسميته، ثم حل محله في الاشراف، وكان يعرض الكتب على الخليفة ويكاتب عنه وينظر في أعمال أصحاب الدواوين (٣) .

وأهم اصلاح أدخله خالد على الدواوين أن جعل سجلاتها في دفاتر، اذ "كان سبيل ما يثبت في الدواوين أن يثبت في صحف فكان خالد أول من جعله في دفاتر" (٤) وهذه الدفاتر كانت من الجلود حتى عصر الرشيد فاتخذ الكاغد وتداوله الناس (٥) .

ظلت الوزارة في خلافة المنصور ضعيفة لسيطرته المباشرة وتركيز السلطات في يده، وحرصه الشديد واشرافه المباشر على الدواوين، كما أن الوزراء في هذه المرحلة المبكرة كانوا وزراء تنفيذ وفي ذلك يقول ابن الطقطقي : "لم تكن الوزارة في أيامه طائلة لاستبداده واستغنائه وكفائته مع أنه كان يشاور في الأمور دائما وانما كانت هيبته تصغر لها هيبة الوزراء وكانوا لا يزالون على وجل منه وخوف فلا يظهر لهم أبهة ولا رونق" (٦) .

---

(١) الجهشياري، الوزراء، ص ٨٦ . ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٥٥ .

(٢) الجهشياري، الوزراء، ص ٨٩ . المقدسي، (مطهر) البدء، ج ٦، ص ١٠٤، ابن الآبار، أعتاب، ص ٦٦ . ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٢٧٨، ابن تغرى بردى، النجوم، ج ٢، ص ٣٢٩ .

(٣) ابن الابار، اعتاب، ص ٦٦ .

(٤) الجهشيارى، الوزراء، ص ٨٩ . وانظر الثعالبي، لطائف، ص ٢٠ . المقريزي، الخطط، ج ١، ص ١٦٨ . القلقشندي، صبح، ج ١، ص ٤٢٣ .

(٥) المقريزي، الخطط ج ١، ص ١٦٨ . نوفل الطرابلسي، صناجة العرب، ص ٣٥٦ .

(٦) ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٧٤ .

استبقى المنصور في أول عهده خالد بن برمك حتى اتهمه باختلاس أمـــوال الدولة (١). فاستوزر أبا أيوب المورياني وقلده الدواوين مع الوزارة (٢).

كان المورياني لبيبا بصيرا بالأمور عاقلا ذكيا فاضلا كريما وقد بقي متصرفا فـي الأمور حتى نكبه المنصور (٣).

ويلاحظ أن المنصور لم يجعل الاشراف على الدواوين بعد نكبة الموريانـــي لوزير، فكان على الخاتم الفضل بن سليمان الطوسي، وقلد الرسائل والسرابان بـــن صدقة وقلد ضياعة مولاه صاعداً وقلد ديوان خراج البصرة ونواحيها عمارة بن حمزة (٤).

ثـــم انـــــه استوزر الربيع بن يونس وقلده نفقاته والعرض عليه، ولم يسلمه الدواويـــن بل اقتصر به على الوزارة (٥).

كان الربيع نبيلا، وحازما خبيرا بالأمور الحسابية، ملما بشؤون الدولة، عارفـــا بآداب الملوك، ولم يزل الربيع حائزا على ثقة المنصور حتى توفي (٦).

لم تستــقر أسس الوزارة الا في عهد المهدي اذ كانت فترته فترة استقـــرار سياسي واداري، فظهرت أبهة الوزارة وقد أصاب الفخري في قوله " وفي أيامه ظهـرت ابهة الوزارة بسبب كفاءة وزيره أبي عبيد الله معاوية بن أبي يسار فانه جمع له حاصـــل المملكة، ورتب الديوان وقرر القواعد، وكان كاتب الدنيا وأوحد الناس حذقا وعلمــــا وخبرة (٧).

---

(١) المسعودي، التنبيه، ص ٢٩٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٥.

(٢) الجهشياري، الوزراء، ص ٩٧. ابن الأبار، أعتاب، ص ٦٧.

(٣) ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٧٨.

(٤) الجهشياري، الوزراء، ص ١٢٤.

(٥) البلاذري، انساب، ق ٣، ص ٢٥٩. الجهشياري، الوزراء، ص ١٢٥.

(٦) ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٧٦.

(٧) ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٨١.

كان معاوية أول وزير للمهدي فوض اليه تدبير الأمور وجعل له الاشراف على الدواوين.(١)

واستوزر المهدي بعده يعقوب بن داود وسماه أخا في الله وأخرج بذلك توقيعات تثبت في الدواوين(٢)، وسلم اليه الدواوين(٣). وتتضح سلطته الواسعة من قول الجهشياري: "وغلب على أمر المهدي ووزارته يعقوب بن داود وتفرد بتدبير الأمور كلها"(٤)، وقد نقم عليه المهدي لميله الى العلويين فحبسه وبقي حتى أيام الرشيد فأخرجه من السجن(٥).

استوزر المهدي بعده الفيض بن صالح وفوض الأمور اليه فكان من طبقة الكتاب اشتهر بالسخاء، والجود، والبراعة، وكان ملماً بالأدب وظل الفيض متوليا الوزارة حتى توفي المهدي(٦).

ومما مر نلاحظ أن الوزارة رسخت أسسها، واتسعت سلطاتها زمن المهدي حتى صارت تشرف على الدواوين كافة. ومع وجود هذه السلطة الواسعة كان الخليفة يستطيع سحبها متى أراد دون تردد أو حذر(٧).

جاء الهادي وقلد الربيع بن يونس وزارته وتدبير أموره فلم يجعل له الاشراف على

---

(١) ن.م، ص ١٨٢.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤٠١. الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٥٦. الجهشياري، الوزراء، ص ١٦٤. المسعودي، مروج، ج ٣، ص ٣١٢. ابن الأبار، أعتاب، ص ٧٤

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٥٦. الجهشياري، الوزراء، ص ١٥٧. ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٨٤.

(٤) الجهشياري، الوزراء، ص ١٥٧.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤٠١. الجهشياري، الوزراء، ص ١٦٥. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١٤، ص ٢٦٢.

(٦) الجهشياري، الوزراء، ص ١٦٤. ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٨٨.

(٧) الدوري، النظم، ص ٢٢١.

كافة الدواوين بل اقتصر به على دواوين الأزمة (١)، ثم صرف الربيع بن يونس عن الوزارة وقلدها ابراهيم بن ذكوان الحراني، ولم يزل في الوزارة حتى توفي الهادي. (٢)

سار نظام الوزارة نحو الرسوخ في عهد الرشيد، فقد احتل الوزير مكانة راسخة في الحل والعقد. وقد استوزر الرشيد يحيى بن خالد بن برمك "وظهرت دولة ابن برمك" (٣) ويروى أن الرشيد فوض يحيى البرمكي تفويضاً كاملاً فقال له "يا أبي أنت أجلستني هذا المجلس ببركة رأيك وحسن تدبيرك وقد قلدتك أمر هذه الرعية وأخرجته من عنقي اليك فاحكم بما ترى واستعمل من شئت واسقط من رأيت فاني غير ناظر معك في شيء" (٤).

كان ليحيى الاشراف على الدواوين باستثناء ديوان الخاتم فانه كان الى العباس الطوسي، فلما مات الطوسي دفعه الرشيد الى يحيى بن خالد سنة ١٧١هـ "فاجتمعت له الوزارتان" (٥).

نهض يحيى بأعباء الدولة، ونظم ادارة الدواوين، وصارت الكتب تنفذ من ديوان الخراج وتوقع باسمه بعد أن كانت لا يوقعها الى الخليفة (٦). وهذا يعني أن ديوان

---

(١) الجهشياري، الوزراء، ص ١٦٧.

(٢) ن.م ص ١٦٧. المسعودي، التنبيه، ص ٢٩٨.

(٣) ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٩٧.

(٤) الجهشياري، الوزراء، ص ١٧٧. وانظر الجاحظ، البيان، ج ٢، ص ٨١. الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٣٣. المسعودي، مروج، ج ٣، ص ٣٣٧. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٧، ص ١٥٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٤. ابن كثير، البداية، ج ١٠، ص ١٦٠. ابن تغرى بردى، النجوم، ج ٢، ص ٦٥.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٣٥. الجهشياري، الوزراء، ص ١٧٧، ١٧٨.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٣٢. الجهشياري، الوزراء، ص ١٨٨. ابن الطقطقي الفخري، ص ١٩٨.

الخراج كان حتى الآن تحت اشراف الخليفة .

واستعان يحيى بولديه الفضل وجعفر فامتد نفوذهم الى كافة مصالح الدولة ولكن جعفرا كان أكثر البرامكة اتصالا بالرشيد لأنه كان صديقا له(١)، وازداد نفوذ جعفر حتى اشركه الرشيد معه بالنظر في المظالم ، وقلده مراقبة بريد الآفاق كلهـا والنظر في ضرب النقود والطراز في سائر الكون والأقاليم(٢) .

أخذ نفوذ البرامكة في التزايد فاستأثروا بمناصب الدولة واستمروا في سلطانهم سبعةعشر عاما حتى نكبهم الرشيد واستصفى أموالهم وزالت وزارتهم(٣) .

استوزر الرشيد بعد البرامكة الفضل بن الربيع ولم يوكل له الاشراف علــى الدواوين "بل اختصه بنفقاته وتدبير أموره"(٤). وجعل الاشراف على الدواوين لشخص آخر من غير الوزراء ، يذكرصاحب العقد الفريد "وسلم الرشيد سهل بن هارون الدواوين بعد نكبة البرامكة"(٥) .

استمر الفضل بن الربيع في الوزارة في عهد الأمين(٦) . ولم تمض فترة طويلة حتى بدأ الخلاف بين الأمين وأخيه المأمون ، وقد ساعد الوزراء على اذكاء نار الخلاف وانتهت الحرب الأهلية بين الأخوين بانتصار المأمون(٧) .

تولى الخلافة المأمون ولعل الوزارة وصلت أوجها في عهده ، فقد أطلق هذا يد وزيره الفضل بن سهل في الأمور فأصبح بيده السيطرة على الجيش والاشراف علــى الدواوين اذ سماه المأمون ذا الرياستين ، رياسة الحرب، ورياسة التدبير(٨) . ولم يكن

---

(١) الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٨٩ .

(٢) ن.م ص ١٨٩ . وانظر المقريزي ، شذور ، ص ١١ .

(٣) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥٠ . المسعودي ، مروج ، ج ٣ ، ص٣٦٩

(٤) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٢٦٥ . الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ج ١٢ ، ص ٣٤٣ .

(٥) ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٥ ، ص ٢٩٥ . وانظر ابن الآبار ، أعتاب ، ص ٨٨ .

(٦) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ . ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ٢١٥ . القلقشندي مآثر ، ج ١ ، ص ٢٠٥ .

(٧) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٢٩٠ . ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٢ ، ص ١٣٨ .

(٨) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٣٠١ ، ٣٠٢ . ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ٢٢١ .

ذلك الجمع لوزير سابق وأنفذ المأمون أمر الفضل " في جميع سلطانه وملكه من مشارق الأرض ومغاربها " كما يلاحظ أن الوزارة فوضت الى الفضل بن سهل بتوقيع خاص جاء فيه " وقد جعلت لك.. مرتبة من يقول في كل شيء فيسمع منه ولا تتقدمك مرتبة أحد ما لزمت ما أمرتك به من العمل لله ولنبيه والقيام بصلاح دولة أنت ولي بقيامها " (١)

استوزر المأمون بعد وفاة الفضل أخاه الحسن بن سهل، ولم يكن له نفوذ الفضل لأن المأمون أخذ يشرف بنفسه على الأمور. وسرعان ما قطع المأمون آخر صلة ببني سهل حين أعفى الحسن من الوزارة (٢).

ومن الجدير بالذكر أن منزلة بني سهل وزراء المأمون لا تقل عن منزلة بني برمك في عهد الرشيد (٣).

قلد المأمون وزارته بعد بني سهل لأحمد بن أبي خالد، وكان كاتبا بصيرا بالأمور (٤). وبعد وفاته استوزر المأمون أحمد بن يوسف بن القاسم وكان كاتبا فاضلا أديبا بصيرا بأدوات الوزارة وآداب السلاطين وكان من حاشية المأمون من يحسده على الدرجة التي وصل اليها، وأقصاه عن الوزارة (٥). واستوزر بعده ثابت بن يحيى الرازي، وكان حاذقا في الحساب الا أنه أهوج فلم تطل وزارته فولى بعده محمد بن يزداد بن سويد فكان أديبا فوض اليه المأمون جميع أموره ومات وهو وزيره (٦).

ولما كانت خلافة المعتصم وزر له الفضل بن مروان (٧)، "وكانت الدواوين

---

(١) الجهشياري، الوزراء، ص ٣٠٥، ٣٠٦

(٢) ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٢٣.

(٣) ن م، ص ٢٢١.

(٤) المسعودي، التنبيه، ص ٣٠٤. ابن الأبار، أعتاب، ص ١٠٩.

(٥) ابن الأبار، أعتاب، ص ١١٣. ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٢٤.

(٦) ابن طيفور، بغداد، ص ٢١٦. المسعودي، التنبيه، ص ٣٠٤. ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٢٨. ابن العمراني، الأنباء، ص ١٠٣.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٩. ابن خلكان، وفيات، ج ١، ص ٤١٤. أبو الفداء، المختصر، ج ٢، ص ٣٥.

كلها تحت يديه وكنز الأموال" (١). ويقول مسكويه " فصار الفضل بن مروان صاحب الخلافة، والدواوين كلها تحت يده" (٢)، كما قال عنه صاحب العيون والحدائق أنه أصبح " صاحب الخلافة والأمر والنهي والدواوين بحكمه" (٣)، ثم صرفه المعتصم واستوزر بعده أحمد بن عمار، وكان جاهلا بآداب الوزارة وجعل له الاشراف على الدواوين غير أنه لم تطل وزارته فقد صرفه المعتصم (٤)، واستبدل به محمد بن عبد الملك الزيات (٥). وكان من أبرع الكتاب وقد أطنب الجهشياري في تمجيده و " كان نادرة وقته عقلا وفهما وذكاء وكتابة وشعرا وأدبا وخبرة بآداب الرئاسة... نهض بأعباء الوزارة نهوضا لم يكن لمن تقدمه من أضرابه" (٦). وقد أعاد الزيات هيبة الوزارة من جديد فكان ذا " خبرة" بآداب الرياسة، وقواعد الملوك" (٧).

استمر الزيات في الوزارة طيلة أيام المعتصم وبقي وزيرا للواثق (٨)، يقول المسعودي : وغلب على الواثق " أحمد بن أبي دؤاد ومحمد بن عبد الملك الزيات فكان لا يصدر الا عن رأيهما ..... وقلدهما الأمر وفوض اليهما ملكه" (٩).

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٩.

(٢) مسكويه، تجارب، ج ٦، ص ٤٧٩.

(٣) العيون والحدائق، ج ٣، ص ١٣٧.

(٤) ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٣٢. القلقشندي، مآثر، ج ١، ص ٢١٨.

(٥) الجهشياري، نصوص ضائعة، ص ٦٤، الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٤٢ الأصفهاني، الأغاني، ج ٢٢، ص ٤٦٣. ابن خلكان، وفيات، ج ٥، ص ١٠١. ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٣٢، ٢٣٣.

(٦) الجهشياري، نصوص ضائعة، ص ٦٤. وانظر ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٣٣، ٢٣٤.

(٧) ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٣٤.

(٨) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤٨٣. المسعودي، التنبيه، ص ٣١٢. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٤٢. ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٣٦.

(٩) المسعودي، مروج، ج ٣، ص ٣٧٧، ٣٧٨.

وروى عن الواثق أنه قال : "ان السلطان الى محمد بن عبد الملك أحوج من محمد الى السلطان"(١) .

ولما تولى المتوكل قبض على الزيات وقتله(٢)، واستكتب بعده أحمد بن خالد غير أنه لم يتلقب بالوزارة، ثم نكبه الخليفة(٣)، واستوزر بعده أبا جعفر محمد بن الفضل الجرجرائي، وكان شيخا ظريفا حسن الأدب وظل قائما بالوزارة الى أن عزله المتوكل سنة ٢٣٦(٤). وقال قد ضجرت من المشايخ أريد حدثا استوزره فأشير عليه بعبيد الله بن يحيى بن خاقان، وكان حسن الخط عارفاً بالحساب والاستيفاء(٥) . وارتفعت منزلته عند الخليفة الى حد أن المتوكل أمر بألا يعرض أحد من أصحاب الدواوين عليه شيئا وأن يتولى وزيره الاشراف على أعمالهم(٦) . وقد بقي في الوزارة الى آخر أيام المتوكل(٧) .

قتل المتوكل وصحب مقتله ضعف الوزارة واختلال الادارة وازدياد نفوذ الأتراك في الدولة، وقد أشار صاحب الفخرى الى ذلك "أن الأتراك كانوا قد استولوا منذ قتل المتوكل على المملكة واستضعفوا الخلفاء فكان الخليفة في يدهم كالأسير ان شاءوا أبقوه وان شاءوا خلعوه وان شاءوا قتلوه"(٨) .

---

(١) التنوخي ، نشوار، ج ٨، ص ١٥ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٩، ص ١٥٦، ١٥٧ ، ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٣٦ . ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ٢٣٧ .

(٣) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢، ص ٤٨٥ . المسعودي ، مروج ، ج ٤، ص ٦ . ابن الطقطقي الفخرى ، ص ٢٣٧ .

(٤) المسعودي ، التنبيه ، ص ٣٣٤ . مسكويه ، تجارب، ج ٦، ص ٥٣٩ . ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ٢٣٧ — ٢٣٨ .

(٥) ابن الطقطقي ، الفخرى ، ص ٢٣٨ .

(٦) التنوخي ، نشوار، ج ٨، ص ١١، ١٢ .

(٧) الطبري ، تاريخ ، ج ٩، ص ٢٢٢ .

(٨) ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ٢٤٣ .

وهناك رقابة مالية على الدواوين تتمثل باشراف دواوين الأزمة التي انشأها المهدي سنة ١٦٢ [١] .

ودواوين الأزمة دواوين صغيرة للاشراف على دواوين الدولة فعندما جمعت الدواوين الى عمر بن بزيع " تفكر فاذا هو لا يضبطها الا بزمام يكون له على كل ديوان " [٢] وتتمثل عملية الاشراف هذه بأن كل ديوان من دواوين الدولة يلحق به زمام ، أو رجلا ينظر فيه ويضبط أموره. يقول صاحب النجوم الزاهرة عن عمل دواوين الأزمة " أن يكون لكل ديوان زمام وهو رجل يضبطه " [٣] وكان زمام ديوان الخراج في عهد المهدي اسماعيل بن صبيح [٤] . وهناك زمام على ديوان النفقات [٥] ، وكان ابراهيم بن العباس زماماً على ديوان النفقات في عهد المتوكل [٦] ، وهناك زمام على ديوان الجند ، فكان اسحاق بن صالح زمام على ديوان الجند في عهد الرشيد [٧] .

أشرف على دواوين الأزمة عدد من الكتاب منهم عمرو بن بزيع من سنة ١٦٢ الى سنة ١٦٨ [٨] ، ثم الربيع بن يونس بعد أن أعفي من مهامه الوزارية كما تقلدها ابراهيم بن ذكوان الحراني بالاضافة الى الوزارة [٩] . أما في عهد المأمون فكانت الى عمرو بن مسعدة فقد جمعت له مع دواوين الرسائل والتوقيع والخاتم [١٠] . ولما

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٤٢ . الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٤٦ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٦٧ .

(٣) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٢ ، ص ٤٢ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٦٧ .

(٥) ن . م ج ٨ ، ص ١٦٨ . ج ٩ ، ص ١٦٢ .

(٦) ن . م ، ج ٩ ، ص ١٦٢ .

(٧) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ص ٤٣٦ .

(٨) الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٤٦ .

(٩) الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٦٧ ، ١٦٨ . المسعودي ، مروج ، ج ٣ ، ص

(١٠) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ٥ ، ص ١٦٣ .

عزل المعتصم احمد بن عمار عن الوزارة أمر بأن يولى الأزمة على الدواوين ولكنه استعفي من ذلك[١]. أما في عهد الواثق فقد ترأسها أبو الوزير وبقي عليها حتى صرفه المتوكل[٢].

لم يقف الأمر عند احداث دواوين الأزمة من أجل الاشراف على الدواوين بل أحدث ديوانا جديدا جعل اليه النظر في هذه الدواوين عرف بديوان زمام الأزمة ذكره الجهشيارى " وقلد المهدى علي بن يقطين الأزمة على عمر بن بزيع وتضعضعت حال عمر بن بزيع وذلك سنة ثمان وستين ومئة فصار على زماما على الأزمة"[٣]، وظل هذا الديوان يمارس مهامه طوال العصر العباسي فكان أحد الدواوين التي نقلها المتوكل عند بناء مدينته الجديدة[٤].

---

(١) الثعالبي ، ثمار القلوب، ص ٢٠٤ .

(٢) الطبرى ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ١٦٢ .

(٣) الجهشيارى ، الوزراء ، ص ١٦٦ . الطبرى ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٦٧ .

(٤) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٦٧ .

المصـــادر

أ) المخطـوطـــات

العماد الأصفهاني ،أبو عبد الله محمد بن محمد الكاتب (ت ٥٩٧)

— البرق الشامي ،ج ٥ ،مكتبة مود ليان ـ اكسفورد مجموعة Marsh رقـم ٤٢٥ ،توجد صورة عنه في مكتبة الدكتور عبد العزيز الدوري .

المخزومي ،علي بن عثمان بن يوسف (توفي في نهاية القرن السادس الهجري)

— المنهاج في علم الخراج ،مكتبة المتحف البريطاني رقم Add 2343 توجد صورة عنه في مكتبة الدكتور فالح حسين .

ب) المطبوعـــات

ابن الأبار ،أبو عبد الله محمد بن عبد الله أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨)

— أعتاب الكتاب ،تحقيق : صالح الاشتر ،مطبوعات مجمع اللغة العربيـة ، دمشق ،١٩٦٨ .

الأبشيهي ،شهاب الدين بن محمد (ت ٨٥٢)

— المستطرف في كل مستظرف ،٢ج ،تحقيق : عبد الله أنيس الطباع ،دار القلم ، بيروت ،١٩٨١ .

ابن الأثير ،عزالدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠)

— الكامل في التاريخ ،١٢ج ،دار صادر ،بيروت ،١٩٦٥ .

ابن الأثير ،مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ)

— النهاية في غريب الحديث والأثر ،تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود أحمد الطناخي ،٥ج ،دار احياء الكتب ،القاهرة ،١٩٦٣ — ١٩٦٥ .

أحمد بن حنبل ،أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت ٢٤١)

— المسند ،المطبعة الميمنية ،القاهرة ،١٣١٣هـ .

ابن الأخوة ،محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت ٧٢٩)

— معالم القربة في أحكام الحسبة ،بعناية روبن ليوي ،مطبعة دار الفنـــون ، كمبردج ،١٩٣٧ .

الأزدي ،محمد بن احمد أبي المطهر (عاش في القرن الرابع الهجري)

— حكاية أبي القاسم البغدادي ،تحقيق آدم متز ،مطبعة كرل ونتر ،هيدلبرج ، ١٩٠٢ ،أوفست مكتبة المثنى ،بغداد ،د .ت.

الأزدي ،أبو زكريا يزيد بن محمد (ت ٣٣٤)

ـ تاريخ الموصل ،تحقيق : علي حبيبه، ج ٢ ،المجلس الأعلى للشـــؤون الاسلامية،القاهرة ،١٩٦٧ .

الأربلي ،عبد الرحمن سنبط (ت ٧١٧)

ـ خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك ، وقف على طبعه وتصحيحه مكي السيد جاسم ،مكتبة المثنى ،بغداد ،د .ت

ابن الأزرق ، أبو عبدالله (ت ٨٩٦)

ـ بدائع السلك في طبائع الملك تحقيق : علي سامي النشار ،منشـــورات وزارة الاعلام العراقية ٢ج ،بغداد ١٩٧٧ .

الاصطخري ،ابن اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (توفي في النصف الأول من القرن ٤هـ)

ـ مسالك الممالك ، تحقيق : دى خويه ،بريل ،ليدن ١٩٢٧ ،اوفست مكتبة الصدر ،طهران .

الأصفهاني ،أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦)

ـ الأغاني ،تحقيق : عبد الستار احمد فراج ، ٢٥ج ،دار الثقافة ،بيـــروت، (١٩٥٧ — ١٩٦١) .

ابن أبي اصيبعة ، موفق الدين أبي العباس احمد بن القاسم (ت ٦٦٨)

ـ عيون الأنباء في طبقات الاطباء ،تحقيق : نزار رضا ،مكتبة الحياة ،بيـروت، ١٩٦٥ .

البخاري ،ابو عبدالله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦)

ـ صحيح البخارى ،دار احياء التراث العربي ٩ج ،بيروت، ١٩٥٨

ابن بسام ،محمد بن احمد .

ـ نهاية الرتبة في طلب الحسبة ،تحقيق حسام السامرائي ،مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٨ .

البطليوسي ،ابن السيد (ت ٥٢١)

ـ الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، تحقيق : مصطفى السقاء ،وحامد عبد المجيد الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١ .

البلاذري ،احمد بن يحيى (ت ٢٧٩)
ـ أنساب الاشراف ج ١ ، تحقيق محمد حميد الله ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩ .
ج ٢ تحقيق محمد باقر المحمودي ، منشورات موسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت ١٩٧٧ .
ق ٣ ، تحقيق عبد العزيز الدوري ، المطبعة الكاثولكية ، بيروت، ١٩٧٨ .
ق ٤ ، ج ١ ، تحقيق : احسان عباس، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت، ١٩٧٩ .
ج ٤ ، ق ١ ، نشر ماكس شلوزنجر، القدس، ١٩٧١ .
ج ٤ ، ق ٢ ، نشر ماكس شلوزنجر، القدس، ١٩٣٨ .
ج ٥ ، نشر غوتين ، القدس، ١٩٣٦ .
ـ فتوح البلدان ، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨ .
البوزجاني ،أبو الوفاء (ت ٣٨٨)
ـ المنازل السبع، ويليه كتاب الكافي في الحساب لأبي بكر الكرخي ، تحقيق : احمد سعيدان ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، ١٩٧١ .
البيروني ،أبو الريحان محمد بن احمد (ت ٤٤٠)
ـ الآثار الباقية عن القرون الخالية ، تحقيق : ادورد سخاو ، ليبزج ، ١٩٢٣ .
البيهقي ، ابراهيم بن محمد (ت ٣٢٠)
ـ المحاسن والمساوى ، دار صادر ، ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٠
البيهقي ،أبو الفضل (ت ٤٧٠)
ـ تاريخ البيهقي ، ترجمة يحيى الخشاب، وصادق نشأت، دار النهضة العربية بيروت، ١٩٨٢ .
ابن تغرى بردى ، جمال الدين أبي المحاسن (ت ٨٧٤)
ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٢ج ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة، ١٩٢٩ .

التميمي ،الامام الحافظ ابن حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي (ت ٣٥٤)

— الثقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن ، الهند ١٩٨٠ .

التنوخي ،القاضي ابي علي المحسن بن علي التنوخي (ت ٣٨٤)

— الفرج بعد الشدة، تحقيق : عبود الشالجي ٥ج ،دار صادر، بيروت، ١٩٧٨ .

— نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق : عبود الشالجي ، ٥ج ، بيروت ١٩٧١ ، ج ٨ ، مطبعة المفيد ،دمشق ، ١٩٣٠ .

ابن تيمية ، تقي الدين أبي العباس،احمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨)

— الحسبة في الاسلام ، مؤسسة مكة للطباعة ، مكة د .ت

— السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، تحقيق : علي سامي النشار، واحمد زكي عطية ،الطبعة الثانية ،دار الكتاب العربي ، مصر، ١٩٥١ .

الثعالبي ،أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩)

— تحفة الوزراء ، تحقيق : حبيب علي الراوي ، وابتسام الصفار، مطبعة العاني بغداد ، ١٩٧٧ .

— ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة المدني ،القاهرة ١٩٦٥ .

— لطائف المعارف، تحقيق : ابراهيم الابياري ، وحسن كامل الصيرفي ،دار احياء الكتب العربية، ١٩٦٠ .

الجاحظ،ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥)

— البيان والتبيين ، تحقيق : فوزي عطوي، ٣ج ،دار صعب، بيروت، ١٩٦٨ .

— التاج في أخلاق الملوك (منسوب للجاحظ) تحقيق ونشر، دار الفكر، بيروت ١٩٥٥ .

— رسائل ، تحقيق،عبد السلام هارون ، ٢ج ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ١٩٦٤ .

— المحاسن والاضداد ،مطبعة المعاهد ،القاهرة، ١٩٣٢ .

جروهمان ، أدولف

— أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية ، ترجمة حسن ابراهيم حسن ، مراجعة عبد الحميد حسن ، ٦ج ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٤ — ١٩٦٨ .

الجهشياري ، ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١)

— الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا ، وابراهيم الابياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، الطبعة الأولى ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ١٩٣٨ .

— القسم الضائع من الوزراء والكتاب ، جمع ميخائيل عواد ، مجلة المجمع العلمي العربي ، م ١٨ ، دمشق ١٩٤٣ .

الجواليقي ، ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد بن خضر (ت ٥٤٠)

— المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، تحقيق احمد محمد شاكر ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦١ هـ ، اوفست طهران ١٩٦٦ .

ابن الجوزي ، الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧)

— تاريخ عمر بن الخطاب ، قدّم له وعلق عليه اسامة عبد الكريم الرفاعي ، دمشق ١٣٩٤ .

— المنتظم في اخبار الملوك والأمم ، الأجزاء (٥ — ١٠) الطبعة الأولى ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ١٣٥٨ .

الجوهري ، اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣)

— الصحاح ، ٦ج ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٩ .

ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي (ت ٨٥٢)

— رفع الأصر عن قضاة مصر ، ق ١ ، تحقيق : حامد عبد المجيد ، ومحمد المهدى أبو ستة ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ق ٢ ، تحقيق : حامد عبد المجيد ، مراجعة ابراهيم الابيارى ، القاهرة ، ١٩٦١ .

ابن أبي الحديد ، عزالدين بن هبة الله بن محمد (ت ٦٥٦)

— شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ١٧ج ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٩ — ١٩٦٢ .

الحسن بن عبد الله (عاش في القرن الثامن الهجري) الف كتابه سنة ٧٠٨هـ

ـ آثار الأول في ترتيب الدول، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٩٥هـ.

الحصري، ابو اسحق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت ٤١٣)

ـ زهرة الآداب وثمر الألباب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ٢ج، دار احياء الكتب العربية، ١٩٥٣.

ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت ٣٦٧)

ـ صورة الأرض، بريل، ليدن ١٩٦٧

ابو حيان التوحيدي (ت ٤٠٠)

ـ الامتاع والمؤانسة، بعناية احمد أمين، واحمد الزين، مكتبة الحياة، بيروت (د.ت)

ابن خالويه، الحسين بن احمد (ت ٣٧٠)

ـ ليس من كلام العرب، تحقيق احمد عبد الغفور، دار مصر للطباعة، القاهرة ١٩٥٧.

ابن خرداذبة، عبد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠)

ـ المسالك والممالك، ويليه نبذ من كتاب الخراج لقدامة بن جعفر، تحقيق: دي خويه، مطبعة بريل، ليدن ١٩٦٧.

الخزاعي، سعود بن محمد (ت ٧٨٩)

ـ تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنايع والعمالات الشرعية، تحقيق محمد أبو سلامة، القاهرة، ١٩٨١.

الخصاف، أبو بكر احمد بن عمرو (ت ٢٦١)

ـ أحكام الوقف، الطبعة الأولى مطبعة ديوان عموم الأوقاف المصرية، ١٩٠٤

الخطيب البغدادي، الحافظ أبي بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣)

ـ تاريخ بغداد، ١٤ج، دار الكتاب العربي، بيروت د.ت

ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨)

ـ المقدمة، دار القلم، بيروت، د.ت

- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ٧ج، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦١ — ١٩٦٨.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١)

- وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، ٨ج، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨.

الخوارزمي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف (ت ٣٨٧)

- مفاتيح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت د. ت.

خليفة بن خياط، (ت ٢٤٠)

- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: اكرم ضياء العمرى، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار القلم، دمشق، بيروت ١٩٧٧.

ابن الداية، احمد بن يوسف الكاتب (ت ٣٤٠)

- المكافأة وحسن العقبى، مؤسسة ناصر للثقافة، دار الوحدة ١٩٧٥.

ابن درستويه، ابو محمد بن عبد الله بن جعفر بن محمد (ت ٣٤٦)

- كتاب الكتاب، نشرة لويس شيخو اليسوعي، الطبعة الثانية، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٢٧.

ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسين بن دريد الازدى (ت ٣٢١)

- الاشتقاق، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٩.

ابن أبي الدم، شهاب الدين ابراهيم بن عبد الله الهمداني (ت ٦٤٢)

- أدب القضاء، تحقيق: محي هلال السرحان، ٢ج، الطبعة الأولى، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٨٤.

الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢)

- الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠.

الذهبي، الحافظ شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨)
- تذكرة الحفاظ، ٤ج، الطبعة الثالثة، مطبعة مجلس دائرة المعارف الاسلامية، حيدر اباد الدكن، الهند، ١٩٥٥.
- دول الاسلام ٢ج، في مجلد واحد، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن ١٣٦٤.
- سير اعلام النبلاء تحقيق: شعيب الأرنؤط وآخرين، ٩ج، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٢.
- العبر في خبر من غبر تحقيق: صلاح الدين المنجد، ٥ج، الكويت، ١٩٦٠.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ٤ج، دار المعرفة، بيروت، د.ت

ابن أبي الربيع، احمد بن محمد (عاش في القرن السابع)
- سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق: ناجي التكريتي، بيروت، باريس ١٩٧٨.

ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن عمر (ت ٧٥٩)
- الاستخراج لأحكام الخراج، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٩.

ابن رستة، ابو علي احمد بن محمد (ت ٢٩٠)
- الأعلاق النفيسة، تحقيق: دي خويه، بريل، ليدن، ١٨٩١.

الزبيدي، محمد مرتضى (ت ١٧٨١)
- تاج العروس من جواهر القاموس، ١٠ج، دار صادر، بيروت ١٩٦٦.

الزبير بن بكار (ت ٢٥٦)
- جمهرة نسب قريش وأخبارها تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني القاهرة ١٣٨١.

ابن الزبير، القاضي الرشيد (توفي في القرن الخامس الهجري)
- الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الله، قدم له وراجعه صلاح الدين المنجد، الكويت ١٩٥٩.

الزبيري، ابو عبد الله المصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦)

— نسب قريش، نشر وتعليق، ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥١

الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨)

— أساس البلاغة، ٢ج، دار الكتب العربية، القاهرة، ١٩٢٢ — ١٩٢٣.

أبو سالم، محمد بن طلحه الوزير (ت ٦٥٢)

— العقد الفريد للملك السعيد، مطبعة الوطن، القاهرة ١٣٠٦هـ

السرخسي، شمس الدين (ت ٤٩٠)

— المبسوط، ٣٠ج، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٨.

ابن سعد، محمد (ت ٢٢٠)

— الطبقات الكبرى، ٨ج، دار بيروت، دار صادر، بيروت ١٩٥٨.

السمناني، أبو القاسم علي بن محمد بن احمد الرجبي (ت ٤٩٩)

— روضة القضاة وطريق النجاة، تحقيق: صلاح الدين الناهي، ٤ج، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٠.

السناسي، عمر بن محمد بن عوض (ت ٦٩٦)

— الاحتساب، نشر كوركيس عواد، مجلة المجمع العلمي العربي، م١٧، دمشق، ١٩٤٢ ص (٤٣٣ — ٤٤٢)

سيبويه، عمرو بن عثمان (ت ١٧٩)

— الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ٥ج، عالم الكتب، بيروت، د.ت

ابن سيدة، ابو الحسن علي بن اسماعيل النحوي (ت ٤٥٨)

— المخصص، ١٧ج، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، ١٣٢٠.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ابن ابي بكر بن محمد (ت ٩١١)

— تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الله، ادارة الطباعة المنيرية، مصر ١٣٥١

الشابشتي، علي بن محمد (ت ٣٨٨)

— الديارات، تحقيق كوركيس عواد، الطبعة الثانية، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٦.

الشافعي ، محمد بن ادريس (ت ٢٠٤)

ـ الأم ، تصحيح محمد زهري النجار ، ٨ج ، الطبعة الأولى ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٦١ .

الشهاب الخفاجي ، شهاب الدين احمد الخفاجي (ت ١٠٦٩)

ـ شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، تصحيح وتعليق : محمد عبد المنعم خفاجي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٥٢ .

الشيباني ، محمد بن الحسن (ت ١٨٩)

ـ السير ، تحقيق : مجيد خدوري ، الدار المتحدة ، بيروت ١٩٧٥ .

الشيزري ، عبد الرحمن بن نصر (ت ٥٨٩)

ـ نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، نشر السيد الباز العريني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٤٦ .

الصابي ، ابو اسحق ابراهيم بن هلال ابن زهروث (ت ٣٨٤)

ـ المختار من رسائل الصابي ، نقحه وعلق حواشيه ، شكيب ارسلان ، دار النهضة ، بيروت ، د .ت

الصابي ، ابو الحسين هلال بن المحسن (ت ٤٤٨)

ـ رسوم دار الخلافة ، تحقيق : مخائيل عواد ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٤

ـ الوزراء ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

الصدر الشهيد ، حسام الدين عمر بن عبد العزيز المعروف بالصدر الشهيد (ت ٥٣٦)

ـ شرح أدب القاضي للخصاف (ت ٢٦١) تحقيق : محي هلال السرحان ، ٤ج الطبعة الأولى ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٧٧ .

الصنعاني ، الحافظ الكبير ابو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١)

ـ المصنف ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ١١ج ، بيروت ، ١٩٧٢ .

الصولي ، ابو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥)

ـ أدب الكتاب ، تحقيق : محمد بهجه الأثري ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤١ .

- اخبار الراضي بالله والمتقي لله، نشرة هيورث د ن، الطبعة الثانية، دار المسيرة، بيروت ١٩٧٩.

الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠)

- اختلاف الفقهاء، تصحيح، فريد ريك كرن، الطبعة الأولى، مطبعة الموسوعات والترقي، مصر ١٩٠٢.
- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ١٠ج، دار المعارف القاهرة ١٩٦٠ – ١٩٦٩.
- جامع البيان في تفسير القرآن، ٣٠ج، المطبعة الأميرية، بولاق، ١٣٢٨.

الطرابلسي، علاء الدين أبو الحسين علي بن خليل الطرابلسي، الحنفي (ت ٨٤٤)

- معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام. البابي الحلبي، القاهرة، ١٣١٠.

الطرطوشي، محمد بن محمد بن الوليد (ت ٥٢٠)

- سراج الملوك، المطبعة المحمودية بالأزهر، القاهرة، ١٩٣٥.

ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩)

- الفخرى في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦.

ابن طيفور، أبو الفضل احمد بن طاهر الكاتب (ت ٢٨٠)

- بغداد، بعناية محمد زاهد الحسن الكوثري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٩.

ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣)

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، ٤ج، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د.ت

ابن عبد الحكم، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧)

- فتوح مصر وأخبارها، تحقيق: تشارلز توري، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٢٠.

ابن عبد ربه، احمد بن محمد (ت ٣٢٨)

- العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، ٨ج، دار الفكر، بيروت، ١٩٤٠.

ابن العبرى ، غريغوري ابي الفرج بن اهرون الطبيب الملطي (ت ٦٨١)

- تاريخ مختصر الدول ، وقف على تصحيحه وفهرسته انطون صالحاني اليسوعي ، دار الرائد اللبناني ، لبنان ، ١٩٨٣ .

أبو عبيد ، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤)

- الأموال ، تحقيق وتعليق : محمد خليل هراس ، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية ، ودار الفكر ، القاهرة ، ١٩٨١ .

ابن عذاري المراكشي (ت ٦٩٥)

- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، نشر وتحقيق : كولان وليفي بروفنسال ، ٢ج ، مطبعة بريل ليدن ، ١٩٤٨ .

ابن عساكر ، الحافظ ابي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١)

- تاريخ مدينة دمشق ج (١ ، ٢ ، ٥) تحقيق : صلاح الدين المنجد ، دمشق (١٩٥١ - ١٩٥٩) ج ١٠ ، تحقيق : محمد احمد دهمان ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق د . ت ، ج حرف العين (عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد) ، تحقيق : سكينة الشهابي ومطاع الطرابيشي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٨١ . ج حرف العين المتلوة بالألف (عاصم - عايد) تحقيق : شكري فيصل ، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق ١٩٧٦ ، ج عثمان بن عفان ، تحقيق : سكينة الشهابي ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٤ ، ج تراجم النساء تحقيق سكينة الشهابي ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٤ ، ج ٧ ، تحقيق : عبد الغني الدقر ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٤ .

- تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، تهذيب عبد القادر بدران ، ٧ج ، دار المسيرة بيروت ، ١٩٧٩ .

ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩)

- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ٨ج ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د . ت

ابن العمراني ، محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠)

ـ الأنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : قاسم السامرائي ، ليدن ١٩٧٣ .

ابن العمري ، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩)

ـ التعريف بالمصطلح الشريف ، مطبعة العاصمة ، مصر ١٣١٢

أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢)

ـ المختصر في اخبار البشر ، ٤ج ، دار المعرفة ، بيروت ، د .ت.

ابن الفقيه ، (ت ٢٨٩)

ـ بغداد مدينة السلام ، تحقيق صالح احمد العلي ، الطبعة الأولى ، وزارة الاعلام ، بغداد ١٩٧٧ .

ـ مختصر كتاب البلدان ، تحقيق : دي خويه ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٣٠٢ اوفست مكتبة المثنى ، بغداد .

ابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن مسلم الكوفي (ت ٢٧٦)

ـ أدب الكاتب ، تحقيق وضبط : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٦٣ .

ـ عيون الأخبار ، ٤ج ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٥ — ١٩٣٠

قدامة بن جعفر ، ابو الفرج الكاتب البغدادي (ت ٣٢٩)

ـ الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتعليق محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ١٩٨١ .

ـ نبذ من كتاب الخراج وصناعة الكتابة ، مطبوع مع كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة ، تحقيق دي خويه ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٦٧ .

ـ نقد النثر ، تحقيق طه حسين ، وعبد الحميد العبادي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٣ .

ابن قدامة ، موفق الدين ابو محمد عبدالله بن احمد بن محمد بن قدامة (ت ٦٢٠)

ـ المغني ، ١٢ج ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٢ .

القرطبي ، عريب بن سعد (ت ٣٦٩)

ـ صلة تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار سويدان ، بيروت د .ت

القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢)
— آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ودار بيروت، بيروت ، ١٩٦٠ .
القلقشندي ، أبو العباس احمد (ت ٨٢١)
— صبح الأعشي ، في صناعة الانشاء ، ١٤ ج ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٢
— مآثر الانافة في معالم الخلافة ، تحقيق : عبد الستار احمد فراج ، ٣ج ، وزارة الارشاد والانباء ، الكويت ، ١٩٦٤ .
القمي ، سعد بن عبد الله أبو خلف الأشعري (ت ٣٠١)
— المقالات والفرق ، صححه محمد جواد مشكور ، مطبعة حيدري ، طهران ، ١٩٦٣ .
القيسي ، ابو المهلب هيثم بن سليمان (ت ٢٧٥)
— أدب القاضي والقضاء ، تحقيق : فرحات الدشراوي ، الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧٠ .
ابن الكازروني ، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (ت ٦٩٧)
— مختصر التاريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس ، تحقيق : مصطفى جواد ، وضع فهارسه سالم الألوسي ، مطبعة الحكومة ، بغداد ١٩٧٠
الكاساني ، الفقيه علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني (ت ٥٨٧)
— بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، نشر زكريا علي يوسف ، ١٠ ج ، القاهرة ، د . ت .
ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل عمر بن كثير (ت ٧٧٤)
— البداية والنهاية في التاريخ ، ١٣ ج ، دار الفكر العربي ، ١٩٣٣ .
الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠)
— الولاة والقضاة ، تهذيب وتصحيح رفن كست ، مطبعة اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٨ .
مالك بن أنس ، (ت ١٧٩)
— المدونة الكبرى ، ١٦ ج ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٢٣ هـ ، طبعة جديدة بالأوفست ، مكتبة المثنى ، بغداد .

الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠)

— الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨

— أدب الدنيا والدين ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ١٩٧٩ .

— أدب القاضي ، تحقيق محيي هلال السرحان ، ٢ج ، مطبعة العانـي ، بغداد ، ١٩٧٢ .

المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥)

— الكامل ، تحقيق ، محمد أبو الفضل ابراهيم والسيد شحاته ، ٤ج ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٦ .

مؤلف مجهـول (من القرن ٣هـ)

— اخبار الدولة العباسية ، وفيه أخبار العباس وولده ، تحقيق : عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي ، دار صادر ، بيروت ١٩٧١ .

مؤلف مجهول (من القرن ٣هـ) .

— العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، تحقيق : دي خويه ، ج ٣ ، مطبعة بريل ليدن ١٨٦٩ ، اوفست مكتبة المثنى بغداد .

المجيلدي ، احمد سعيد (ت ١٠٩٤)

— التيسير في احكام التسعير ، تحقيق : موسى القبال ، الشركة الوطنيـة ، الجزائر ، ١٩٧٠ .

المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٥)

— التنبيه والاشراف عني بتصحيحه ومراجعته : عبد الله اسماعيل الصاوي ، المكتبة العصرية ، بغداد ١٩٣٨ .

— مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٤ج ، دار الأندلس ، بيروت ١٩٦٥ .

مسكويه ، أبو علي احمد محمد (ت ٤٢١)

— تجارب الأمم ج ١ بعناية ، هـ . ف . آمدروز ، شركة التمدن الصناعية ، ١٣٣٢ ج ٦ ، تحقيق دي خويه ، مطبوع مع العيون والحدائق في أخبار الحقائـق مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٦٩ ، اوفست مكتبة المثنى ، بغداد .

المقدسي، مطهر بن طاهر (ت حوالي ٣٥٥)

- البدء والتاريخ، عني به كلمان هوار ٦ج، باريس، ١٩١٦.

المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد البشاري (ت ٣٨٠)

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: د ي خويه، مطبعة بريل، ليدن ١٩٠٦.

المقري، احمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠)

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ٢ج، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٩٥٠.

المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥)

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ٢ج، بولاق، ١٢٧٠.

ابن المقفع، عبد الله (ت ١٤٢)

- الأدب الصغير والأدب الكبير ورسالة الصحابة، تحقيق: يوسف أبو حلقة، مكتبة البيان، بيروت، ١٩٦٠.

ابن مماتي، أسعد (ت ٦٠٦)

- كتاب قوانين الدواوين، تحقيق: عزيز سوريال عطية، مطبعة مصر، ١٩٤٣.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١)

- لسان العرب، ١٥ج، دار صادر، دار بيروت، ١٩٥٦.

الناصر للحق، الحسن بن علي الأطروش (ت ٣٠٤)

- الاحتساب نشر سارجنت (R.B. Serjeant) في مجلة
(Rivista Degle Studi Orientali Vol. XXVIII, 1983
p(11-33).

النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣)

- نهاية الأرب في فنون الأدب، ٢٠ج، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة، د.ت.

النيسابوري، الحسن بن محمد بن حسين (ت حوالي ٨٥٠)

- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، مطبوع على هامش تفسير الطبري،

الطبعة الأولى ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، مصر، ١٣٢٨ .

هلال الرأي ، هلال بن يحيى بن مسلم (ت ٢٤٥)

— أحكام الوقف، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد ، ١٣٥٥ .

أبو هلال العسكري ، (ت حوالي ٣٩٥)

— الأوائل ، تحقيق : محمد المصري ، ووليد قصاب، وزارة الثقافةوالارشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٥ .

وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦)

— أخبار القضاة ، صححه وعلق عليه عبد العزيز مصطفى المراغي ، ٣ج ، مطبعة الاستقام، القاهرة، ١٩٤٧ .

ابن وهب، أبو الحسين اسحق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب (ت حوالي ٣٣٧)

— البرهان في وجوه البيان ، تحقيق احمد مطلوب، وخديجه الحديثي ، الطبعة الأولى ، بغداد ، ١٩٦٧ .

اليافعي ، أبو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني (ت ٧٦٨)

— مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ج ١ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ١٩٧٠ .

ياقوت الحموي (ت ٦٢٦)

— معجم الأدباء ، تحقيق : احمد فريد رفاعي ، ٢٠ ج، دار احياء التراث العربي ، بيروت، د.ت

— معجم البلدان ، منشورات مكتبة الأسدي ، ٦ ج ، طهران ، ١٩٦٥ .

يحيى بن آدم ، (ت ٢٠٣)

— الخراج ، تحقيق احمد محمد شاكر، دار المعرفة ، بيروت ١٩٧٩ .

يحيى بن عمر الأندلسي (ت ٢٨٩)

— النظر والأحكام في جميع أحوال السوق ، تحقيق : فرحات الدشراوي ، الشركة التونسية ، تونس، ١٩٧٥ ، ونشره محمود علي مكي في صحيفة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية في مدريد ، م٤ ، ١٩٧٠ ص (١٠٣ — ١٤٨)

اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت ٢٨٠)
– البلدان ، تحقيق دي خويه ، مطبوع مع كتاب الأعلاق النفيسة لابن رستة ، ليدن ١٨٩١ .
– تاريخ اليعقوبي ، ٢ج ، دار صادر ودار بيروت ، بيروت ١٩٦٠ .
– مشاكلة الناس لزمانهم ، تحقيق : وليم ملورد ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٨٠ .

أبو يعلى ، محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت ٤٥٨)
– الأحكام السلطانية ، صححه وعلق عليه ، محمد حامد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣ .

أبو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢)
– كتاب الخراج ، نشره قصي محب الدين الخطيب ، الطبعة الخامسة ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٩٦ .

المراجـــــــع

ادى شير، السيــــد

- الألفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٨.

أحمد أميــــن

- ضحى الاسلام، ٣ج، الطبعة السادسة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦١.

أحمد شلبـــي

- السياسة والاقتصاد في التفكير الاسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٤.
- موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، ١٠ج، الطبعة السادسة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٨.

الأنبـاري، عبد الرزاق

- النظام القضائي في بغداد في العصر العباسي، مطبعة النعمـــان، النجف، ١٩٧٧.

بارتولـــد، ف

- تاريخ الحضارة الاسلامية، ترجمة حمزه طاهر، الطبعة الثالثة، دار المعارف القاهرة، ١٩٤٢.

الباشا، حســن

- دراسات في الحضارة الاسلامية، نشر دار النهضة العربية ودار الاتحاد العربي، القاهرة، ١٩٧٥.

بطاينة، محمد ضيف الله

- في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٤.

بيطـار، أمينــة

- تاريخ العصر العباسي الأول، مطابع مؤسسة الوحدة، دمشق، ١٩٨٠، ١٩٨١.

جمال جوده

— العرب والأرض في العراق في صدر الاسلام، الشركة العربية للطباعة والنشر، عمان ١٩٧٩.

حسن ابراهيم حسن، وعلي ابراهيم حسن

— النظم الاسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢.

حسن احمد محمود، واحمد ابراهيم الشريف

— العالم الاسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٦

حسيني، مولوي

— الادارة العربية، ترجمة ابراهيم العدوي، مراجعة عبد العزيز عبد الحق، المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٩٥٨.

حمدي عبد المنعم

— ديوان المظالم: نشأته وتطوره واختصاصاته مقارنا بالنظم القضائية الحديثة، دار الشروق، بيروت ١٩٨٣.

خماش، نجدة

— الادارة في العهد الأموي، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق ١٩٨٠.

— الشام في صدر الاسلام، رسالة دكتوراة (غير منشورة) جامعة دمشق ١٩٨٠.

الدجيلي، خوله شاكر

— بيت المال نشأته وتطوره من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري، مطبعة وزارة الأوقاف، بغداد، ١٩٧٦.

الدوري، عبد العزيز

— تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، الطبعة الثانية، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٤.

— دراسات في العصور العباسية المتأخرة، بغداد، ١٩٤٥.

— العصر العباسي الأول، منشورات دار المعلمين العالية، بغداد، ١٩٤٥

— مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، الطبعة الثانية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨.

— النظم الاسلامية، الطبعة الأولى، مطبعة نجيب، بغداد، ١٩٥٠

رمزية عبد الوهاب خيرو

— ادارة العراق في صدر الاسلام، دار الحرية، بغداد ١٩٧٨.

الريس، محمد ضياء الدين

— الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية، الطبعة الرابعة، دار الانصار، القاهرة، ١٩٧٧.

الزبيدي، محمد حسين

— العراق في العصر البويهي (٣٣٤ — ٤٤٨) دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٩.

الزهراني، ضيف الله يحيى

— موارد بيت المال في العراق، خلال العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة الملك عبد العزيز مكة المكرمة، ١٩٨١.

— النفقات وادارتها في الدولة العباسية (١٣٢ — ٣٣٤) رسالة دكتوراة (غير منشورة) جامعة أم القرى مكة المكرمة ١٤٠٤هـ.

زيدان، جرجي

— تاريخ التمدن الاسلامي، مراجعة حسين مؤنس، ٥ج، دار الهلال، د.ت

السامرائي، حسام قوام

— المؤسسات الادارية في الدولة العباسية (٢٤٧ — ٣٣٤) مكتبة دار الفتح، دمشق، ١٩٧١.

سعداوي، نظير حسان

— نظام البريد في الدولة الاسلامية، دار مصر للطباعة، الاسكندرية، ١٩٥٣.

السعدي، أمل

— الجهبذة والصيرفة في العراق من القرن الثاني الى نهاية القرن الرابع، رسالة دكتوراة (غير منشورة) جامعة بغداد، ١٩٨٥.

السلوسي، عبد العزيز عبد الله

— ديوان الجند، نشأته وتطوره في الدولة الاسلامية حتى عصر المأمون، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٥.

السيد عبد العزيز سالم

ـ العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٣

شاكر مصطفى

ـ دولة بني العباس، ٢ج، الناشر وكالة المطبوعات، الكويت، د.ت

الشريف، احمد ابراهيم

ـ دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة، دار الفكر العربي ١٩٦٨.

الشكعة، مصطفى

ـ معالم الحضارة الاسلامية، الطبعة الثالثة، دار الملايين، بيروت، ١٩٧٨

شلبي، أبو زيد

ـ تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي، مطبعة الاستقلال، القاهرة، ١٩٦٤.

صبحي الصالح

ـ النظم الاسلامية، نشأتها وتطورها، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨.

صفوت، أحمد زكي

ـ جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ٤ج، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة ١٩٣٨.

الطرابلسي، نوفل

ـ صناجة الطرب في تقدمات العرب، الطبعة الثانية، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٢.

طلس، محمد أسعد

تاريخ العرب، ٥ج، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩.

العاني، حسن فاضل

ـ سياسة المنصور أبي جعفر الداخلية والخارجية، منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقية، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١.

العدوي ، ابراهيم احمد

— النظم الاسلامية في صدر الاسلام والعصر الأموي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

العلي ، صالح احمد

— التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٩ .

العنيسي ، طوبيا

— تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفها ، دار العرب للبستاني ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

فاروق عمر

— بحوث في التاريخ العباسي ، مكتبة النهضة بغداد ، ١٩٧٧ .

— العباسيون الأوائل ، ج ١ ، دار الارشاد ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ج ٢ ، دمشق . ١٩٧٣ .

— النظم الاسلامية ، دار الخليج ، العين ، ١٩٨٣ .

فالح حسين :

— الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي ، نشر بدعم من الجامعة الأردنية ، مطابع دار الشعب ، عمان ، ١٩٧٨ .

كاشف ، سيدة اسماعيل

— الوليد بن عبد الملك ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

كاهن ، كلود

— تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ، منذ ظهور الاسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية ج ١ ، ترجمة بدر الدين القاسم ، دار الحقيقة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ .

الكتاني ، عبد الحي

— نظام الحكومة النبوية ، المسمى التراتيب الادارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الاسلامية في المدينة المنورة ، ٢ج ، بيروت د . ت

كرد علي ، محمـــد

ـ الادارة الاسلامية في عز العرب، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٣٤.

ـ الاسلام والحضارة العربية ٢ج ،الطبعة الثالثة،القاهرة، ١٩٦٨.

كريستنس،آرثـر

ايران في عهد الساسانيين، ترجمه عن الفرنسيةيحيى الخشاب، مراجعـــة عبد الوهاب عزام ،دار النهضة العربية ، بيروت،د .ت

لوبون ، فوستـاف

حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر،الطبعة الثالثة،احياء الكتب العربيـــة ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة، ١٩٥٦.

متز، آدم

الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، تعريب محمد عبد الهادي أبو ريده ، ٢ج ، نشر مكتبة الخانجي ،القاهرة ،دار الكتاب العربي ، بيروت، ١٩٦٧

محمد عبد الحي شعبان

ـ الدولة العباسية (١٣٢ ـ ٤٤٨) ،الأهلية للنشر والتوزيع، بيـــروت، ١٩٨١.

محمد ماهر حمـــادة

ـ الوثائق السياسيةوالادارية العائدة للعصر العباسي الأول ، مؤسســـة الرسالة، بيروت ، ١٩٧٩.

المختار، نريال داود

ـ المنسوجات العراقية الاسلامية من الفتح العربي الى سقوط الخلافـــة العباسية ببغداد ، منشورات وزارة الاعلام العراقية، بغداد ١٩٧٦.

المعايطة، زريف

ـ نشأة وتطور الدواوين في صدر الاسلام ، رسالة ماجستير (غير منشـــورة) ، الجامعة الأردنية ١٩٨٥

موســـى القبـــال

ـ الحسبة المذهبة في بلاد المغرب العربي ، نشأتها وتطورها ،الشركـــة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧١.

هاني حسين (أبو الرب)

— العطاء في صدر الاسلام، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الأردنية، ١٩٨٥.

الموزبكي، توفيق سلطان

— دراسات في النظم العربية الاسلامية، الطبعة الثانية، جامعة الموصل، الموصل ١٩٧٩.

— الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية (١٣٢ — ٤٤٧)، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٠.

اليسوعي، رفائيل

— غرائب اللغة العربية، الطبعة الثالثة، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٤.

المقـــالات

جوينبـل ،

ـ الخراج ،دائرة المعارف الاسلامية ،ج ٨ ص (٢٨٠ — ٢٨١)

الدوري ،عبد العزيز

ـ المؤسسات العامة في المدنية الاسلامية ، (نظرة تاريخية الى بغداد) بحث مستل من مجلة الأبحاث،السنة ٢٧ (٧٨/٧٩) الجامعـــة الأميركية ، بيـــروت.

العلـي ،صالح أحمـــد

ـ العطاء في الحجاز ،مجلة المجمع العلمي العراقي ،م٢٠ ،بغداد ١٩٧٠ (ص ٣٧ — ٨٧)

ـ قضاة بغداد في العصر العباسي ،مستل من مجلة المجمع العلمـــي العراقي ،م ١٨ ، ١٩٦٩.

فـاروق عمـــر

ـ الجند الأموي والجيش العباسي ،مجلة آفاق عربية ،عدد ٢ ،بغداد ، ١٩٧٩ ص (٢٤ — ٣٥).

نصـار ،حســين

ـ المراسلات في العصر الأموي ،عالم الفكر ،عدد ٣ ،م ١٤ ،وزارة الاعـــلام ، الكويت ١٩٨٣.

المراجـــع الاجنبيـــــــــــــه :-

Babinger , F

Tiraz , E.I.vol.4,1934 (P785 - 789)

Blay - Abramski , Irit Irene

From Damascus to Baghdad , the Abbasid Administrative system as product of the Umayyed heritge (41-320). Ph.D 1982(unpublished) - University Microfilms International.

Cahen , cl,

Ata,E.1², vol.1, 1960(P729-739)

Duri , A.A.

Diwan E.1², vol .2,1965 (P323 -327)

Kremer , von,

Einnahmebudget Des Abbasiden Reiehes von Jahre 306 A.H. Wien 1887.

The orient under the Caliphs , transt by Khuda Bukhsh , united publishers , Beirut 1873.

Muir, Sir william ,

The Caliphate , Beirut 1963.

Levy , R

Muhtasib, E,I,vol. 3, 1934(P 702-703)

Serjeant , R.B

Islamic Textiles , Material for a history up to the Mongol conquest , Beirut, 1972

Sourdel ,D,

Le vizirat Abbaside de 749 a 936 (132-324) 2 tomes Damas 1959 - 1960

Tyan, Emile,

Histoire De L'organisation Judiciaire En Pays D' Islam Leide 1960

Abstract

This study deals with the (central diwans) as apart of the administration history of the first Abbasid period. It consists of an introduction and seven chapters of which the first examines the origins of the diwans.

The diwans have not emerged suddenly but appeared at different times: some from the period of the orthodox calips, others from the Umayyad period, and the third group from the first Abbasid period

The second chapter studies the diwans concerned with financial affairs, such as the diwan of Kharaj which deals with state revenues, the diwan of expenditure which deals with expenditure in geueral, and dar al-Khilafa and the central bureaus in particular, the diwan of "Bait al-Mal" which looks into the revenues and expenditures, and "Bait Mal al-Khassa" which looks into the revenues and expenditures of the caliph. Among the financial diwans also are the following: the diwan al-sadaqat which deals with the collection and distribution of alms, the diwan of the seized properties (al-Musadrat), the diwan "al-Sawafi", the diwan "al-diya" which looks after the lands of the caliph and his family, and the diwan "al-Tiraz" which supervises factories for state textiles.

The third chapter studies the diwans dealing in the judicial matters such as the diwan of the "Qadi" which looked into the alministration of justice, and the diwan of inquities (Mazalim) which administered matter of injustice committed by state diguitaries. Then a study of the Hisba followed.

The 4th chapter discussed the administrative functions of diwans concerned with miliatary and security affairs, like "diwan al-Jund" and "Diwan al-Mawala wal-Ghilman,